



مجلة
مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ
لِسِيَا

مجلة علمية محكمة

محرم 1438هـ
أكتوبر 2016م

العدد
الثالث عشر



مجلة

مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

لَبَّيَا

محرم 1438 هـ
أكتوبر (2016 م)

العدد
الثالث عشر

(مجلة مجمع اللغة العربية - ليبيا)

الناشر: مجمع اللغة العربية - ليبيا

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية - (بنغازي 2008/552)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{...رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ...}

(سورة البقرة - من الآية 126)

مَجَلَّةُ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ - لِيَبِيَا

رئيس التحرير : أ. د. محمد مسعود جبران

رئيس اللجنة التسييرية بالمجمع

نائب رئيس التحرير : أ. علي الصادق حسنين

هيئة التحرير :

أ. د. محمد فرج دغيم

أ. د. عبد الحميد عبدالله الهرامة

أ. عمار محمد جحيدر

أغراض المجلة :

- مجلة المجمع، مجلة دورية محكمة تعنى بنشر دراسات في اللغة العربية وآدابها، والتعريب وترجمة ألفاظ الحضارة ومصطلحاتها، وتحقيق المخطوطات والأبحاث المتعلقة بها.

قواعد النشر بالمجلة :

- أولاً تكون البحوث مستقلة من أطروحة جامعية ، وألاً تكون منشورة من قبل .
- تنشر المجلة البحوث التي ترد إليها بعد أن تخضع للتقويم .
- ينفضل الأينقل البحث عن عشر صفحات وألاً يزيد على ثلاثين صفحة من صفحات المجلة .
- ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات علمية وفنية .
- البحوث التي لا تُنشر لا تردّ إلى أصحابها .
- يرسل الكاتب الذي لم يسبق له الكتابة في المجلة ، مع بحثه ، سيرته الذاتية العلمية وعنوانه .
- تُدرج الحواشي بأرقام مستقلة في كل صفحة على حدة .
- من الضروري أن يعتني الكاتب بعلامات الترقيم : النقطة ، الفاصلة ، إلخ.....
- ترسل البحوث إلى المجلة على العنوان التالي :

العنوان البريدي : شارع البلدية - ص.ب : 551 بريد ميدان الجزائر - طرابلس - ليبيا

مهتف وناسوخ (فاكس) : 00218-21-4440126

البريد الإلكتروني : Lugha_arabiya@yahoo.com

المحتوى

- افتتاحية العدد 10 - 9
د. عبدالقادر الفاسي الفهري
- العولمة اللغوية ووسائلها وموقع اللغة العربية فيها 28 - 11
د. صالح بلعيد
- مشروع (النهوض اللغوي) 40 - 29
د. عبدالعالم محمد القريدي
- هل مرفوع الفعل "شده" وأضرابه، فاعِلٌ أم نائِبُهُ؟ 62 - 41
د. عبدالكريم جمعة سلامة
- نقط الإعراب ونقط الإعجام في الميزان 80 - 63
د. موسى محمد زنين
- أفعال تضاهي " صار" في المعنى والعمل 100 - 81
د. هنية علي يوسف الكاديكي
- أرجوزة أبي النجم العجلي البائية بين الجمع والاستدراك 134 - 101

	أ. عبد القادر أبو القاسم العيساوي
154-135	- بين الفصحى والعامية
	أ. عمار محمد جعيدر
	- المؤرخ علي بن مخلوف الطرابلسي ومخطوطة (مفاخر الإسلام) في
212-155	السيرة النبوية
	أ. د. محمد مسعود جبران
262-213	- شاعرية محمد الأمين أبي حامد بين التقليد والتجديد
	أ. د. إحنين المعاوي إحنين شنينه
278-263	- التناس مع القرآن الكريم في شعر أحمد رفيق المهدي
	ملحق
	- ثبتُ عام بمحتويات أعداد "مجلة المجمع" من العدد الأول
294-279	 (2003) إلى العدد الثاني عشر (2015)
300-295	- إصدارات المجمع من العام 2003 إلى العام 2015

افتتاحية العدد

• رئيس التحرير

يُسعدُ اللجنة التسييرية بمجمع اللغة العربيّة بليبيا، المُشكلة بقرار السيد وزير التعليم العالي والبحث العلميّ رقم (263) سنة (2016) القاضي بارتباط المجمع اللغويّ الليبي بالوزارة المذكورة أن ترحب بقراء هذه الدورية المُحكّمة في هذا العدد الجديد، الصادر في العهد الجديد بعد ثورة 17 فبراير، وهي الدورية التي كانت تصدر قبلاً، وطوال ثلاث عشرة سنة باسم "حولية المجمع" والتي أسّمتها اللجنة التسييرية في اجتماعها الثاني المنعقد بتاريخ 26-5-2016 بهذه التسمية الجديدة المتفتّحة التي صَدَر بها هذا العدد (مجلة مجمع اللغة العربيّة - ليبيا) مراعاةً للتغيير الزمني، ولحاجة كُتّاب هذه المجلة من العلماء، وأساتذة الجامعات والباحثين وطموحاتهم، وتقديراً لحاجة القراء في تطوير المجلة، وفي أن يتوالى صدور هذه الدورية المفيدة أكثر من مرّة واحدة في السنة، وليس كما كانت تصدر من قبل طوال السنوات الماضية، تحت عنوانها السنويّ المألوف (حولية المجمع).

إذ مع تقدير اللجنة التسييرية للجنة من الأساتذة المحترمين الذين تولّوا مشكورين تسميتها القديمة، والإشراف على إصدارها بذلك المستوى الطيّب في السنوات السالفة تحت تلك التسمية المحدودة التي اضْطُرُّوا إليها بفعل تلك

الظروف الضيقة الحرجة التي كانوا تحت وطأتها، فقد رأت اللجنة من خلال المتغيرات السياسية والاجتماعية ضرورة أن تصدر المجلة خلال العهد الجديد مرتين - على الأقل - في السنة الواحدة، وأن تتحوّل - بعد ذلك - بتحسّن الأحوال إلى مجلة فصلية، تلبي حاجة الكتّاب والباحثين الجادين من جهة، والقراء المتابعين المثابرين من جهة أخرى، وأن تتابع تطورها مضموناً وشكلاً لتكون في مستوى مجالات المجامع اللغوية العربية في المشرق والمغرب.

وقد أمّلت اللجنة في الاجتماع المذكور أن تتسع دائرة الإهتمامات البحثية فتشمل بكيفية وكمّها بحوثاً معمّقة متنوّعة في اللغة والأدب وفنونهما كانت غائبة، وبحوثاً أخرى قيّمة تمتّ بمائة وثقى لتلك البحوث والدراسات، يكتبها كتّاب مبرّزون في داخل ليبيا العزيزة، وفي خارجها، فيقوى التواصل، وتتأكّد الفائدة، ويتجلّى حُسن العائدة .

إنّ هذا العدّد حلقة وصل بين قديم المجلّة وجديدها، ونأمل أن يكون جديد أعدادها في المستقبل خيراً من قديمها، والله تعالى وحده من وراء القصد.

العولمة اللغوية ووسائطها وموقع اللغة العربية فيها

• د. عبد القادر الفاسي الفهري^(*)

(عضو المجمع)

0. مهائد أولى

مفهوم العولمة اللغوية يتقاطع أو يتباين مع مفاهيم رديفة مثيلة، مثل اللغة المشتركة الحرة أو ”الفرنكية” *lingua franca*، أو الدولية *international*، أو اللغة العالمية *world language*، أو لغة الإسبرنتو، أو الكونية -الكوسمية *cosmopolitanism*، الخ. وهذا الوضع يتطلب تحديد المفاهيم بدقة، خشية الانزلاق المصطلحي، أو خلط المشاريع السياسية والثقافية والاقتصادية والناموسية التي تحملها الاختلافات المصطلحية.

ويمكن تبني العولمة اللغوية (والدفاع عنها) أو رفضها، أولاً، في القدرة على فصل وظيفة اللغة التواصلية *communicative* عن أبعادها الثقافية والهوياتية، وقضايا السلطة والسياسة والديمقراطية والحقوق، إضافة إلى أبعاد الصراع والهيمنة. ولعل الحاجة إلى لغة مشتركة واحدة تعم جماعة لغوية عملاقة في بيئة القرية الكونية التي ينتمي إليها الناطقون بلغات مختلفة (قد

^(*) أستاذ الدراسات اللغوية بجامعة محمد الخامس الرباط .

تتراوح بين 6000 و7000 لغة) تجد مبررا لها في الحاجة إلى التواصل والتبادل بين هؤلاء الناطقين، بغض النظر عن خلفياتهم الإثنية أو الدينية أو الطبقية أو السياسية، في عملية تحييد للتواصل neutralization عن مجموع القرائن والوسائط الأخرى. وبناء على هذا، يمكن أن تعد اللغة الجامعة على المستوى الكوني خيرا جماعيا عملاقا hypercollective good. إلا أن الفوائد الاقتصادية والسياسية والثقافية التي يجلبها الناطقون الأصليون باللغة الجامعة الشاملة، علاوة على ما يمكن أن يذكوه من هيمنة فكرهم وثقافتهم وسلعهم على السلع والمواد الرمزية والمادية في النظام اللغوي والسياسي العالمي، والآثار السلبية التي يولدها النظام، كاختلال التوازن وعدم التكافؤ والعدل بين اللغات والثقافات، وتهميش بعض اللغات وانقراضها، أو تهميش لغات حضارات كبرى لفائدة لغات الأقليات، الخ، يجعل من المشروع، بل من الضروري، التفكير في نظام لغوي عالمي أكثر عدالة وتوازنا، نظام لا يقوم على لغة واحدة كبرى، بل على أو ليغرشية oligarchy أو قطبية متعددة يجد اللسان العربي فيها (أو يستعيد) مكانته الطبيعية العالمية، إلى جانب لغات كبرى أخرى مثل الصينية والهندية - الأردية والإسبانية والألمانية والفرنسية. نتطرق هنا إلى معالجة وسائط التواصل في النظام العالمي، وإفراز سمات العالمية ومصادرها وشروطها في تجربة الإنجليزية الحالية، والحفر في

سمات عالمية اللسان العربي تاريخيا، واستشراف محددات عالميته في المستقبل، وموقعها ضمن عالمية متعددة.⁽¹⁾

1. العولمة وواقع الإنجليزية

منذ القدم ، اتضحت الحاجة إلى لغة مشتركة تمكن من التواصل بين جماعات لها لغات-أم مختلفة. وكانت هناك فعلا لغات تداول أو لغات حرة تتجاوز الحدود والحواجز. إلا أن سُلم التواصل والتبادل الدولي عبر الإنجليزية اليوم لم يسبق له مثيل، وليس مثار أي تشكيك. وقد راجت مصطلحات جديدة للتعبير عن هذا الوضع - الظاهرة، منها الإنجليزية العالمية World English، والإنجليزية الدولية International English ، والإنجليزية لغة حرة (أو فرنكية) lingua franca ، وإنجليزية العولمة Global English ، الخ.

والإنجليزية لغة العمل (أو إحدى لغات العمل) الرئيسة في المنظمات الدولية. وقد تبنتها لغة رسمية، علاوة على المملكة المتحدة، وإرلندا، والولايات المتحدة، وأستراليا، وكندا، ونيوزلندا، جل البلدان التي تنتمي إلى الإمبراطورية البريطانية القديمة. وهناك بلدان جديدة تدعم استعمالها (مثل رواندا التي

⁽¹⁾ أُلقيت هذه الورقة كمحاضرة افتتاحية في الملتقى الدولي الذي نظمته جامعة منتوري - قسنطينة، مختبر الدراسات اللغوية، في 28-29 ماي 2012. أشكر الأستاذة الدكتورة يمينة بنمالك، مديرة المختبر، على إتاحة الفرصة للتداول في هذا الموضوع الهام واللقاء مع نخبة من الباحثين والطلبة الأشقاء الجزائريين والعرب، وعلى المجهودات التنظيمية والعلمية الكبيرة التي بذلتها من أجل إنجاح اللقاء.

اتخذتها لغة رسمية في التعلم سنة 2008، أو حتى بلدان المغرب العربي، التي أصبحت تتوق إلى تبنيها تدريجياً). وهي لغة الأعمال الأساسية دولياً، ولغة الشركات المتعددة الجنسيات، ولغة العلم والتكنولوجيا، واللغة الأكاديمية والأدبية، ولغة الأحداث الرياضية، الخ. ووضعها متميز في وسائل الإعلام، طبعاً، وفي صناعة التسلية، والأجواق الموسيقية، الخ. لقد أصبحت الإنجليزية رمز العصرية modernity، والتكلم بها يعني الانخراط في ثقافة معولة شمولية راقية، تسقط معها الحواجز المحلية. وبدءاً بالموسيقى الشعبية في الستينات والسبعينات، تحولت الإنجليزية إلى رمز للحركة والثورة، وسلاح قوي ضد الرقابة. حتى الذين يقاومون هيمنتها يعترفون بأنها وسيلة قوية لجعل أصواتهم مسموعة. لقد تظاهر الأصوليون المسلمون ضد الصور الكاريكاتورية التي ظهرت في الصحف الدنماركية، مثلاً، وهم يحملون لافتات بالإنجليزية (أي لافتات "بلغة الشيطان").

وطبعاً، كلما انتشرت الإنجليزية كلما برزت اعتراضات على "الإمبريالية الجديدة". ففي هذا التصور، يفترض أن البلدان الناطقة بالإنجليزية (خاصة أمريكا) تفرض ثقافتها وقيمها، وتفوقها الاقتصادي والسياسي، مؤدية بذلك إلى نوع من الأُوحدَة uniformity أو المماثلة، والمجانسة homogeneity على المستوى العالمي. وعليه، ينبغي العمل بصفة جادة من أجل معارضة هذه النزعة، والنهوض بالتنوع الثقافي، بحماية اللغات والثقافات المهددة بتقديم الإنجليزية، وابتلاعها لها. وفي اتجاه آخر، فإن بلوغ الإنجليزية صفة الشمولية

تتولد عنه، فيما يبدو، سلبيات بالنسبة للإنجليزية نفسها، لأن الضوابط تتلاشى، وتكثر الأخطاء، وتتنامي الخصوصيات المحلية، وفي النهاية، يشعر الناطقون الأصليون بالإنجليزية وكأنهم جردوا من ملكية لغتهم.

1.1. لغة بمراكز متعددة

لا خلاف بين متبني شمولية الإنجليزية ومعارضيهما أنها اللغة العالمية الرئيسية الآن. وبالنظر إلى إحصاءات Ethnologue، يصل عدد ناطقيها الفطريين 330 مليوناً، وعدد متكلميها لغة ثانية 300 إلى 500 مليون، بينما متكلموها في صيغة لغة أجنبية حوالي 500 مليون إلى مليار متكلم. وبعضهم يوصل هذا الرقم إلى أربعة مليارات. ويقدر Gradoll (2006) العدد الإجمالي لمتكلمي الإنجليزية بـ 40% من الساكنة العالمية. فهذا وضع غير مسبوق، يتحول فيه الناطقون الفطريون إلى أقلية، وتتوالد فيه تنوعات جديدة، وتؤكد جماعات جديدة حقها في تملك هذه اللغة، وتصبح مقارنة متعددة المركز polycentric أكثر واقعية. وقد اقترح اللساني الهندي Kachru نموذجاً ثلاثي الدوائر لتمثيل الفروق بين متكلمي الإنجليزية (وهو من أطلق مصطلح World English لتوصيف وضع الإنجليزية)⁽¹⁾.

(أ) الدائرة الداخلية: تمثلها القواعد المعهودة للإنجليزية في الولايات المتحدة، وإنجلترا، وإيرلندا، وأستراليا، وكندا، ونيوزلندا.

(ب) الدائرة الخارجية: وتمثلها بلدان تلعب فيها الإنجليزية دوراً مفتاحاً في المؤسسات، وتلعب دوراً هاماً في التعددات اللغوية، وقد تكون فيها رسمية، وتضم 50 بلداً، خاصة الهند وسنغافورة وملاوي ونيجيريا.

(1) انظر Kachru (1992) والمراجع المتعلقة بالموضوع المذكورة في الفاسي الفهري (2013).

(ج) الدائرة المتسعة: expanding، وتتضمن بلدانا يعترف للإنجليزية فيها بدور هام كلغة دولية، إلا أنها لا تصل إلى درجة الترسيم.

فالدائرة الأولى تزود بالمعايير والضوابط (أو القواعد)، والدائرة الثانية تطور المعايير، والدائرة الثالثة تابعة - معياريا، ولا يمكن أن تتصرف في المعايير. وهناك من انتقد هذه التصانيف لكون الحدود غير واضحة، وظهر مفهوم الإنجليزية كلغة حرة، تعويضا لمفهوم الإنجليزية كلغة أجنبية، لكونها لغة اتصال بين أفراد لا يشتركون في لغة فطرية، ولا في ثقافة (وطنية) مشتركة.

ومفهوم اللغة الحرة ينزع عن المتكلم الفطري الأولية، ويصبح معه هدف تعلم الإنجليزية هو القدرة على التواصل بنجاح مع متكلمين غير فطريين آخرين. ومصدر هذا التحول هو أهمية التبادل الدولي بالإنجليزية بين غير الناطقين الفطريين (75%)، وتأكيد دور الإنجليزية كلغة دولية. ويصبح تشكيل الإنجليزية على يد غير الناطقين والناطقين بها سواء، ويصبح تعلم الإنجليزية وتعليمها لغة حرة هو التحول الأكثر راديكالية والأكثر جدلا في السنين الأخيرة، كما يقول Gradoll (2006). وبصفة عامة، تثار مسائل مثيلة يثيرها وضع الإنجليزية كلغة قارية، حين تصبح لغة كل متكلم (فطري أو غير فطري)، ولغة لا يملكها أي متكلم، ولا تحمل ثقافة مُوحدة، بحيث لا تكون غربية-يهودية-مسيحية، مثلا. لقد أصبحت الإنجليزية اللغة العالمية الأكثر تعددية ثقافيا، وليس في برنامجها فرض نظام أحادي شمولي للقيم، يضعف ويبتلع الثقافات الأخرى، أو هكذا يبدو.⁽¹⁾

(1) انظر المراجع المذكورة في الفاسي الفهري (2013).

2.1. مجموعة "ممارسة"

عدم الفطرية non-nativeness لم يعد إذن في هذا التصور عائقاً، بل عاد ترصيذاً. وعاد المطلوب هو النجاعة التواصلية communicative efficiency، إذ يتعلق الأمر باستعمال اللغة لغةً تداول vernacular. لقد أصبح الاتصال اللغوي الآن عبر اللغة الحرة أمراً ليس ببسيط، ولم تعد المجموعة المطلوبة هي المجموعة التي تشترك في اللغة عبر التراب أو التاريخ أو الثقافة، بل هي مجموعة لا تكاد تشترك في شيء كثير، سوى "الممارسة" practice. وظهر مفهوم community of practice، "مجموعة الممارسة"، الذي يعتمد على الالتزام المتبادل، والمشروع المتفاوض عليه، والسجل المشترك للرصائد المتفق عليها، الخ. لقد تم التحول من مجموعة كلامية قارة ومتجانسة، تقتسم معتقدات، إلى مجموعة ممارسة مائعة مبنية على النشاط، وتحول الأمر من "اللغة من أجل الهوية" إلى "اللغة من أجل التواصل". إن اللغة الحرة، باعتبارها لغة تواصل، ليس دورها التنافس مع اللغات الوطنية أو المحلية، أو تهديد وجودها أو استقرارها، لأن كلا منهما يخدم هدفاً متبايناً. أو هكذا يبدو.⁽¹⁾

3.1. بين عولمة السوق وعولمة اللغة

العولمة عموماً تترجم في تزايد الاندماج الدولي في أنظمة اقتصادية وثقافية وسياسية ودينية ومجتمعية. فالعولمة الاقتصادية سيرورة يصبح معها العالم بأكمله سوقاً واحدة. ويتم تسويق السلع والخدمات والرأسمال والعمل على أسس قارية

⁽¹⁾ انظر European Commission (2011).

عالمية، وتتدفق المعلومات ونتائج البحوث عبر البلدان، دون حواجز. ففي قاموس أكسفورد للاقتصاد Oxford Dictionary of Economics أن: "العولمة مبنية على قواعد يسري مفعولها بكسر حواجز حدود الدول، وهو ما يثير عادة اعتراضات من يتشبثون بالمحلية. وعليه، تحمل العولمة توترا يصعب تجاوزه. بل إن الأمم لا يمكن أن تسير الديمقراطية والعولمة والحكم الذاتي في نفس الوقت. فإذا أردنا المحافظة على الديمقراطية، علينا أن نختار بين السيادة الوطنية والعولمة. وللمحافظة على الأمة-الدولة، علينا أن نختار بين الحفاظ على الديمقراطية أو تعميق العولمة. وإذا أردنا أن ندفع في اتجاه العولمة التامة، علينا أن ننضج بالديمقراطية أو بالدولة-الأمة. يمكن أن نكسب اثنتين من الثلاث، لا الثلاث في نفس الوقت".

وإذا كان بلوغ نظام اقتصادي قاري صحي لا يتم بدون تضحيات، فإن الخلل يكمن في إعادة الحيوية إلى اتفاق بريطن وودز Bretton & Woods الذي يعود إلى سنة 1944، القائم على مبدأ أن القواعد الاقتصادية الدولية ينبغي أن تكون في خدمة الأهداف السياسية المحلية، ولا يكون العكس. والمفارقة هي أن أحسن عولمة هي عولمة أقل طموحا.⁽¹⁾

2. اللغة الفرنكية الحرة عبر التاريخ

قبل 6000 سنة، كانت الثقافة السومرية هي السائدة، وكانت لغتها هي اللغة الحرة أو الفرنكية في الشرق الأوسط، يستعملها السومريون وغير

⁽¹⁾ انظر Roodrik (2011)، ص. xi-xxi.

السومريين سواء. وبعد مدة، أخلي المكان للآكادية والآرامية والإغريقية واللاتينية والتركية، وألسن أخرى أصبحت هي اللغات الإدارية المهيمنة، دون تذويب لكل المنطقة بالضرورة في أوحدية لغوية أو ثقافية، أو تماسك وطني حولها. ويذهب سلامة (2010) إلى أن هيمنة العربية، مثل السومرية والآرامية والإغريقية قبلها، والإنجليزية أو الفرنسية أو الإسبانية بعدها، كانت نتيجة فتح (بل استعمار! كذا!) أكثر من كونها رمزا لوحدة ثقافية داخلية، رغم أنه يسلم بأن العربية تظل هي المؤشر الطاغي للهوية في الشرق الأوسط، واللحام المفترض للعروبة والقومية العربية.⁽¹⁾

كانت الآرامية فعلا هي لغة الإمبراطورية الفارسية واللغة الأصلية لمقاطع من التوراة والإنجيل. تعود إلى 12 قرنا ق. م. تكلمها أولا الآراميون الشرق-أوسطيون كلغة سامية قريبة من العربية، والسريانية والفينيقية. وكانت كتابتها المتفرعة عن الكتابة الفينيقية أساس عدد من الكتابات، بما في ذلك الخط العبري والعبري. ولعل استقرار عدد كبير من الآراميين في ميزوبوتاميا واستعمال كثير من التجار البابليين لهذا اللسان في القرن السابع ق.م. جعل من هذه اللغة ثاني لسان للإمبراطوريات الآشورية والبابلية. وقد تم استعمالها بعد ذلك لسانا للدبلوماسية. وبعد فتح داريوس لبلاد الرافدين سنة 600 ق.م، تحولت إلى اللسان الرسمي لكل الإمبراطورية، ومن تلك الفترة أصبحت صيغة مُعَيَّرَة لذلك اللسان هي المستعملة (وسميت آرامية الإمبراطورية). وقد تمثلت

⁽¹⁾ Salameh (2010)، ص. 3-4.

فيها السمات الأساسية للغة الحرة، حيث كانت مختلفة عن المتنوعات المحلية، وأصبحت سلاحاً قوياً في يد الجهاز الإداري القوي الذي يراقب الإمبراطورية. وبعد غزوات الإسكندر الأكبر، أخلت الآرامية المكان للإغريقية، التي أصبحت اللغة المشتركة في مصر وسوريا في القرن الثاني ق.م. إلا أن تكلم الآرامية استمر من جوديا إلى المنطقة العربية وبارسيا، وهي تعتبر عادة اللسان الأول لليهود في جوديا في القرن الأول الميلادي، علاوة على العبرية، اللغة الدينية ولغة الطبقة العليا، والإغريقية واللاتينية، لغتي العسكر الروماني. وقد أعطى انتشار المسيحية في العالم السامي وازدهار التجارة على طريق الحرير دفعة لتأثير الآرامية وانتشارها حتى الصين (في الصيغة السريانية) ابتداءً من القرنين الثاني والثالث الميلاديين. ويظهر نفوذ الآرامية في الشرق في الكتابة الماغولية في وقت جنجيس خان في القرن 12، وفي النص السرياني الذي اكتشف سنة 781. وقد فقدت الآرامية وضعها كلغة حرة متداولة، وما زالت تتكلم بها جماعة صغيرة من 40 ألف ناطق في أماكن متفرقة من الشرق الأوسط.⁽¹⁾

ودخلت العربية وضع اللغات الحرة التي تعاون معها الغرب بصفة قوية ومسألة، بعد أن انتشرت في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا منذ القرن السابع الميلادي، نتيجة انتشار الإسلام والفتوحات المرتبطة به. وتتسم المناطق

(1) في بلاد الرافدين، مهد الحضارة، التي كانت تشمل العراق الحديث وشمال شرق سوريا وجنوب شرق تركيا وجنوب غرب إيران. انظر European Commission (2011).

الناطقة بالعربية بتعايش بين صيغة معيار (وليدة العربية القديمة) وعدد من اللهجات المحلية، الإقليمية، أو الوطنية. ويبدو أن العربية مشابهة لوضع اللاتينية بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية، لأن كليهما كانتا لغات ديانات منزلة انتشرت في مساحات واسعة، مع صراعات بين اللغة الأصلية والتنوعات اللهجية المتولدة عنها. إلا أن هذا القاسم والدينامية المشتركة أديا فيما يبدو إلى نتائج عكسية. فبينما اللاتينية (غير المرتبطة بالدين بصفة قوية) أخلت الساحة تدريجيا للهجات العامية الناشئة ، في كل السياقات والاستعمالات، احتفظت العربية إلى حد بديناميتها الأصلية، ولم تتمكن اللهجات المتولدة عنها من الانتقال إلى وضع تام الوظيفية والاستقلال. وهذا يفسر لماذا كان لكل منهما حظ مغاير بالنسبة لترجمة الكتاب المقدس، مثلا. فبينما تمت ترجمة الإنجيل إلى اللغات الأخرى دون أي إشكال، وعُدَّت ترجمات للإنجيل، لم تتبن الدول العربية-الإسلامية فكرة ترجمة القرآن، وظل النص المعتمد الوحيد هو ما كتب باللسان العربي (وغيره عد "ترجمات لمعاني القرآن").

لقد استفادت دينامية العربية من وجود اتصال وتبادل دائمين بين الفصيحة واللهجات المختلفة. فإذا كانت قواعد العربية ثابتة إلى حد، فإن المفردات (المعجم) يتغير باستمرار، وهو يدمج جل المفردات التي يحتاج إليها من الدوارج بقطع النظر عن اللهجة التي يأخذ منها، إضافة إلى الكلمات الجديدة للدلالة على المفاهيم والمبتكرات الجديدة. واستمرار العربية كلفة مشتركة يفهمها مختلف الناطقين بالعربية في البلاد العربية وغيرها، وكذلك

كلغة التعليم والإعلام تتيح لناطقيها وسيلة قوية للتواصل، قادرة على تأجيج الشعور فيهم بأنهم ينتمون إلى نفس الجماعة الواحدة.

لقد استخلفت اللاتينية الإغريقية بعد أن تقاسمتا دور اللغة الحرة لعدة قرون. وأدى توسع الإمبراطورية الرومانية، علاوة على السياسات الإدارية والتربوية، إلى تحول اللاتينية إلى لغة مهيمنة في أوروبا الغربية القارية، ولغة الخدم والعسكري في أوروبا الشرقية والشرق الأوسط، الخ.⁽¹⁾

3. النظام اللغوي العالمي وموقع الكوكبة اللغوية العربية الجيوستراتيجي

هناك ما يدل على أن اللغات تتحرك في أنظمة لغوية عالمية محكمة، بعلائق وضوابط، بعيدا عن أن تكون وليدة الصدفة أو الاعتبار.⁽²⁾ وهي أنظمة هرمية، أسفلها لغات الجماعات الصغيرة أو الهامشية أو الربضية peripheral، وهي بالآلاف، وإن كان عدد مستعملها لا يتعدى 10% من البشرية. وقوتها أنها لغات ذاكرة ورواية وسرديات وأحاديث شفوية بالأساس، وليست لغات تدوين أو كتابة أو قراءة. وقَلَّ أن يحدث الاتصال بين جماعات متكلميها، بل إنهم يضطرون من أجل التجارة والإدارة والتبادل إلى أن يتعلموا لغة مركزية central، تربط بين جماعات أكبر. فكأن الربضيات أقمار تلتف حول كوكب هو المركز. وهناك حوالي 100 لغة في النظام العالمي تحتل المواقع

⁽¹⁾ انظرن. م. ص. 16 وص. 12، وكذلك حالي الفرنسية والسواحلية، مثلا، في أماكن أخرى

من نفس المرجع.

⁽²⁾ هذه الفقرة تماشي ما جاء في De Swaan (2001).

المركزية ، ويستعملها حوالي 95% من البشر ، وهي لغات التعليم الأساسي على الخصوص ، وأحيانا الثانوي أو العالي ، ولغات الصحف والمنشورات والكتب المدرسية والأدب ، والإذاعات والفضائيات. وجلها تستعمل في السياسة والإدارة والمحاكم ، وتعد لغات "وطنية" ، أو "رسمية" ، وتستعمل في التدوين والأرشفة وكتابة التاريخ ، وفي أمهات الكتب والقصص والوسائط الإلكترونية حديثا، الخ. ويلعب الدور الهام في الربط بين هذه اللغات التي لا تفهم عادة خارج جماعاتها متعددو اللغات multilinguals. فهؤلاء يتكلمون أول الأمر لغة ربضية، ثم يتعلمون لغة ثانية مركزية. وهذا الصنف من الشنائي اللغة في تزايد مستمر. وهناك العكس، أي من ينطق بلغة مركزية أولا، ثم يتعلم لغة ربضية، وهو قليل. لأن متعلم اللغة غالبا ما يفضل أن يتجه إلى الأعلى في الهرم أو إلى المركز، مما يؤكد الطبيعة الهرمية للنظام. وفي مستوى آخر، يرتبط متكلمو اللغات المركزية التعدديون عبر لغة فائقة المركزية supercentral في جماعة أكبر، تضمن التواصل على مسافة بعيدة عادة، وفي مستوى دولي. وغالبا ما يكون هذا الصنف من اللغات ذا مصدر كولونيالي، ويستمر في السياسة والإدارة والمحاكم والتجارة الكبيرة والأعمال والتكنولوجيا والتعليم العالي. وهناك حوالي 12 لغة من هذا الصنف، وتظهر في النظام وكأنها "شموس" (جمع شمس) تلتف حولها كواكبها (اللغات المركزية)، التي تدور حولها الربضيات. هذا الصنف من اللغات، وضمنه العربية، ينطق بكل لغة فيه أكثر من 100 مليون ناطق. وهناك كوكبات لغوية constellations تتكون (إقليميا أو

دوليا) حول اللغات الفائقة المركزية، وهي جزء لا يتجزأ من النظام. وأخيرا هناك لغة (أو لغات) عملاقة المركزية hypercentral تربط متكلمي اللغات ذات المركزية الفائقة فيما بينهم، وقد تكون شاملة عالمية global، وتمثل ركيزة النظام pivot، وهي الإنجليزية في وقتنا الحاضر، حيث تصلح لغة تواصل بين متكلمي العربية والروسية والإسبانية، الخ. وهي في مركز الشمس ضمن المجرة اللغوية العالمية linguistic galaxy.⁽¹⁾

قد تكون اللغات عائدة إلى أصل واحد، وانفصلت عن بعضها بعضا عبر ألوف السنين، بحكم التوسع الديمغرافي، وموجات الهجرة، والفتوحات، والتجارة، ومعانقة الأديان، وابتعاد المسافات، أو "لعنة بابل"، إلا أن التواصل لم ينقطع. وقد ساهم التعليم في المدارس في القرن الأخير خصوصا في نشر اللغات، وخاصة عبر الوسائط الجديدة. وانتشرت بعض اللغات برا، وأخرى عبر البحار. وانتشرت العربية عبر البر أولا، بالفتوحات والتجارة ومعانقة الإسلام، وتكونت كوكبة لغوية عربية غطت عموم العالم الإسلامي. وتمثل اللغة الفصيحة لغة فائقة المركزية في هذا النظام، بينما العاميات القطرية قد تعد مركزية مقارنة بمتنوعاتها المحلية التي تختلف من منطقة إلى أخرى داخل القطر. ويمكن اعتبار اللهجات المازيعية ربضية في هذه الكوكبة، ويمكن أن تتحول إلى لغات مركزية على غرار العاميات القطرية.

لقد اقترح Gradoll (1997) قبل De Swaan نظاما لغويا عالميا وهرميا كذلك، أسفله اللغات المحلية المتداولة، ويقدرها بأكثر من 6000 لغة، فاللغات الوطنية (أو الرسمية)، وقدرها بـ 80 (تخدم حوالي 180 أمة-دولة)،

(1) م. ن.

فاللغات الإقليمية (وضمنها لغات الأمم المتحدة الست) وهي: العربية والصينية والروسية والألمانية والإسبانية، علاوة على الفرنسية والإنجليزية. وتوجد في أعلى الهرم اللغات الكبرى، وهي: الفرنسية والإنجليزية. ويتنبأ Gradoll بأن العربية ستتحول إلى موقع لغة كبرى، إلى جانب الصينية والهندية-الأردية والإسبانية والإنجليزية (بينما يتم أفول الفرنسية) مع منتصف القرن 21، كما يتنبأ بقفز عدد متكلميها إلى 482 مليوناً في نفس الفترة، مما سيضعها في الصف الخامس العالمي عددياً، بعد الصينية والهندية-الأردية والإنجليزية والإسبانية. وستكون لها حظوظ في تقاسم وظيفة التواصل العالمي في أوليغرشية لغوية جديدة.⁽¹⁾

⁽¹⁾ لمزيد من التفاصيل عن تفاعل اللغات في تصانيفها المتعددة وأسواقها، انظر الفاسي الفهري (2013).

بعض المراجع :

- الفاسي الفهري، عبد القادر. 2013. السياسة اللغوية في البلاد العربية. بيروت. دار الكتاب الجديد المتحدة.
- كولماس، فلوريان. 1992. اللغة والاقتصاد. ترجمة أحمد عوض ومراجعة عبد السلام رضوان. عالم المعرفة عدد 293. الكويت. منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- مؤسسة الفكر العربي. 2012. لنهض بلغتنا. مشروع لاستشراف مستقبل اللغة العربية. بيروت.
- Crystal, David. 2003. English as a global language. Cambridge: Cambridge University Press.
- Dalby, Andrew. 2003. Language in Danger. New York: Columbia University Press.
- De Swaan, Abram. 2001a. La constellation mondiale des langues. Terminogramme 99-100, 47-69.
- De Swaan, Abram. 2001b. Words of the world. Cambridge: Polity Press.
- European Commission. 2011. Lingua Franca: Chimera or Reality? Studies on Translation and Multilingualism. Brussels
- Edwards, John. 2009. Language and Identity. Cambridge : Cambridge University Press.
- Fassi Fehri, Abdelkader. 2010. L'élite, les croisés-linguistes et les langues. Libération 24082010.

- Fidrmuc, Jan, Victor Ginsburgh, & Shlomo Weber. 2007. Even Closer Union or Babylonian Discord? William Davidson Institute Working Papers 887, 39 pp.
- Fück, Johann.1955. "Arabiiya. Tr. Claude Devizeau. Paris : Didier.
- Ginsburgh, Victor&ShlomoWeber. 2010. How many languages do we need? The Economics of linguistic diversity. Oxford: Princeton University Press,
- Graddol, David. 1997. The Future of English? London: British Council.
- Graddol, David. 2004. The Future of Language. Science 303, 1329-1331.
- Habermas,Jürgen. 2001. The Postnational Constellation. Cambridge: The MIT Press.
- Ives, Peter.1995. Global English: Linguistic Imperialism or Practical Lingua Franca? Studies in Language & Capitalism 1, 121-141.
- Jones, Eric. 2000. The Case for a Shared World Language. In Cultural Factors in Economic Growth, Casson, Mark et al. eds, 210-234. Berlin: Verlag.
- Kachru, Braj. 1992. The Other Tongue: English across Cultures. Urbana: University of Illinois Press.
- Laponce, Jean. 2006. Loi de Babel, et autres régularités des rapports entre langue et politique. Québec: Presses de l'Université Laval.
- Maurais, Jacques. 2001. Vers un ordre linguistique mondial. Terminogramme 99-100, 7-33.
- Ostler, Nicholas. 2010. The Last Lingua Franca: English Until the Return of Babel, Penguin, London.

- Rodrik. Dani. 2011. The Globalization Paradox, Democracy and the Future of World Economy. New York. Norton.
- Salameh, Franck. 2010. Language, Memory, and Identity in the Middle East: The case for Lebanon. Lexington Books.
- Sen, Amartya. 2006. Identity and Violence. The Illusion of Destiny. New York: Norton.
- Van Parjis, Philippe. 2011. Linguistic Justice for Europe and for the World. Oxford: Oxford University Press.

مشروع (التّهوض اللغوي)

• أ. د. صالح بلعيد^(*)

(عضو المجمع)

- تمهيد: نستهدف من خلال مشروع (التّهوض اللغوي) وضع آليات معاصرة للتّهوض العربي الثاني، بخصوص الاهتمام باللغة العربية اهتماماً أولياً؛ باعتبارها لغة الانسجام الاجتماعي والتناغم البيئي، ولغة المستقبل، إضافة إلى الشرعية التي نالتها من خلال الدساتير العربية، وما يتبع ذلك من مستلزمات التّصوص القانونية. فلا جدال في القضايا الشرعية في اللغات الوطنية من حيث موقعها الاجتماعي، بقدر ما يكمن المشكل في زحزحتها الفعلية والقصدية من قبل بعض الأفراد الضعاف والمسؤولين الذين لم يقتنعوا بالواقع اللغوي، ولا يرضون للعربية أن تكون لغة التعليم، ولا اللغة اليومية للمواطن. إذاً المشكل في كيفية الاقتناع بها كلغة لا بديل عنها، وهي القدر الذي لا يمكن التنازل عنه أو التسامح فيه، أو تركه للزمان وهذا ما تحرص عليه الأمم الحيّة التي تقدّمت بلغاتها، ويشهد التاريخ بأنّه ما تقدّمت أمة بغير لغتها البتّة، وهذا ما يجب أن نقوم على تجسيده من خلال بثّ هذه الفكرة لدى كلّ الفئات العربية.

^(*) أستاذ الدراسات اللغوية .

يأتي هذا المشروع في إطار التردّي اللغوي الذي تشهده العربية في أوطانها، وما تنادي إليه الكثير من المنظّمات المدنية العربية من أهمية النظر في الحلول التوعوية لإنزال العربية محالها الطبيعية، وكذلك ما تقوم به بعض المؤسسات لإعادة الاعتبار للعربية، وبخاصة ما تنادى له مجمع اللغة العربية بدولة ليبيا الذي كان مدافعاً عن اللغة العربية، وما يزال يرافع في أكثر من محفل عربي من أجل أن تنال العربية موقعها الطبيعي في بلادها، ولذا طلب الأمين العام من الأعضاء تقديم مشاريع التّهوض للغة العربية، وهذا موقف عظيم يسجل لصالح هذا البلد الجبّار الذي يريد حلّ المشاكل اللغوية، باعتبارها الخطوة الصواب نحو كلّ الحلول. ومن هنا كان عليّ اتّخاذ موقف إيجابي بتقديم مشروع (التّهوض اللغوي) والذي أزعّم أنّه يحفظ للعربية ألقها، ويعيد لها اعتبارها في بلادها، بل ستصبح بفضل لغة علمية تقف نداءً للغات المعاصرة المنتجة للعلم إن لم تنافس اللغات الحيّة.

وإنّه لا يمكن أن يحصل (التّهوض اللغوي) إلّا في إطار التّهوض العام للعرب، ومن خلال واقعنا العربي، ومن مستلزماتنا اللغوية الطبيعية، ومن مقترحاتنا التوعوية، ومن تفكير العربية وثقافتها في ذاتها ولذاتها، كما لا يمكن أن تنهض اللغة العربية إلّا بالتجنيد الفعلي لكلّ فئات المجتمع العربي، وبخاصة تلك الفئات المثقفة والتي لها دور التأثير في المجتمع وفي القرار السياسي، هذه الفئة المسماة (التّخبة) والتي يجب أن تضع في وعيها خدمة الشأن العام، وإلا لا فرق بينها وبين الدهماء. ومن هنا نريد تحبّباً تعمل على أن

تضيف للعربية قيمة جديدة، نُخباً تنقل العلم إلى العربية، لا نُخباً تنتقل إلى اللغات الأجنبية هذا من جهة، ومن جهة أخرى فعن طريق هذا المشروع نريد تبليغ صوتنا لأصحاب القرار السياسي بأنهم معنيون بالمسألة اللغوية؛ إن لم يكن لهم الضلع الكبير في عودة الوعي اللغوي إلى مقامه، فهم يُعدّون بمثابة المرجع القيم فيزع بأوامرهم ما لا يزع بالوعظ والقرآن.

ونريد أن نذهب بعيداً لتأخذ المسألة اللغوية حجمها الحقيقي بوصف آليات التردّي ليعرف المواطن أنّ من تسامح في لغته يتسامح في عرضه، واللغة العربية هي الهوية والاستقلال والتراب الوطني، ويجب أن تعلو فوق الجميع، فنختلف في طريقة حفظها أو خدمتها فقط، ولا تكون اللغات الوطنية محلّ التساؤل أو التراجع، بل لا تخضع للاستفتاء إلا في تلك الآليات التي يقع التنافس على خدمتها. كما يجب العلم بخطورة الوضع اللغوي المسّى بالتردّي الخطير الذي آلت إليه العربية في أوطانها من أنّه ينذر بمستقبل خطير لأصحاب اللغة العربية وكذا للغة التراث العالمي، ولها موقع متميّز بين اللغات لما تحمله من حضارة اشترك فيها العرب وغير العرب، فهي ليست ككلّ اللغات، فهل نرضى بهذا الانحدار الشاقولي ونقول: للعربية ربّ يحميها؟ وهل نسكت عن الوضع ونقول: ليس للعربية مؤسسات تعمل على ردها؟ ونقول: هناك عرب كان عليهم أن يخدموها... وإنّه لمن المؤسف أن نقول هذا لأنّ الجرح عميق، والنزيف يكبر ويتوسّع ونحن عن الوضع ساكتون، بل إنّنا راضون عنه أو مكرهون، وكلّ يقول: لا شأن لي بمسألة اللغة العربية، فلها فئاتها المعرّبة

المنكفئة على نفسها تستجدي الخبز، وتنظر حثف أنفها، وتعيش يومها، ولا تحمل همّ المجتمع، بل لا تفكر في مستقبلها ولا مستقبل الأجيال. إنّها فئة ضعيفة لا تشعر بما يشعر به المواطن العربي من حقرة في لغته، بل ربّما هذه تربّت في أحضان غير مجتمعتها. فهل هذا هو المطلوب من نخبة ينتظر منها قيادة الجماهير العربية للخلاص من مشاكله.

يأتي مشروع (التهوض اللغوي) في إطار ضرورة تمكين العربية في أوطانها، وتبنيها في مواطنها، وتجسيد الفعل المطابق للقول. وفي الحقيقة يعمل هذا المشروع على المحافظة على اللغة العربية والعمل فيها وبها؛ لتكون لغة المجتمع العربي في مختلف المجالات، ولغة التعليم في كلّ الأطوار، ولغة تعمل على مدّ جسور التواصل اللغوي مع اللغات العلمية للتأثير والتأثّر وفي ذات الوقت يقدّم المشروع وصفات تقوم على محاربة الغربة اللغوية في البلاد العربية وتفعيل وسائل الإعلام بمختلف قنواته من أجل الإسهام في خدمة هذه الهبة المنتظرة للرفع من العربية بتقديم خطط تقوم على الآماد الثلاث:

- المدى القصير: ستحدّد فيه ما هو مُستعجل، ويتطلّب الحلول السريعة، ويكون التركيز على: التوعية بأهمية الاهتمام باللغة العربية (اللغة الأمّ *Langue mère*) باعتبارها لغة الإجماع والانسجام المجتمعي، ولغة تعمل على حصول التنمية البشرية في المجتمعات العربية، ولن تكون التنمية باللغات الأجنبية، وهذا ما أثبتته جلّ الدراسات المعاصرة، بل هذا ما يحصل لدى الشعوب التي نهضت مؤخراً. كما لا يمكن أن يحصل تهميش (لغات أمّ *Les*

Langues mères) التي هي جزء من التراث والهوية، فبدل الانشغال والتعلّق باللغات الأجنبية أن يقع الاهتمام بهذه اللغات التي تعلق بخصوصيات محلية، على أن تكون رافداً للعربية ومكمّلة لها. ومن ثمّ نفتح على اللغات الأجنبية بصيغة تشاركية للاستفادة منها في المنهجيات العلمية وفي الطرائق السهلة التي تعمل على تقديم العربية بصورة سهلة للمتعلم. كما يقع التركيز على تجنيد منظومة الإعلام في صورتها القويّة لخدمة المسألة اللغوية في كلّ أبوابها. وفي هذا الظرف القصير أن يكون التركيز على إعادة الاعتبار للعربية بعد تلك الهزّة التي شهدتها من خلال التسامح الذي عرفته مختلف مؤسّساتها.

- المدى المتوسط: يتعلّق بمنظومة التربية والتعليم في كلّ مراحلها، وما يستلزم ذلك من إعداد المُستندات التربوية. كما يتمّ فيه تقديم مشاريع وأبحاث في مجال الديدانكتيك لفكّ لغز تعليم وتعلّم العربية بطريقة سهلة مثلما تُتعلّم اللغات الأخرى. على أن يخضع هذا المرحلة زمنية محدّدة لا تتجاوز عشر (10) سنوات. وإنّها مدّة صعبة وفيها يحصل الانتقال الفعلي من مرحلة التسيّب إلى التحكّم الدقيق بفضل تلك البرامج التوعّية التي تقدّم في المدارس، وبخاصة في العلوم التطبيقية.

- المدى البعيد: ويتعلّق بالنظرة الاستشرافية لمستقبل اللغة العربية وموقعها بين اللغات. وهذا بالنظر في فكّ لغز المضايقات التقنية، وتقديم الحلول التوعّية. وهذه المدّة يمكن أن يدوم عمرها لمرحلة الحيل ليس إلّا. وإنّ هذا المدى الطويل يكون فيه التركيز على التخطيط المنظّم بغية توجيه السياسة

اللغوية في أفق الحاضر والمستقبل، وفيه يحصل قياس الحاضر على الحاضر، لا اعتماد قياس الحاضر على الماضي.

وللتفصيل في هذا المشروع، كان عليّ توزيعه بحسب طبيعة الموضوع بتحديد مواطن العلاج، وهي كما يلي:

- أولاً: الإقرار بالتقصير، لاستخلاص مواطن المعالجة، فنبداً من الجانب النفسي الذي يتعلّق بعدم الاهتمام باللغة العربية وبخاصة في تدريس العلوم بها، وترك الإعلام للخوض في الهجين اللغوي، ولم يقع الاهتمام بالترجمة، والإقرار بالتسامح في الانتماء والهوية اللغوية والاعتزاز الوطني، وهو جانب هام في الخصوصية النفسية واللغوية التي يكون بها الإنسان محترماً... وأمام هذا التقصير الفظيع، ما العمل؟ ولهذا نحتاج في هذا المشروع إلى مناقشة القضايا ذات العلاقة بالموضوع، ومن ثمّ العمل على إيجاد الحلول. ولذا بصرت بمجموعة من القضايا الأولية كان علينا تجسيدها قبل تقديم الوصفة العلاجية، وهي:

1- ضرورة الاعتزاز اللغوي: ونحتاج إلى خطاب علمي أدبي بخصوص الاعتزاز، فإنّه ما دُلّ قوم إلاّ بسبب تقصيرهم في خصوصياتهم، وما انحط المجتمع في لغته إلاّ وانحطّ في واقعه. ولذا نجد الأمم الحيّة تعطي للغة الأمّ كلّ الأهمية، بل تنزلها الصدارة على أنّها وجودهم ومقامهم، وبها يكونون، وبدونها لا يكون لها المقام، مهما كانت قيمة اللغة في حساب اللغات العالمية، ولا يمكن أن يتنازلوا عن لغتهم بدعوى عدم حملها للعلوم، أو عدم مسايرتها للواقع، بل يعتزون بها ويعملون على أن تترقّى. فهل نتعص من ذلك؟

2- إقناع صاحب القرار بمعاوضة اللجان المحلية أو العربية: يجب علينا وضع آليات الشروع في تطبيق تعميم استعمال العربية وعلى مراحل، وهذا بإنشاء لجان المتابعة والتقييم والمراجعة لجان محلية أو عربية تقوم على حث صاحب القرار باستصدار القرار الذي لا رجعة فيه؛ بتعميم استعمال اللغة العربية على مراحل، ويتمّ فيها التقييم والتقييم، فنعم للمراجعة في المنهجيات لا للتراجع عن المبدأ.

3- الاقتناع بأهمية تدريس العلوم بالعربية: ويكون هذا في باب التنمية الوطنية التي لا تكون إلّا باستعمال اللغة العربية في كلّ مراحل التعليم، وفي مراكز البحوث، وفي مختلف الوزارات والاعتبار من تلك الدول التي ما تقدّمت إلّا بلغاتها، ويكون العلم بأنّ العرب هي الأمّة الوحيدة في العالم التي لا تدرّس مختلف المواد بلغتها، وهذا فعل شنيع لا تقوم به إلّا دول نكرات، فهل نحن العرب نكرات، ونتنكّر للغة زكّاها القرآن الكريم، بل مجّدها في أكثر من آية.

4- إقحام التّخب العربية في إنجاح المشروع والدفاع عنه: نريد من هذا المشروع أن ينال الصبغة العربية والعالمية، ولن يكون هذا في ظلّ عزوف التّخبة العربية عن مسايرة المشروع. فعلى التّخب العربية التجنيد من أجل

هذه القضية القومية، ولكن كيف يمكن تفعيل التّخّب العربية في هذا المشروع؟ يكون ذلك عن طريق المشاورة وطلب إعداد المشاريع ودراسات الخبرة والجدوى، على أن يكون للنّخبة موقع لدى صاحب القرار.

5- إشراك مختلف أجهزة الإعلام: إنّ الإعلام يعتبر السلاح الرابع، بل هو القوّة المتنفّذة في حياتنا اليومية، ولهذا يكون التعويل عليه في هذا المشروع النهضوي الذي نطلب منه التجنيد الحقيقي في تعبئة الجماهير للسّير في حمل هموم المواطن العربي الذي يحترم لغته ويريد أن تنال وضعها الطبيعي.

- ثانيًا: إعداد وسائل تعميم استعمال العربية: وهذه المسألة تتطلّب منّا ما يلي:

1- تشجيع الترجمة وإنشاء المؤسّسات الترجّمية: لا يمكن للعربية أن تستغني عن الترجمة بل هي الركيزة لتكون لها صبغة علمية وعالمية، وتنال الصدارة، ولهذا تتجندّ القوى العربية على الترجمة إلى العربية، وكذلك الترجمة من العربية إلى اللغات الأخرى، ليكون لها الصدى العملي والعلمي، وتكون مُتنفّذة في مختلف دواليب الاستعمال.

2- تجسيد التخطيط اللغوي المناسب: وضع استراتيجيات شاملة متكاملة لجوانب السياسة اللغوية، ومن ثمّ إلى سنّ سياسة تربوية مناسبة، بناء على إستراتيجية عربية تُحدّد فيها وسائل العمل ومتطلّباته، وتشير إلى اتّجاهات التخطيط ومساراته؛ بقصد إحداث تغييرات في النّشاط اللغوي، على أن يخضع التخطيط لمراحل ومسار علمية ولأمااد يحدّدها المختصّون. كما تمسّ تلك

الإستراتيجية الأبعاد الكبرى في نشر اللغة القومية في مختلف المجالات، والاهتمام باللغات الوطنية باعتبارها رافداً للوعي الوطني في جوانبه التراثية، وكذلك تعليم اللغات الأجنبية بالنفعية المطلوبة، وتنظيم الترجمة، والعمل على إنتاج المصطلحات وتوحيدها.

3- تفعيل المؤسسات المختصة: وهنا يقع التركيز على المجامع اللغوية التي يفترض أنها القاطرة التي تقود عملية تعميم استعمال اللغة العربية، وكان عليها أن تقوم على إنتاج أفكار التوجيه والتسيير مع كافة المجالس العليا ومع مؤسسات الدولة. وإنّ المجامع اللغوية هي التي تعمل على التهيئة لهذا العمل القومي في كلّ أبعاده، على أن يكون لها سلطة القرار.

4- تفعيل الوزارات: إنّ هذه العلمية تتطلب التجنيد والتعبئة العامة لمختلف أجهزة الحكومات العربية، كما يقع التركيز على كلّ القوى الفاعلة في المجتمع العربي، وعلى كلّ المؤسسات العربية العمل من أجل ربح معركة تعميم استعمال اللغة العربية. ويكون التركيز على:

- وزارات التخطيط:

- وزارات التربية:

- وزارات التعليم العالي والبحث العلمي:

- وزارات الإعلام:

- وزارات الشؤون الدينية:

- وزارات الداخلية:

- وزارات المالية والاقتصادية:

هذه أهمّ الوزارات، أو ما يمكن أن نطلق عليها وزارت ذات التأثير في المواطن، وهي وزارات السيادة، وكلّ وزارة لها برنامجها الخاص الذي تقوم به تجاه العملية الوطنية، وتوضع لكلّ وزارة خطة خصوصية محدّدة ببرامج وبمدّة زمنية، على أن تتعاضدّ مناهج وخطط الوزارات في صورة واحدة متكاملة تخدم بعضها البعض. وفي الحقيقة لا يمكن الاستغناء عن هيكل ما أو جهاز ما في الدولة، بقدر ما نريد التجنيد الفعلي الذي يدوم خمس (5) سنوات حتى تدخل العملية في روتينٍ طبيعيٍّ، وفي صميم اهتمامات المواطن العربي، وعند ذلك تكون خريطة الطريق قد توسّعت وأخذت أبعاداً وطنية، فلا يمكن الحياد عنها في المبدأ، وإنّما تحصل المراجعات في المنهجيات فقط، وهذا من الطبيعي أن يحدث فيها التغيير مراعاةً للظروف والمُستجدات.

- كفاءات تجسيد مشروع (التّهُوض اللغوي): هناك وصفة أعرضها على

المجمعيين، وترتكز على ما يلي:

1- وضع جهاز مُتخصّص يُتابع المشروع: ويكون هذا الجهاز تحت إمرة (مجمع اللغة العربية بدولة ليبيا) يختار المجمع أعضائه من المجمعيين ومن التّخبة العربية، على أن يعقدوا اجتماعاتهم في رحاب المجمع. وهذا الجهاز يعمل على اقتراح المشاريع الكبرى، وعلى المتابعة والتّقييم. ويكون للجهاز سلطةً إدارية وتشريعية، فيعمل في البداية على رفع تقرير للوضع اللغوي الصّعب إلى كلّ من: أمين عام جامعة الدول العربية - قمّة جامعة الدول العربية - الأليكسو

- الإيسيسكو - اليونسكو - المنظّمات الإقليميّة ذات العلاقة باللغة العربيّة (اتّحاد الجامعات العربيّة...) - السفارات العربيّة في الدّول الأجنبيّة.

2- جهاز اقتراح مشاريع: يستعين هذا الجهاز بالكفاءات في مختلف اللغات، على أن يُطلب منهم تقديم خبرات في الترقية اللغوية، وتقديم المشاريع الكبرى ذات العلاقة بإخراج العربيّة ممّا آلت إليه من وضع يندر بالخطر. وللجهاز سلطة توحيد الجهود التي تبذل في تلك الأعمال المكرّرة أو المشاريع المتطابقة من مثل: مشروع المعجم التاريخي لاتّحاد المجامع بالقاهرة ومشروع المعجم التاريخي في دولة قطر، ومشروع المعجم التاريخي للغة العربيّة، مع مشروع الذخيرة اللغوية - الأعمال العشوائية التي تنجز باسم: صاحبة الجلالة اللغة العربيّة في كلّ من بيروت وقطر ودبي - تأسيس المجلس العالمي للغة العربيّة، والمجلس الدولي للغة العربيّة... وإثها لجهود كان الأحرى أن يحصل بينها التنسيق رنجاً للوقت والمال والجهد، وهذا أحدُ العوامل التي تعمل على تشتيت القوى الفاعلة في المجتمع العربي، أما حانَ الوقتُ لتنظيم أنفسنا؟

3- للجهاز سلطة اقتراح توزيع المشاريع الكبرى: نروم من هذا المشروع التقليل من كثرة المؤسّسات التي أصبحت تتضايق منها اللغة العربيّة، بل إنّ بعضها بلوى فيها، فلا تخدمها بقدر ما تستنزف أموال المواطن العربي دون نتيجة تُذكر، فكفانا كثرة المؤسّسات التي لا تدير إلّا الفراغ. فما أحوَج هذا الجهاز إلى أجهزة فرعية تعمل تحت إمرة المجامع فقط.

4- توزيع المهام الكبرى: نروم من هذا توزيع المهام اللغوية على المجمع اللغوية لتصبح مجامع متخصصة، ويكون لها صبغة التشريع والعمل برأيها وبقراراتها.

5- تحديد الزمان: لا يمكن للمشاريع أن تنجح في ظل غياب الزمن المحدد لإنجازها، فلا بد أن يقع التنصيب في بداية العمل في المشاريع أفق النهاية منها، والتفرغ لمشاريع أخرى. ولا مانع أن تكون هناك مراجعة.

6- الإغداق المادي: إن المشروع في صورته الأولى يقدم وثيقة تقنية بخصوص الجوانب المادية والطلبات المطلوبة، ولهذا نناشد الدول العربي الرفع من الميزانية التي ترصد للبحث العلمي، وتخصيص ميزانية محترمة للمشاريع الكبرى، ومتابعة المصاريف المطابقة.

- الخاتمة: لا أدعي أنني أحطت بكل حيثيات مشروع (التهوض اللغوي) بقدر ما أعطيت الخطوط الكبرى، فأريد أن ينقله الأمين العام لمجمع اللغة العربية بدولة ليبيا إلى من يهّم الأمر ويكون موضوع المناقشة في المؤتمر القادم، وهو قابل للمراجعة، ومتفتح على استقبال النقد لمراجعة مواطن النقص وإكمالها. ويمكن أن يُنصّب المجمع لجنة لدراسته واستخلاص مواطن القوة منه، كما يمكن للمجمع أن يجمع بين نقاط القوة في كل المقترحات التي يقدمها الزملاء أعضاء المجمع، ويُقدّم مشروعاً خاصاً يتبنّاه باسم (مشروع التهوض اللغوي لمجمع اللغة العربية بدولة ليبيا).

هَلْ مَرْفُوعُ الْفِعْلِ "شُدِه" وَأَضْرَابِهِ ، فَاعِلٌ أَمْ نَائِبُهُ؟

• د. عبد العالم مُحَمَّد القريدي

يَذْهَبُ جَمَاهِيرُ التُّحَاةِ وَفَقًّا لِمَا اسْتُهْرَ عَنْهُمْ إِلَى أَنَّ مَعْمُولَ مَا سُمِعَ مِنَ الْأَفْعَالِ عَلَى بِنَاءِ الْمَجْهُولِ صَوْرَةً يَكُونُ فَاعِلًا لَا نَائِبًا لَهُ⁽¹⁾ ؛ لِعَدَمِ اسْتِعْمَالِ فَاعِلِهَا الْحَقِيقِيِّ⁽²⁾، وَقَدْ جَعَلَ الْعَلَامَةُ الْخُضْرِيُّ هَذَا النُّوعَ الْمَسْمُوعَ فِي اللَّازِمِ وَحَصَرَهَا فِي خَمْسَةِ أَفْعَالٍ، هِيَ: جُنَّ، وَنُتِجَتِ الشَّأَةُ، وَغُنِّيَ بِحَاجَتِكَ، أَيْ: اِغْتَنَى، وَرُزِّيَ عَلَيْنَا، أَيْ: تَكَبَّرَ، وَسُقِطَ فِي يَدِهِ، أَيْ: نَدِمَ⁽³⁾.

وَلَمْ يَقْتَصِرِ السَّمَاعُ عَلَى الْمَاضِي فِي أَشْبَاهِ هَذِهِ الْأَفْعَالِ بَلْ وَرَدَتْ أَفْعَالٌ مُضَارَعَةٌ لَازِمَتْ هَذَا الْبِنَاءَ، نَحْوُ: يُهْرَعُ، وَيُعْنَى، وَيُولَعُ، وَيُسْتَهْتَرُ، وَيُحْمُ، وَتُنْتَجُ، وَتُعْقَرُ، وَتُجْنُ، رَغْمَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ مِنْ جَوَازِ إِتْيَانِ الْمُضَارِعِ مِنْ كُلِّ فِعْلٍ جَاءَ عَلَى تِلْكَ الصُّورَةِ⁽⁴⁾.

(1) يُنْظَرُ: حَاشِيَةُ الْخُضْرِيِّ عَلَى شَرْحِ ابْنِ عَقِيلٍ عَلَى أَلْفِيَةِ ابْنِ مَالِكٍ، شَرْحٌ وَتَعْلِيقٌ: تَرْكِي فَرْحَانَ الْمَصْطَفَى، 71/2 - وَتَرْتِيبُ الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ، الطَّاهِرُ أَحْمَدُ الزَّوَايِ، 24/1

(2) يُنْظَرُ: شَرْحُ الرُّضِيِّ عَلَى الْكَافِيَةِ، تَحْقِيقُ: يُونُسُ حَسَنُ عَمْرٍ، 134/4

(3) يُنْظَرُ: حَاشِيَةُ الْخُضْرِيِّ عَلَى شَرْحِ ابْنِ عَقِيلٍ عَلَى أَلْفِيَةِ ابْنِ مَالِكٍ، 71/2

(4) يُنْظَرُ: تَرْتِيبُ الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ، الطَّاهِرُ أَحْمَدُ الزَّوَايِ، 24/1 - وَالنَّحْوُ الْوَاقِفِيُّ، لِعَبَّاسٍ حَسَنٍ،

وقد اعتمد هؤلاء في جعل مرفوعها فاعلاً على ما فهم مما أوردته تعليل في فصيحه من قوله: باب فعل بضم الفاء⁽¹⁾، فدلّ عندهم أنّ هذه الأفعال لا تُبنى للمعلوم.

لكنّ بعض المحققين من الثّاحة، كابن بريّ الذي أنكر ما ذهب إليه جمهور النّحاة في ذلك؛ محتجاً بما قاله ابن درستويه، ونصّه: "عامّة أهل اللغة يزعمون أنّ هذا الباب لا يكون إلا مضموم الأول، ولم يقولوا: إنّّه إذا سمي فاعله جاز بغير ضمّ، وهذا غلط منهم؛ لأنّ هذه الأفعال كلّها مفتوحة الأوائل في الماضي، فإذا لم يُسمّ فاعلها فهي كلّها مضمومة الأوائل، ولم تُخصّ بذلك بعضها دون بعض، وقد بيّنا ذلك بعليّة وقياسه؛ فيجوز: عُنيْتُ بأمرِك وعَناني أمرُك، وشُغِلْتُ بأمرِك وشَغَلَنِي أمرُك، وشُدِهْتُ بأمرِك وشَدِهَنِي أمرُك..."⁽²⁾.

وقد استحسن رأي ابن بريّ بعض المُحدثين، كالشيخ: محمد محيي الدين عبد الحميد؛ مُعلّلاً بأنّ المبنى للمعلوم أصل للمبني للمجهول⁽³⁾، والأستاذ: عباس حسن؛ مُعلّلاً ذلك بما جاء من نصوص صحيحة جاءت فيها تلك الأفعال على بناء المجهول⁽⁴⁾.

ومما ينبغي الإشارة إليه أنّ مُلازمة بعض هذه الأفعال لصورة المجهول كانت في معاني محدّدة، لم يُسمّع فيها عند دلائلها على هذه المعاني بناء المعلوم، إذ

(1) يُنظر: شرح الفصيح، لابن هشام اللّخمي (ت 577هـ)، تحق: مهدي عبيد جاسم ص 70

(2) نقلاً عن: النحو الوافي، عباس حسن 109/2

(3) يُنظر: دروس التصريف، محمد محيي الدين عبد الحميد، ص 215

(4) يُنظر: السابق 109/2

قد تكونُ لها دلالاتٌ ألقى سُمِعَ فيها بناءُ المعلوم، نحو: أَرْضَ الذي لم يُلَازِمَ بناءُ المجهولِ (فَعِلَ) إِلَّا في دلالاتِهِ على المَرَضِ، مثل: أَرْضَ الإنسانِ أَرْضاً، إذا أُرْعِدَ، وعلى إفسادِ الأَرْضَةِ، مثل: أَرْضَ الجِدْعِ، إذا أَكَلَتْهُ الأَرْضَةُ، أمَّا إذا دَلَّ على غيرِ هذينِ المعنيينِ فَإِنَّهُ يَأْتِي على بناءِ المعلوم، نحو: أَرْضَتِ (فَعِلَ) الشَّجَّةُ، إذا اتَّسَعَتْ، وَأَرْضَتِ (فَعِلَ) الأرضُ، إذا كَرُمَتْ، وَأَرْضَتِ (فَعِلَ) الأرضُ، إذا كَثُرَ فيها الكَلَأُ⁽¹⁾.

لكنَّ الْمُتَتَبِعَ للأفعالِ التي جاءتْ بِزَنَةِ المَجْهُولِ عن العَرَبِ يجدُها تنقسمُ إلى قسمينِ، الأولُ: أفعالٌ وَرَدَ لها بناءٌ للمعلوم، نحو: بَرَّ حَجُّكَ، بمعنى: قُبِلَ حَجُّكَ، وقد سُمِعَ: بَرَّ، ونحو: أَهَلَ الهِلَالَ، بمعنى: طَلَعَ، أو أَهَلَ به لغيرِ الله، إذا سُمِّيَ غَيْرُهُ عند التَّذَكِّيَةِ، وقد سُمِعَ: أَهَلَ.

وهذا القسمُ مِنَ الأفعالِ يُجَوِّزُ في مرفوعِهِ، بل هو الأحسنُ، أَنْ يُعَرَّبَ فاعِلاً مع صورةِ المعلوم ونائبِ فاعِلٍ مع صورةِ المَجْهُولِ؛ تَمَشِياً مع الأصلِ والمنقولِ، وَجُتُوحاً لِلْيُسْرِ والسُّهولةِ، مع عدم تَخْطِئَةٍ مَنْ أَعَرَّبَ مرفوعَ صورةِ المجهولِ نائِبَ فاعِلٍ؛ اتِّبَاعاً لِمَا اشْتَهَرَ على أفواهِ أسلافنا لهذا الإعرابِ.

أمَّا القِسْمُ الثَّانِي: أفعالٌ لم تَرِدْ إِلَّا على بناءِ المَجْهُولِ، نحو: أَرْضَ الرَّجُلِ، إذا أَصَابَهُ الدُّوَارُ، وَأَرْضَ الجِدْعِ، إذا أَكَلَتْهُ الأَرْضَةُ⁽²⁾، ونحو: أُسْهِبَ، الرَّجُلُ، إذا ذَهَبَ عقلُهُ مِنْ لَذْغِ حَيَّةٍ.

(1) يُنظر: كتاب الأفعال، لابن القوطية: تحقق: علي فودة، مكتبة الخانجي، ص 180 - وترتيب القاموس المحيط، الطاهر أحمد الزاوي 133/1
(2) يُنظر: كتاب الأفعال، لابن القوطية، ص 180

وهذا القسم رغم أنَّ أفعاله في أغلبها تدلُّ على الإصابة سواءً بالأمراض، نحو: دِيرَ الرَّجُلُ، إذا أُصِيبَ بالدُّوار⁽¹⁾، أو بكوارث الطبيعة، نحو: دَبَرَ الْقَوْمُ، إذا أصابَتْهُمْ رِيحُ الدُّبُورِ فَادْتَنَّهُمْ⁽²⁾، أو أَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى الْعَرَائِزِ، نحو: شُغِفَ بِهِ، بمعنى: أُوْلِعَ بِهِ، أو السَّجَايَا، نحو: هُضِمَتِ الْجَارِيَةُ وَالْقَرْسُ، إذا لَطَفَ حَشَاهُمَا⁽³⁾، أو على التَّكَبُّاتِ، نحو: وُكِسَ، فلانٌ في تجارته، بمعنى: خَسَرَ، وهذه الأفعال جميعها لا تحتاج إلى معرفة فاعلها السببي؛ لأنَّ فاعلها الحقيقي - وهو الله - حاضِرٌ في أذهانِ مُتَلَقِّيها بَدَاهَةً؛ ورغم ذلك فإنَّ الأحسنَ في إعرابِ مرفوعها أن يكونَ فاعلاً؛ لعدم سماع بناء المعلوم في أفعالها، بشرط ألا يلي هذه الأفعال جارٌّ ومجرورٌ، نحو: سَقِطَ فِي يَدِ الْمَتَسَرِّعِ⁽⁴⁾، بمعنى: نَدِمَ، فيُعَرَّبَ نَائِبَ فاعِلٍ؛ لأنَّ الفاعلَ لا يكونُ شبهَ جُمْلَةٍ⁽⁵⁾.

وهذا لا يعني تَحْطُّةَ إعرابِ مرفوعها - غير شبه الجملة - نائب فاعلٍ، اعتدداً بصورتها المجهولة، وبالتنظر إلى عدم الحاجة من ذكر فاعلها.

ملحق رقم (1)

الأفعال التي ورد لها بناء للمعلوم مع بناء المجهول⁽⁶⁾

(1) يُنظر: السابق، ص 123

(2) يُنظر: السابق، ص 125

(3) يُنظر: السابق، ص 13

(4) ومنه قوله تعالى ﴿وَلَمَّا سَقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ [الأعراف 149]

(5) يُنظر: النحو الوافي، عباس حسن 108/2

(6) أُسْتُلَّتْ هذه الأفعال من كتاب الأفعال، لابن القوطية.

1. أُبْلِطَ الرَّجُلُ، وَأُبْلَطَ: قَلَّ مَالُهُ.
2. أُذِلَّ الرَّجُلُ، وَأَذَلَّ: صَارَ مُسْتَحَقًّا أَنْ يُذَلَّ.
3. أُلْفِحَ الرَّجُلُ، وَأُلْفَحَ: ذَهَبَ مَالُهُ.
4. بُرِّحَ الْحِجُّ وَالْعَمَلُ، وَبَرَّأَ: صَارَا مَبْرُورَيْنِ مَقْبُولَيْنِ.
5. بُلِدَ بِلَادَةً، وَبُلِدَ: أَعْيَا وَلَمْ يَنْفُذْ فِي الْأُمُورِ.
6. بُهِتَ، وَبَهِتَ، وَبَهَتَ: دَهَشَ.
7. حُبِنَ حَبْنًا، وَحَبِنَ: عَظُمَ بَطْنُهُ بِالمَاءِ الْأَصْفَرِ.
8. حُقِيَ الْإِنْسَانُ حُقُوءًا، وَحَقِيَ حَقًّا: وَجَعَهُ حَقُوءٌ.
9. رُحِمَتْ ذَاتُ الرَّحِمِ رَحْمًا، وَرُحِمَتْ رَحَامَةً: لَمْ تَقْبَلِ الْوَلَدَ؛ لِدَاءٍ فِيهِ، وَأَيْضًا: اشْتَكَّتْ بَعْدَ النِّتَاجِ.
10. رُخِفَ الْعَجِينُ، وَرُخِفَ رَخْفًا: اسْتَرَخَى بِكَثْرَةِ مَائِهِ.
11. رُزِقَ الرَّجُلُ رَزَقًا، وَرَزَقَ: خَافَ هَوْلَ اللَّيْلِ وَنَشَطَ.
12. سُعِدَ، وَسُعِدَ: ضَدُّ شَقِيٍّ.
13. طُحِلَ، وَطَحِلَ: أُصِيبَ طِحَالُهُ بِعِلَّةٍ.
14. طُلَّ الدَّمُ، وَطَلَّ: هَدَرَ وَبَطَلَ.
15. غُنِيْتُ بِالْأَمْرِ عِنَايَةً، وَعَنِيتُ بِهِ.
16. غَيْنَ غَيْنًا، وَغَانَ: عَطِشَ.
17. غِينَتِ السَّمَاءُ، وَغَانَتْ: أَلْبَسَهَا الْغَيْنَ، وَهُوَ الْغَيْمُ.
18. فُتِنَ إِلَى النِّسَاءِ، وَفَتِنَ فُتُونًا: أَرَادَ الْفُجُورَ بِهِنَّ.

19. قُحِطَ القَوْمُ، وأُقْحِطُوا، والأَرْضُ: أصابها القَحْطُ، وقَحِطُوا، وأَقْحَطُوا: مثله.

20. مُحِقَّ القَمَرُ مُحَقًّا، ومُحِقَّ: نَقَصَ.

21. نُحِصَ الرَّجُلُ، ونَحَصَ نُحْصًا: ذهبَ لَحْمُهُ.

22. نُفِستِ المرأةُ، ونَفِستَ: وَلَدَتْ.

23. نُهِمَ الإنسانُ ونَهَمَ: بلغَ نَهْمَتَهُ، وأيضاً: كثرَ أَكْلُهُ.

24. وُبِيتِ الأرضُ، وَوَبِيتَ: كثرَتِ أمراضُها.

25. وَثِثَتْ يَدُهُ، وَوَثَأَتْ: لم تبلغَ الكَسَرَ.

ملحق رقم (2)

الأفعال التي لم تَرِدْ إلا على بناء المجهول⁽¹⁾

1. أُبْدِعَ بالرجُل: كَلَّتْ إِبْلُهُ أو عَطِبَتْ.

2. أُبْشِرَ الرَّجُلُ: جَمَعَ لِيناً وَخُشُونَةً.

3. أُبْهِلَتِ النَّاقَةُ: لم يكنْ عليها صَرَارٌ، فَلَبَّيْهَا مُبَاهٍ.

4. أُبْهِمَ على الإنسان: أُرْتِجَ عليه.

5. أَثْرِفَ الرَّجُلُ: إذا أَفْرَطَ في التَّنَعُّمِ.

6. أُجِرَ الإنسانُ عَدَدًا مِنْ وَلَدِهِ: صارُوا له أَجْرًا بِمَوْتِهِم.

7. أُجْفِرَ الإنسانُ: تَغَيَّرَتْ رِيحُهُ، والْفَرَسُ: عَظْمَ بَطْنُهُ.

8. أُجْمِرَ الحَافِرُ: صَلَبَ مِنْ مَشْيِهِ على الحِجَارَةِ، وَفِرْسُنُ البَعِيرِ: اشْتَدَّ.

(1) أُسْتُلَّتْ هذه الأفعال من كتاب الأفعال، لابن القوطية.

9. أُخْنِقَ الْبَطْنُ: ضَمَرَ.
10. أُخْدِمَ الْفَرَسُ: أَحَاطَ الْبَيَاضُ بِأَرْسَافِ رِجْلَيْهِ دُونَ يَدَيْهِ.
11. أُخْضِمَ الرَّجُلُ: وُسِّعَ عَلَيْهِ فِي رِزْقِهِ.
12. أَدْمِجَ الْفَرَسُ: شَدَّ خَلْقَهُ.
13. أَذْهَبَ الْإِنْسَانُ: تَمَّ حُسْنُهُ وَجَمَالُهُ.
14. أُرْتِجَ عَلَيْهِ: مُنِعَ الْكَلَامُ.
15. أُرْدِيَ الْإِنْسَانُ: أَثْقَلَهُ الْمَرَضُ.
16. أَرِضَ الْإِنْسَانُ أَرْضاً: أُرْعِدَ، وَالْجِدْعُ: أَكَلَتْهُ الْأَرْضَةُ.
17. أُرْعِدَ الْإِنْسَانُ: أَصَابَتْهُ رَعْدَةٌ مِنْ عِلَّةٍ أَوْ خَوْفٍ.
18. أُرْعِشَتْ يَدُهُ: أُرْعِدَتْ.
19. أُرْغِمَ أَنْفَهُ: لَصِقَ بِالرَّغَامِ ذُلًّا، وَهُوَ التُّرَابُ.
20. أُرِقَ الْإِنْسَانُ وَالزَّرْعُ: أَصَابَهُمَا الْأَرْقَانُ، كَالْيَرْقَانِ.
21. أُرِمَتِ الْمَرْأَةُ أَرْمًا: اشْتَدَّ خَلْقُهَا.
22. أَسِرَ الرَّجُلُ أَسْرًا: أُحْتَبِسَ بَوْلُهُ، وَاسْمُ الْعِلَّةِ: الْأَسْرُ.
23. أَسَكَّتِ الْمَرْأَةُ: أَصَابَتْهَا خَافِضَةٌ غَيْرَ مَوْضِعِ الْخَفْضِ مِنْهَا.
24. أَسْهَبَ الرَّجُلُ: تَغَيَّرَ وَجْهُهُ، وَالْبَيْزُ: لَمْ يُدْرِكْ مَاؤُهَا.
25. أَشَبَّ لِي الشَّيْءُ: رَفَعْتُ طَرَفِي فَتَنَظَرْتُ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ أُحْتَسِبَهُ.
26. أَضْفَحَ السَّيْفُ وَالصَّدْرُ: صَارَ عَرِضَيْنِ.
27. أَطْعِمَ الرَّجُلُ: كَانَ مَرْزُوقًا فِي الصَّيْدِ.

28. أُطِمَ أَطَامًا: احتبس بطنه.
29. أُطِيرَ الرَّجُلُ وَالْفَرَسُ: حَدَثَ أَنْفُسُهُمَا، وَأَيْضًا: فَزَعَا.
30. أُظَرَّتِ الْأَرْضُ: كَثُرَ ظُرَانُهَا، وَهِيَ حِجَارَتُهَا، وَاحِدُهَا: ظُرٌّ.
31. أُعِيدَ بِهِ: ذَهَبَتْ رَاحِلَتُهُ.
32. أُعْجِبَ الرَّجُلُ: زُهِىَ.
33. أُعْرِقَ الرَّجُلُ فِي الْحَسْبِ: كَرُمَتْ عُرُوقُهُ.
34. أُعْطِيَ الْفَرَسُ: شُدَّ خَلْقُهُ شَدَّ الْعَبِيطِ، وَهُوَ الرَّحْلُ.
35. أُغْرِمَ بِكَذَا: أُولَعَ بِهِ وَأُهِلِكَ.
36. أُفْرِجَ الْقَتِيلُ: وَجِدَ بِفَلَاحٍ لَا يُدْرِي قَاتِلَهُ.
37. أُفْضِيَتِ الْمَرْأَةُ: صَارَ مَسْلَكُهَا وَاحِدًا.
38. أُفِكَتِ الْأَرْضُ: لَمْ تُمَطَّرْ، وَالرَّجُلُ: لَا خَيْرَ فِيهِ.
39. أُفِنَ الرَّجُلُ: لَمْ يَكُنْ لَهُ عَقْلٌ، وَلَا خَيْرَ فِيهِ.
40. أُفِحِمَ الْبَعِيرُ: أَهْمِلَ، وَأَيْضًا: أَثْنَى وَأَرْبَعَ فِي عَامٍ وَاحِدٍ، وَالْأَعْرَابِيُّ: نَشَأَ فِي الْبَادِيَةِ.
41. أُقْرِبَ الْفَرَسُ: صَيَّنَ.
42. أُكْرِمَ الْفَحْلُ: أُكْرِمَ عَنِ الرُّكُوبِ.
43. أُقْطِعَ الرَّجُلُ: لَمْ يُرِدِ النِّسَاءَ وَلَمْ يَنْتَشِرْ لَهْنٌ، وَتَغَرَّبَ عَنْ أَهْلِهِ، وَلَمْ يُفَرِّضْ لَهُ فِي الدِّيَوَانِ كُنْظَرَاتِهِ، وَالْفَحْلُ عَنْ إِنَائِهِ: عَجَزَ.
44. أُقْعِدَ الْإِنْسَانُ: مَنَعَ الْقِيَامَ، وَالْجَمْلُ: أَصَابَهُ الْقُعَادُ.

45. أَقْفِعَ الْإِنْسَانُ: قَتَلَهُ الطَّاعُونَ مِنْ سَاعَتِهِ.
46. أَقْفِجَ الرَّجُلُ: ذَلَّ وَخَشَعَ.
47. أَكْرَبَ الْفَرَسُ: شَدَّ خَلْقَهُ.
48. أَلَسَ أَلْسًا: اخْتَلَطَ عَقْلُهُ.
49. أَلَقَ الرَّجُلُ أَلْقًا: جُنَّ.
50. أُمْتَعَ فَلَانٌ بِالْعَافِيَةِ: تَمَتَّعَ.
51. أَمَرَ الرَّجُلُ وَغَيْرُهُ: شَدَّ خَلْقَهُ.
52. أَمَسَ الْفَرَسُ: صَارَ فِي يَدَيْهِ وَرَجْلَيْهِ بَيَاضٌ لَا يَبْلُغُ التَّحْجِيلَ.
53. أَمَهَتِ الْغَنَمُ أَمَهَا وَأَمِيَهَةً: جُدِرَتْ.
54. أُنْعِلَ الْفَرَسُ: أَحَاطَ الْبَيَاضُ بِأَشَاعِرِ رِجْلَيْهِ وَلَمْ يَرْتَفِعْ إِلَى مَوْضِعِ التَّخْدِيمِ.
55. أُنْكِرَ فَلَانٌ: صَارَ دَاهِيًا.
56. أُنْهَجَ الْبَعِيرُ: عَلَاهُ الرَّبُّو وَالتَّقْسُ مِنْ شَيْءٍ عَالِجُهُ.
57. أَهْنَفَ الصَّبِيُّ: تَبَاكَى.
58. أُوجِدَتِ النَّاقَةُ: أُوثِقَ خَلْقُهَا.
59. أُوحِشْتُ لِلشَّيْءِ وَخَشَةً: اشْتَقْتُ إِلَيْهِ.
60. أُوقِرَتِ التَّخْلَةُ وَالْدَّابَّةُ: صَارَ عَلَيْهَا ثَقِيلٌ مِنَ الْحِمْلِ.
61. إِيفَ الطَّعَامُ: دَخَلَتْهُ الْآفَةُ.
62. بُحِتَ بُحْتًا: صَارَ لَهُ حَظٌّ وَجَدَّ.

63. بُدِئَ بَدَأً: حُصِبَ أَوْ جُدِرَ.
64. بُطِنَ الرَّجُلُ: وَجِعَهُ بَطْنُهُ.
65. بُهَرَ الرَّجُلُ: أَصَابَهُ الْبُهْرُ، وَهُوَ النَّفْسُ.
66. نُغِرَ الصَّبِيُّ: سَقَطَتْ رَوَاضِعُهُ.
67. تُلِجَ الرَّجُلُ وَالْمَكَانُ تُلْجًا: أَصَابَهُمَا التَّلْجُ.
68. جُبِلَ الْإِنْسَانُ جَبَلًا: عَظُمَ خَلْقُهُ.
69. جُحِفَ الشَّيْءُ: أَخَذَهُ انْطِلَاقًا مِنْ كَثَرَةِ الْأَكْلِ.
70. جُدِرَ فَلَانٌ جَدْرًا: أَصَابَهُ الْجُدْرِيُّ.
71. جُدِلَتِ الْجَارِيَةُ جَدَلًا: دَقَّ خَصْرُهَا وَفُتِلَ خَلْقُهَا.
72. جُذِمَ الثَّيْبُ جَذْمًا وَجُذِمًا: صَارَ مَجْذُومًا.
73. جُرِدَ الْمَكَانُ جَرْدًا، وَأَجْرَدَ: أَصَابَهُ الْجَرَادُ.
74. جُرِرَتِ الْأَرْضُ: لَمْ تُمَطَّرْ، وَأَيْضًا: أَكِلَ نَبَاتُهَا.
75. جُسِدَ الرَّجُلُ: وَجِعَهُ جَسَدُهُ.
76. جُشِرَ الْإِنْسَانُ وَالْبَعِيرُ: سَعَلَ.
77. جُلِدَ الْمَكَانُ جَلْدًا: أَصَابَهُ الْجَلِيدُ.
78. جُلِزَ الشَّيْءُ جَلَزًا: غُلِظَ جِسْمُهُ وَاشْتَدَّ.
79. جُنَّ الْإِنْسَانُ جُنُونًا: ذَهَبَ عَقْلُهُ.
80. جُنِبَ الرَّجُلُ: أَصَابَهُ وَجَعُ الْجَنْبِ، وَالْقَوْمُ وَالشَّجَرُ وَالتَّبَاتُ: أَصَابَتْهُمْ رِيحُ الْجَنُوبِ.

81. جُئِثَ الْإِنْسَانُ جُؤْثًا: فَنِعَ.
82. حُدَّ الرَّجُلُ حَدًّا: مُنِعَ الرَّزْقَ.
83. حُرَّ الرَّجُلُ حَرًّا: أَخَذَتْهُ الْحَرَارَةُ.
84. حُرِبَ دِينُهُ: سُلِبَهُ.
85. حُصِبَ فُلَانٌ: خَرَجَتْ بِهِ الْحَصْبَةُ وَالْحَصْبَةُ.
86. حُصِرَ غَائِظُهُ، وَأُحْصِرَ: اخْتَبَسَ.
87. حُصِيَ فُلَانٌ: أَصَابَتْهُ عِلَّةٌ الْحَصَى.
88. حُضِرَ الرَّجُلُ، وَأُحْتُضِرَ: حَضَرَهُ الْمَوْتُ.
89. حُقِّقَتْ أَنْ تَفْعَلَ: أَيْ: صِرَتْ حَقِيقًا بِهِ.
90. حُمَّ الْأَمْرُ حَمًّا: قُضِيَ، وَالرَّجُلُ: أَصَابَتْهُ الْحُمَّى.
91. حُمِّقَ الْإِنْسَانُ حِمَاقًا: مَثَلٌ: جَدُرٌ، أُصِيبَ بِالْجَدَرِيِّ، حُمِّقَ: شَرِبَ الْخَمْرَ.
92. حَيِسَ الْوَلَدُ حَيْسًا: أَحَاطَتْ بِهِ الْإِمَاءُ مِنْ جَوَانِبِ نَسَبِهِ، فَهُوَ مُحْبُوسٌ.
93. حُيِطَ الْإِنْسَانُ: صُرِعَ بَعِلَّةً.
94. حُيِلَ الرَّجُلُ حَبَلًا: اضْطَرَبَ عَقْلُهُ.
95. حُرِغَ الْبَعِيرُ حُرَاعًا: جُنَّ.
96. حُصِرَ: وَجِعَتْهُ خَاصِرَتُهُ.
97. حُطِفَ الْحَشَى حَطْفًا، وَأُخْطِفَ: ضَمَرَ.
98. حُفَّ الْبَعِيرُ: مَرَنَ عَلَى الْمَشْيِ.
99. حُفَّتِ الرَّجُلُ: كُنْتُ أَخَوْفَ مِنْهُ، وَالشَّيْءُ: عِلْمُهُ وَتَيَقُّنُهُ.

100. حُلَّ الرَّجُلُ خَلَّةً، وَأُحِلَّ بِهِ: افتقرَ.
101. حُلِجَ البَعِيرُ عَنْ شَوْلِهِ: أُخْرِجَ عنها قبل برودِهِ.
102. حُلِطَ فِي عَقْلِهِ خِلَاطًا: اضطربَ.
103. نُحِلَ الدَّابَّةُ مِنْ كُلِّ نُحْمَالًا: وَجِعَتْ قَوَائِمُهَا.
104. حُنَّ البَعِيرُ حُنَانًا: كَالسُّعَالِ.
105. دُبِرَ الْقَوْمُ: أَصَابَتْهُمْ رِيحُ الدَّبُورِ.
106. دُتَّ البَعِيرُ دَتًّا: التَّوَى عُنُقُهُ أَوْ بَعْضُ جَسَدِهِ.
107. دُخِلَ الشَّيْءُ وَالرَّجُلُ دَخْلًا: صَارَ فِيهِمَا عَيْبٌ.
108. دُسَّ البَعِيرُ دَسًّا: تَفَرَّجَتْ أَشَاعِرُهُ أَوْ قَرِحَتْ.
109. دُعِيَ الرَّجُلُ: بَدَأَ بِهِ الْأَرْضُ.
110. دُفِعْنَا إِلَى الشَّيْءِ: انْتَهَيْنَا إِلَيْهِ.
111. دُكِعَ البَعِيرُ دُكَاعًا: سَعَلَ، وَالْفَرَسُ: وَجِعَهُ صَدْرُهُ.
112. دُمَّ البَعِيرُ وَالْحِمَارُ الْوَحْشِيُّ دَمًّا: امْتَلَأَ شَحْمًا.
113. دِيرَ بِالرَّجُلِ دَوَارًا، وَأُدِيرَ بِهِ: مِنَ الدُّوَارِ.
114. دِيمَ بِهِ دُوَامًا، وَأُدِيمَ بِهِ: مِثْلَ الدُّوَارِ.
115. ذُبَّ البَعِيرُ: أَصَابَهُ الذُّبَابُ.
116. ذُبَّتِ الْأَرْضُ ذَبًّا: كَثُرَ ذُبَابُهَا.
117. رُبِعَ الرَّجُلُ، وَأُرْبِعَ: حُمَّ حُمَى الرَّبْعِ.

118. رُبِعَتِ الْأَرْضُ: كَثُرَ رَيْبُهَا، وَالْقَوْمُ: مُطَرُّوا فِي الرَّيِّعِ، وَالْإِنْسَانُ: تَوَسَّطَ قَدُّهُ.
119. رُجَّتِ الْأَرْضُ: تَحَرَّكَتْ.
120. رُجِفَ الْإِنْسَانُ: لَمْ يَسْتَقِرْ بِجُنُونٍ عَرَضَ لَهُ.
121. رُدَّتِ الْمَرْأَةُ: طُلِّقَتْ.
122. رُدِعَ رُدَاعًا: وَجِعَهُ جَمِيعُ جَسَدِهِ.
123. رُعِنَ الرَّجُلُ: غُشِيَ عَلَيْهِ.
124. رُفِضَ مِنْ دَابَّتِهِ رَفُضًا: سَقَطَ.
125. رُهِصَتِ الدَّابَّةُ رَهْصَةً: أَصَابَتْهُ الرَّهْصَةُ، وَهِيَ وَقْرَةٌ تُصِيبُ بَاطِنَ حَافِرِهِ.
126. رُهِقَ فُلَانٌ رَهَقًا: أُتْهِمَ بِالْمَكْرُوهِ.
127. رُهِمَتِ الْأَرْضُ رَهْمًا، وَأُرْهِمَتْ: أُمْطِرَتْ بِالرُّهَامِ، وَهِيَ اللَّيْنَةُ مِنَ الْأَمْطَارِ.
128. رُكِمَ رُكْمَةً: إِذَا كَثُرَ رُكَامًا.
129. رُهِيَ الرَّجُلُ زَهْوًا: تَكَبَّرَ.
130. رُئِمَتِ النَّاقَةُ: ذُعِرَتْ.
131. سُبِتَ الرَّجُلُ سُبَاتًا: سَكَنَ وَلَمْ يَتَحَرَّكْ.
132. سُبِيَ سَبْهًا: ذَهَبَ عَقْلُهُ مِنْ هَرَمٍ.
133. سُحِتَ سَحْتًا: جَاعَ، وَلَمْ يَشْبَعْ.

134. سُخِلَ الشَّيْءُ سَخْلًا: رَذُلٌ، والنَّخْلَةُ: ضَعْفُ نَوَى تَمْرِهَا.
135. سُعِرَ النَّبَاتُ سَعْرًا: ضَرَبَهُ حَرُّ السَّمُومِ، وَالْكَلْبُ سُعَارًا: أَصَابَهُ دَاءُ الْكَلْبِ، وَأَيْضًا: جُنَّ.
136. سُقِطَ فِي يَدِ الرَّجُلِ: نَدِمَ وَيَيْسَ.
137. سُلَّ سُلَالًا: أَخَذَهُ السُّلُّ.
138. سُلِسَ الْإِنْسَانُ سُلَاسًا: ذَهَبَ عَقْلُهُ.
139. سُمَّ النَّبَاتُ: أَحْرَقَتْهُ السَّمُومُ.
140. سُنَّ وَجْهُ الْإِنْسَانِ سَنًّا: أَذْهَبَ عَنْهُ اللَّحْمَ.
141. سُهَمَ الْبَعِيرُ سُهَامًا: مَرِضَ.
142. سُتِينَا: أَصَابَنَا الشَّتَاءُ.
143. شَخِصَ بَفْلَانٍ: أَتَاهُ مَا يُثْقِلُهُ وَيُزَعِجُهُ.
144. شِدَهَ شِدْهًا: حَارَ وَدْهَشَ.
145. شَفِهَ الطَّعَامُ وَالْمَاءُ: كَثُرَتْ عَلَيْهِمَا الشَّفَاهُ، وَالرَّجُلُ: كَثُرَ سَائِلُوهُ، وَالْمَالُ: كَثُرَ طَالِبُوهُ.
146. شُهِمَ الْإِنْسَانُ: حَدَّ فَوَادُهُ وَعَقْلُهُ، وَأَيْضًا: دُعِرَ.
147. شُئِفَ الرَّجُلُ شَأْفًا: دُعِرَ، وَظَهَرَتْ بِهِ الْقَرْحَةُ الَّتِي تُعْرِفُ بِالشَّافَةِ.
148. شُئِمَ شُؤْمًا: صَارَ مَشْؤُمًا.
149. صُرَّ الْحَافِرُ: تَقَبَّضَ.
150. صُرِعَ الْإِنْسَانُ صَرْعًا: جُنَّ.

151. صَفِرَ صَفْراً: أَصَابَهُ الصُّفَارُ، دَاءٌ فِي الْبَطْنِ.

152. صُقِعَتِ الْأَرْضُ صَقْعاً، وَأُصْقِعَتْ: ضَرَبَهَا الصَّقِيعُ.

153. صَيَّفُوا: مُطَرُّوا فِي الصَّيْفِ.

154. ضَرَبَتِ الْأَرْضُ، وَأُضْرِبَتْ: أَصَابَهَا الضَّرِيبُ، وَهُوَ الْجَلِيدُ.

155. ضُنِكَ الرَّجُلُ ضُنْكََةً: زُكِمَ، وَضُنَاكَ: إِذَا لَزِمَهُ.

156. ضُنِدَ الْإِنْسَانُ ضُؤُودَةً: زُكِمَ.

157. طَبَّ الْإِنْسَانُ طَبًّا: سُحِرَ.

158. طُرِفَتِ الْمَرْأَةُ: لَمْ تَنْبُتْ عَلَى مَوَدَّةٍ.

159. طُرِقَ الْإِنْسَانُ فِي عَقْلِهِ طَرْقاً: ضَعُفَ.

160. طُعِنَ الْإِنْسَانُ: أَصَابَهُ الطَّاعُونُ.

161. طُلَّتِ الْأَرْضُ: أُمْطَرَتْ.

162. طُلِقَتِ الْمَرْأَةُ طُلْقاً: أَخَذَهَا وَجَعُ الْوِلَادَةِ.

163. ظَفِرَ الْإِنْسَانُ: أَصَابَتْ عَيْنَهُ الظَّفَرَةُ.

164. عَتِيَ عَتْهاً: فَقَدَ عَقْلَهُ، وَدَهَشَ.

165. عُذِرَ الْمَكَانُ عُذْراً: أُمْطِرَ مَطْراً كَثِيراً.

166. عُدِسَ الْإِنْسَانُ: أَصَابَتْهُ الْعَدَسَةُ.

167. عُرَّتِ الْفُضْلَانُ عُرّاً: خَرَجَ بِأَعْنَاقِهَا قَرْحَ.

168. عُرِضَ لِلْإِنْسَانِ: جُنَّ.

169. غُرِقَ وَجْهُ الرَّجُلِ عَرَقًا: ذهب لحمُه.
170. غُصِبَ الإنسانُ عَصَبًا: شُدَّ خَلْقُهُ.
171. غُصِيَ عَصَى: ضَرَبَ بالسيف.
172. عُقَّتْ تَمِيمَةُ الصَّبِي: قُطِعَتْ.
173. عُقِفَتِ الشَّاةُ عُقَافًا: وَجِعَتْهَا قَوَائِمُهَا.
174. عُقِمَتِ الْمَفَاصِلُ عُقْمًا: يَبُسَتْ واشتدَّت.
175. عُكِمَ فُلَانٌ عَنَّا: رُدَّ.
176. عُلَّ الإنسانُ عِلَّةً: مَرِضَ.
177. عُلَّ الرَّجُلُ عِلَّةً: مَرِضَ، وَأَصَابَتْهُ الْعِلَّةُ، وَالْأَدِيمُ بِمَا صُبِغَ: أَشْبَع.
178. عُلِقَ الإنسانُ: تَعَلَّقَ الْعَلَقُ بِحَلْقِهِ.
179. عُهِدَتِ الْأَرْضُ: مُطِرَتْ عَهْدًا بَعْدَ عَهْدٍ.
180. عَيْسَ الْبَعِيرُ عَيْسًا وَعَيْسَةً: ابْيَضَّ بِشُقْرَةٍ.
181. عَيْلَ الصَّبْرُ: غُلِبَ.
182. عَيْنَ عَيْنًا: عَظُمَتْ عَيْنَاهُ.
183. عِيَهُ الْمَالُ: أَصَابَتْهُ الْعَاهَةُ.
184. غَبِطَ الرَّجُلُ غَبْطَةً: حَسُنَتْ حَالُهُ.
185. غُتَّ الرَّجُلُ غَتًّا: جُنَّ.
186. غَدَّ الْبَعِيرُ: أَصَابَتْهُ الْغُدَّةُ، وَهِيَ وَرَمٌ فِي الْحَلْقِ.

187. غُرِيْتُ بِالشَّيْءِ، وَأُغْرِيْتُ بِهِ: لَزِمْتُهُ.
188. غُثِّي عَلَيْهِ غِشِيَّةٌ: ذَهَبَ عَقْلُهُ.
189. غُلَّ الْبَعِيرُ وَغَيْرُهُ غُلَّةً: لَمْ يَرَوْا عَطْشًا.
190. غُمَّ الْهَلَالُ: سُبِرَ، وَالْفَرَسُ: كَثُرَ شَعْرُ نَاصِيَتِهِ.
191. غُمِّي عَلَيْهِ غَمًى، وَأُغْمِي عَلَيْهِ: غُثِّي عَلَيْهِ.
192. غَيَّقَتِ الْمَرْأَةُ: تَمَايَلَتْ، وَالْإِنْسَانُ: لَانَ جِسْمُهُ.
193. غِيَمَ الْيَوْمُ غَيْمًا: أَلْبَسَهُ.
194. غَيَّنَ الرَّجُلُ، وَغَيَّنَ عَلَيْهِ: رَكَبَ قَلْبَهُ السَّهْوُ وَالْغَفْلَةُ.
195. غَيَّنَ بِالرَّجُلِ غَيْنًا، وَأَغَيْنَ بِهِ: غُثِّي عَلَيْهِ.
196. فُتِّحَ عَلَى فُلَانٍ: أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا بِخَيْرِهَا.
197. فُرِصَ الْإِنْسَانُ فُرْصَةً: وَهِيَ رِيحُ الْحَدَبِ.
198. فُسِّلَ الرَّجُلُ فَسَالَةً: جَبُنَ وَرَدَّلَ، وَفَسَلًا: رُذِلَ.
199. فُهِقَ الصَّبِيُّ فَهَقًا: سَقَطَتْ فَهَقْتُهُ، وَهِيَ الْعَظْمُ الَّذِي عَلَى اللَّهَاءِ.
200. قُبِلَ الْقَوْمُ وَغَيْرُهُمْ: أَصَابَتْهُمْ رِيحُ الْقَبُولِ.
201. قُدَّ الرَّجُلُ قَدَّ الْعَبْدِ أَوْ السَّيْفِ: خُلِقَ مِثْلَهُ.
202. قُرِحَ الْفَصِيلُ قُرْحًا: جَرِبَ.
203. قُصِرَ خَطُّ الْمَرْأَةِ قَصْرًا: مَشَتْ لِفُتُورِهَا مَشْيَةَ الْمُقْيَدِ.

204. قُطِعَ الْإِنْسَانُ وَالْفَرَسُ قُطْعًا: أَصَابَهُمَا الْبُهِرُ، وَاسْمُهُ: الْقُطْعُ، وَقُطِعَ بِهِ: انْقَطَعَ رَجَاؤُهُ، وَالطَّرِيقُ: مُنْعٍ، وَعَنْ حَقِّهِ كَذَلِكَ.
205. فُعِصْتُ فُعَاسًا: سَعَلْتُ.
206. فُعِصَتِ الدَّابَّةُ فُعَاصًا: سَعَلَتْ، وَالْغَنَمُ: أَخَذَهَا دَاءٌ يُمِيتُهَا مِنْ سَاعَتِهِ.
207. قُفِيَ الزَّرْعُ: حَمَلَ الْمَاءُ التُّرَابَ فَأَلْقَاهُ عَلَيْهِ.
208. قُلِبَ الْبَعِيرُ قُلَابًا: وَجِعَهُ قَلْبُهُ فَمَاتَ.
209. قُلِعَ الْأَمِيرُ قُلْعَةً: غُزِلَ.
210. كُبِدَ كُبَادًا: وَجِعَهُ كَبِدُهُ.
211. كُبِنَتِ الْيَدُ كُبْنًا وَكُبْنَةً: غُلِظَتْ، وَالْبَعِيرُ كُبَانًا: مَرِضٌ.
212. كَثِرَ الرَّجُلُ كَثْرًا: كَثُرَ طُلَابُ فَضْلِهِ.
213. كُدَّ كَدًا: أَلِحَّ فِي طَلَبٍ أَوْ عَمَلٍ.
214. كُزَّ كُزَازًا: وَجِعَ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ.
215. كُفَّ الْإِنْسَانُ كَفًّا: ذَهَبَ بَصَرُهُ.
216. لُبِجَ بِهِ: صُرِعَ فُجَاءَةً مِنْ عَيْنٍ أَوْ عِلَّةٍ.
217. لُبِطَ بِهِ: صُرِعَ فُجَاءَةً مِنْ عَيْنٍ أَوْ عِلَّةٍ.
218. لُبِنُوا: أَصَابَهُمْ مِنْ شُرْبِ اللَّبَنِ كَالسُّكْرِ.
219. لُحِبَ الطَّرِيقُ: أُخِذَ مِنْ جَانِبَيْهِ، وَاللَّحْمُ عَنِ الْجَسَمِ: أُخِذَ.
220. لُحِكَتِ الدَّابَّةُ لُحْكًَا: شُدَّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ.

221. لَحِمَ الرَّجُلُ: قُتِلَ.
222. لُقِيَ الرَّجُلُ لِقْوَةً: أَصَابَتْهُ اللَّقْوَةُ.
223. لَمَّ الرَّجُلُ: أَصَابَهُ اللَّمَمُ، وَهُوَ الْجُنُونُ.
224. لُمِخَ الرَّجُلُ لَمَخًا: لُطِمَ.
225. لُهِفَ لَهْفًا: ظَلِمَ.
226. مُحِصَ الشَّيْءُ مُحْصًا: شُدَّ.
227. مُخِرَتِ الْأَرْضُ: إِذَا طَابَتْ بِالْمَاءِ.
228. مُحِصَتِ الْحَامِلُ مِنْ كُلِّ أَنْثَى مُحَاضًا: دَنَا وَلَادُهَا.
229. مُسَّ الْإِنْسَانُ: جُنَّ.
230. مُسِدَ كُلِّ شَدِيدِ الْخَلْقِ: شُدَّ خَلْقُهُ.
231. مُشِقَّتِ الْجَارِيَةِ وَالْقَضِيبُ مُشَقًّا: رَقًّا.
232. مُطِرْنَا مَطَرًا، وَأُمْطَرْنَا.
233. مُعِدَ الرَّجُلُ مَعْدًا: وَجَعَتْهُ مَعِدَتُهُ.
234. مُلِئَ الْإِنْسَانُ مِلْأَةً: مَثَلُ: الزُّكْمَةِ.
235. مِيمَ الرَّجُلِ مُومًا: أَصَابَهُ ذَلِكَ.
236. نُبِخَ اللَّوْنُ نَبَخًا: أُشْرِبَ كُدْرَةً، وَالشَّيْءُ: كَثُرَ، وَالْيَدُ: نَفِطَتْ.
237. نُبِدَ وَلَدُ الرَّثَا: أُلْفِيَ.
238. نُجِدَ الْفَرَسُ، وَأُنْجِدَ: عَرِقَ.

239. نُخِرَتِ الإِبِلُ والدَّوَابُّ نُخَارًا: وهو سُعالُها.
240. نُخِشَ الإنسانُ وغيرُهُ نُخْشًا: هُزِلَ.
241. نُخِيَ الرَّجُلُ نُخْوَةً: تَكَبَّرَ.
242. نُزِفَ الإنسانُ نُزْفًا: سَالَ دَمُهُ مِنْ جَرَحٍ أَوْ عِلَّةٍ حَتَّى يَمُوتَ.
243. نُسِتَتِ الْمَرْأَةُ نُسًا: تَأَخَّرَ حَيْضُهَا فَظَنَّ بِهَا حَبْلٌ.
244. نُشِرَ الْبَعِيرُ نُشْرًا: جَرَبَ.
245. نُظِرَ الإنسانُ نُظْرَةً: جُنَّ.
246. نُغِفَ الْبَعِيرُ نُغَافًا: كَثُرَ نَعْفُهُ.
247. نُفِيَ الرَّجُلُ نُفْهًا: ضَعُفَ قَلْبُهُ.
248. نُكِبَ الرَّجُلُ وَالْجَيْشُ نُكُوبًا وَنُكْبَةً: هُزِمَ.
249. نُكَّتَتِ الْعَيْنُ وَالْمَرْأَةُ نُكْتَةً: صَارَتْ فِيهِمَا نُقْطَةٌ مُخَالَفَةٌ لَهَا.
250. نُكِسَ فِي مَرَضِهِ نُكْسًا: عَاوَدَهُ لَمَّا بَرَأَ، وَالْفَرَسُ: لَمْ يَلْحَقْ بِالْحَيْلِ فِي جَرِيهِ، وَالرَّجُلُ مِنْ نُظْرَائِهِ: قَصَرَ، وَالسَّهْمُ فِي الْكِنَانَةِ: قُلِبَ.
251. نُكِفَ الْبَعِيرُ نُكَافًا: مَرِضَ.
252. نُهَكَ الرَّجُلُ: إِذَا بَرَأَ الْمَرَضَ.
253. هُبِتَ الْإِنْسَانُ هَبْتَةً: لَمْ يَكُنْ لَهُ عَقْلٌ وَلَا رَأْيٌ.
254. هُدِنَ فُلَانٌ عَنْكَ: أَرْضَاهُ الْيَسِيرُ.
255. هُرَّتِ الإِبِلُ هُرَارًا: وَهُوَ السُّلَاخُ، وَهُوَ التَّجْوُ.

256. هُزِمَتِ الرَّحِمُ هَزْمَةً: لم تقبل الولد؛ بعارض فيها.
257. هِيلَ الرَّجُلُ: أصابه الهول.
258. هِيمَ الْبَعِيرُ هِيَاماً: عطش، وأصابته الحمى.
259. وَبَلَّتِ الْأَرْضُ: مُطِرَتْ بِالْوَابِلِ.
260. وَتَنَ الرَّجُلُ: وَجَعَهُ وَتَيْنُهُ لِعَلَّةٍ فِيهِ.
261. وَحَشَ الْمَكَانُ: كَثُرَ وَحْشُهُ.
262. وَرِيَ الْكَلْبُ وَرِيّاً: سُعِرَ أَشَدَّ السُّعَارِ.
263. وَزَرَ الْإِنْسَانُ: أَثِمَ.
264. وَسِمَ بِخَيْرٍ أَوْ شَرٍّ: كَانَتْ عَلَيْهِ سِمَتُهُ.
265. وَضَعَ فِي مَالِهِ وَضْعاً، وَأَوْضَعَ.
266. وَقَرَّتِ الْأُذُنُ وَقَرّاً: ثَقُلَ سَمْعُهَا.
267. وَكَسَ فِي التَّيْعِ وَكُسّاً، وَأُوكَسَ: خَسِرَ.
268. وَلَيْتَ الْأَرْضُ: أَصَابَهَا الْوَلِيُّ، وَهُوَ الْمَطَرُ بَعْدَ الْوَسْمِيِّ، وَهُوَ مَطَرُ الرَّبِيعِ الْأَوَّلِ.
269. يَرِقَ الْإِنْسَانُ وَالزَّرْعُ: أَصَابَهُ الْيَرَقَانُ.
270. يُمِّنَ الرَّجُلُ: ضَدَّ الشُّؤْمَ.

مصادر البحث ومراجعته:

1. ترتيب القاموس المحيط، الطاهر أحمد الزاوي، الدار العربية للكتاب، ط 3، ليبيا- تونس: 1980م.
2. حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، شرح وتعليق: تركي فرحان المصطفى، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت: 1998م.
3. دروس التصريف، محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت: 1990م.
4. شرح الرضي على الكافية، تحق: يوسف حسن عمر، منشورات: جامعة قاريونس، ليبيا: 1978م.
5. شرح الفصيح، لابن هشام اللّخمي (ت 577هـ)، تحق: مهدي عبيد جاسم، منشورات: وزارة الثقافة والإعلام، ط 1، العراق: 1988م.
6. كتاب الأفعال، لابن القوطية: أبو بكر محمد بن عمر (ت 367هـ)، تحق: علي فودة، مكتبة الخانجي، ط 2، القاهرة: 1993م.
7. النحو الوافي، لعباس حسن، دار المعارف، ط 13، مصر: 1996م.

نقط الإعراب

ونقط الإعجام في الميزان

• د. عبد الكريم جمعة سلامة^(*)

يجمع كثير من المؤرخين إلى أنّ أول رمز كتابي للحركات في اللغة العربيّة كان على يد الرائد الأول أبي الأسود الدؤلي⁽¹⁾ (ت 69هـ) الذي كان له فضل السبق في كشف المجهول ، وتمهيد الطريق لمن بعده ليتمّ ، ويكمل .
لقد فزع هذا العالم إلى عبقريته ؛ حرصا على لغته ولغة كتاب الله الكريم ،
وبادر إلى اتّخاذ الوسائل الكفيلة بدرء اللحن وإبعاد خطره ، وهاهي التفاصيل :
جاء في الإصابة لابن حجر العسقلاني : " أول من وضع العربية ونقط
المصاحف أبو الأسود الدؤلي " ⁽²⁾ .

وقد نُسب هذا النقط إليه فقليل: " هذا نقط أبي الأسود " ⁽³⁾ ، ويقص محمد بن
الأنباري القصة كاملة لهذا العمل الرائد فيقول: " كتب معاوية إلى
زياد (ت 53هـ) يطلب عبيد الله ابنه ، فلما قدم عليه كَلّمه ، فوجده يلحن ، فردّه
إلى زياد ، وكتب إليه يلومه فيه ويقول : أمثل عبيد الله يضيع ؟!

^(*) أستاذ مشارك ، كلية التربية - ككلة ، جامعة الجبل الغربي .

⁽¹⁾ الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلاني ، 242/2 .

⁽²⁾ المصدر نفسه ، والصفحة .

⁽³⁾ أخبار النحويين البصريين ، للسيرافي ، ص 35 .

فبعث زياد إلى أبي الأسود ، فقال له : يا أبا الأسود إنّ هذه الحمراء (الأعاجم) قد كثرت ، وأفسدت من ألسن العرب ، فلو وضعت شيئاً يصلح به الناس كلامهم ويعربون به كتاب الله . فأبى أبو الأسود ، وكره إجابة زياد إلى ما سأل ، فوجّه زياد رجلاً ، وقال له : اقعد في طريق أبي الأسود ، فإذا مرّ بك فاقراً شيئاً من القرآن وتعمّد اللحن فيه ، ففعل ذلك ، فلما مرّ به أبو الأسود رفع الرجل صوته يقرأ ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: 3] - بكسر اللام من (رسوله) - فاستعظم ذلك أبو الأسود ، وقال : عزّ وجه الله أن يبرأ من رسوله ، ثم رجع من فوره إلى زياد فقال له : يا هذا قد أجبتك إلى ما سألت ، فابعث إليّ بثلاثين رجلاً ، فأحضرهم زياد ، فاختر منهم أبو الأسود عشرة ، ولم يزل يختارهم حتى اختار منهم رجلاً من عبد القيس ، فقال : خذ المصحف وصبغاً يخالف لون المداد ، فإذا فتحت شفتيّ فانقط واحدة فوق الحرف ، وإذا ضممتها فاجعل النقطة إلى جانب الحرف⁽¹⁾ . وإذا كسرتهما فاجعل النقطة في أسفله ، فإن أتبعته شيئاً من هذه الحركات غنّة فانقط نقطتين . فابتدأ بالمصحف حتى أتى على آخره⁽²⁾ .

هذه النقط التي ذكرت في كثير من المصادر هي نقط الإعراب ، وليست نقط الإعجام لأنّ الثانية جاءت متأخرة عن عصر أبي الأسود الدؤليّ - كما

(1) في رواية : "فاجعل النقطة بين يدي الحرف" انظر أخبار النحويين البصريين، ص35.

(2) انظر في ذلك إيضاح الوقف والابتداء ، ص39-41 ، وأخبار النحويين ص35. وإنباء الرواة ، للقفطي ، 5/1. ونزهة الألباء ، لابن الأنباري ص20. والمحكم في نقط المصاحف، للداني ، ص42-6. والمزهر، للسيوطي، 398/2

سيُتضح لاحقاً - . ويفهم من النص المتقدم أنّ هذه النقط الرامزة للحركات بمواضعها من الحروف كانت ترسم بمداد أحمر يخالف لون المداد الذي يُكتب به المصحف ، ولقد اصطلح العلماء على تسمية هذه النقط باسم "نقط الإعراب" أو "نقط الشكل"⁽¹⁾ . وقد ورد في اللسان، مادة (شكل) " وشكلت الكتاب أشكله ، فهو مشكول ، إذا قيّدته بالإعراب " فكأنّ هذا النقط الذي صنعه أبو الأسود جئ به ليزيل الإبهام، والإشكال.

إذن هذه النقط هي حركات الحرف المختلفة في اللفظ .

وهكذا فإنّ أبا الأسود اكتشف وبسهولة أنّ الحركات التي يتحركها الحرف لا تتجاوز ثلاثاً ، يمكن أن تتحوّل كل منها إلى (غنة) ؛ أي تنوينا ، ونظرة أبي الأسود الدؤلي إلى الحركات التي يتحركها الفم تنبئ عن قدرة عجيبة في فهم طبيعة الأصوات ، وتشير إلى إدراك عميق لخواصّها المميزة لها ، فقد فرّق بين الحركات العربية الثلاث: الضمة ، والفتحة ، والكسرة على أساس (فسيولوجي) وذلك بالإشارة إلى أوضاع الشفافة حال النطق بها ، ومن هذا الوضع نفسه أطلّقت على هذه الحركات أسماءها المعروفة بها الآن : الضمة ، والفتحة ، والكسرة ..

وهكذا يخلّق هذا العبقريّ في سماء المعرفة ، يسبق الدارسين بمئات السنين في وضع أساس من أسس التفريق بين الحركات " وذلك بالاعتماد على شكل شفطي الناطق ومن المعروف أنّ تصنيف الحركات في الدرس الصوتي الحديث

(1) انظر المحكم ، للداني تحقيق عزّة حسن ، ط2، ص42.

يعتمد على هذا الأساس العضوي الفسيولوجي⁽¹⁾ والذي أدركه أبو الأسود الدؤلي منذ زمن غابر سحيق .

وجدير بالذكر أنّ أبا الأسود لم ينقط كل حروف القرآن الكريم ، وإنّما اقتصر عمله على الضرورات ؛ أي أنّ عمله يكاد يقتصر على أواخر الكلمات في التراكيب اللغوية التي يقع فيها اللبس ؛ لأنّ الإشكال يقع على المتكلم ، أو القارئ في تلك المواضع ، وقد علل أبو عمرو الداني ذلك بقوله : " لأنّه لو شكّل الحرف من أوله إلى آخره لأظلم الكتاب " ⁽²⁾ .

وبالتأمل في النصّ السابق يُلاحظ لأول وهلة أنّ أبا الأسود لم يتعرّض للسكون ولكن بشيء من التعمق نجد أنّه تعرّض إليه دون أن يسميه ؛ لأنّ ضد الحركة السكون فإذا سلبت حركة الحرف سكن ، إذ لا واسطة بين الحركة والسكون . لكنّ بعض العلماء ، ولسكوت أبي الأسود عن ذكر السكون أخرجها من الحركات ، ومن هؤلاء أبو عمرو الداني قال : " اعلم أنّ الحركات ثلاث: فتحة، وكسرة، وضمة " ⁽³⁾

لكنّ الشيخ محمد الدمياطي الشافعي الشهير بالخضري (ت1287هـ) هذا العلامة - في حاشيته على شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك - عدّ السكون من الحركات ، قال :

(1) انظر التفكير اللغوي بين القديم والحديث ، د. كمال بشر، ص222.

(2) المقنع ، لأبي عمرو الداني، ص126.

(3) المحكم في نقط المصاحف ، ص19.

" إنه ينوب عن أربع حركات الأصول عشرة أشياء : فتنوب عن الضمة : الواو والألف ، والنون ، وعن الفتحة : الألف ، والكسرة ، والياء ، وحذف النون ، وعن الكسرة : الفتحة والياء ، وعن السكون : الحذف"⁽¹⁾ وتحرير القول : إنّ السكون يُعدّ من الحركات ، فانهدام التحقيق الصوتي لها لا يعني على أيّة حال انعدام وظيفتها اللغويّة ، فالسكون كما هو معروف علّم إعراب كما هو الحال في الفعل المضارع المجزوم ، كما أنّ السكون يمثل علامة من علامات البناء في اللغة العربية .

تعقيب على نقط الإعراب :

إننا حينما نتحدّث عن نقط الإعراب ، وعن رائده الأول أبي الأسود الدؤلي إنما نتحدث عن قضية حضارية ، وصفحة مشرقة من تاريخ هذه الأمة ، ومن ثمّ لا يجوز الغض من هذه القضية ، والتقليل من شأنها ، وبجس قيمتها ؛ لأنّ عمل أبي الأسود " أعظم خدمة قدّمت للعربية حتى الآن "⁽²⁾ وهذا قول لأحد النابهين : وإني - وإن جاز لي التعبير - أرى أن قضية نشوء الحركات الإعرابية إنجاز من إنجازات الحضارة العربية الإسلامية في أرقى أطوارها ، وأشرق صفحاتها ، ويكفي هذه القضية إجلالا أنّها نشأت في أحضان الإسلام ، ولم تتلون بأيّ مذهب سياسي بل كانت خدمة لكتاب الله تعالى ، وصونا لشرف لغة العرب . . أليس من عمل أبي الأسود بالذات انبثق النحو العربي ، وهبّ عملاقا ضخما مستكمل الأركان ؟!

(1) حاشية الخضري على شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك، 35/1.

(2) انظر تاريخ النحو ، للأستاذ سعيد الأفغاني ، ص 28.

ما دفعني إلى كلمة الحقّ هذه أولئك الذين لا يعجبهم إلاّ اغتصاب الحقيقة، ووأد الحق، ذلك أنّ أصواتا - عصفت وربما عن عمد - بعمل أبي الأسود الدؤليّ المسَمّى (نقط الإعراب) ونادت بهذيان المحموم: إنّ أبا الأسود الدؤليّ حين وضع النقط الإعرابي كان متأثرا بالسريان! ومن هذه الأصوات على سبيل المثال صوت الأساتذة: مصطفى السقا، وحسن عون، ومحمد برانق ..

قال الأستاذ مصطفى السقا: - معلقا على المصحف الذي كُشف في مسجد عمرو بن العاص، بالفسطاط في مصر، والموجود حاليا في دار الكتب المصرية - هذا المصحف ضبط بواسطة النقط الدّوّليّة بمداد أحمر حتى لا يزلّ القارئ - قال: " لا يُستبعد أن يكون أبو الأسود ناظرا في هذا إلى السريان؛ لأنّها كانت تضبط الإعراب بالنقط" (1)

وأراد حسن عون أن يجعل لقول السقا أساسا، فذكر أنّ أبا الأسود الدؤليّ اتّصل بالسريان، وتعلّم منهم" (2)

وقال الأستاذ محمد برانق: "اللغة السريانية منتشرة في العراق الشمالي، وكان لهم فيها مدارس ... وكان للسريان نحو فيه اصطلاحات، وله تقاسيم، فلعلّ أبا الأسود، ومن جاء بعده من الذين اشتغلوا بعلم النحو اطلعوا هم، أو بعضهم على نحو السريانية، واستفادوا مما فيه" (3)

(1) آراء في اللغة العربيّة، أحمد عبد الغفور عطار، ص 64، 65.

(2) انظر اللغة والنحو، حسن عون، ص 248.

(3) النحو المنهجي، محمد أحمد برانق، ط 2، ص 22.

وإنني لاستميح هؤلاء الأساتذة عذرا في أنّ ما ذهبوا إليه اعتساف غير منصف ، بل هو تشويه ومسح للحقيقة ، وفيه أيضا غبن لحقوق العلماء ، والرواد الأوائل .. ولكن يبقى للحق أبدا من يذود عنه ، وينافح عن حياضه ، فهذان هما الأستاذان الفاضلان : الدكتور مهدي المخزومي ، والدكتور عبد الفتاح شلبي يفندان هذه المزاعم من خلال بحوث جادة تعيد لذي الحق حقه وتحفظه عليه ، وتنسخ الباطل وتكشف النقاب عن الحقيقة ..

يثبت الدكتور مهدي المخزومي حقيقة مذهلة وهي أنّ السريان هم الذين استفادوا وغنموا من أبي الأسود الدؤلي ، واستدلّ على ذلك بما قرأه في كتاب " المفصل في تاريخ قواعد اللغة السريانية " حيث يذكر صاحب هذا الكتاب أنّ السريان استعانوا بالنقط حوالي سنة (700م) في حين أنّ أبا الأسود الدؤلي قد فرغ من اختراعه لنقط الشكل منذ زمن طويل ؛ لأنّ نقطه كان في أيام ولاية زياد على العراق، وكان زياد واليا عليه ما بين (49-53هـ) ويقابلها في التاريخ الميلادي (670-674م)⁽¹⁾

أما الدكتور عبد الفتاح شلبي فينفي معرفة أبي الأسود الدؤلي بالسريانية لأسباب من أهمها:

- لم يذكر أحد من الرواة - مع تفصيلهم لأوصافه - أنّه ملم بالسريانية .

(1) انظر الخليل بن أحمد الفراهيدي ومنهجه ، د. مهدي المخزومي ، ص 14 وقواعد اللغة السريانية ، لمحمد الإبراهيمي ، وآخرين ، ص 6.

- إنّ عملية الضبط عملية يسيرة في فكرتها ، وصورتها فلا توجب مسائلّة ولا استعانة ؛ لأنّ عملية الضبط من العمليات التي يتجه إليها الذهن في هذا المقام.⁽¹⁾
وأود أن أبسط قولاً:

وصف أحد أكابر العلماء أبا الأسود الدؤلي فقال : " وكان أبو الأسود الدؤلي من أفصح الناس ، وأكمل الرجال رأياً ، وأسدهم عقلاً "⁽²⁾
وقال عنه الجاحظ (ت 255هـ) : " أبو الأسود معروف في طبقات الناس وهو في كلّها مقدّم ، ماثور عنه في جميعها ، معدود في التابعين ، والفقهاء والمحدثين ، والشعراء ، والأشراف ، والفرسان ، والأمراء ، والدّهاة والنحاة والحاضري الجواب "⁽³⁾

وذكر الخليل بن أحمد - رحمه الله - أنّ أبا الأسود قال لابن أخيه وقد أعرس : " كيف وجدت أهلك ؟ قال : حظيت و حظيت . قال : أما حظيت فقد عرفته فما حظيت ؟ قال : عربيّة لم تبلغك ، قال : يابن أخي لا خير لك في عربيّة لم تبلغني "⁽⁴⁾

أقول : أيعقل من كانت هذه صفاته ، وهذا منطقته : " لا خير لك في عربيّة لم تبلغني " ، علاوة على أنّ صلة العرب بغير العرب في ذلك الوقت ما تزال

(1) انظر كتاب أبو علي الفارسي ، د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، ص 346.

(2) انظر أخبار النحويين البصريين ، ص 36، وبغية الوعاة ، 22/2.

(3) بغية الوعاة ، 22/2.

(4) كتاب العين ، للخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، 17/8

صلة الغالب بالمغلوب . . أيعقل بعد كلّ هذه الصّفات المتفوقة بامتياز أن يجلس أبو الأسود الدّؤلي- وهو من هو- إلى أعجميّ مجلس التلميذ من الأستاذ ليأخذ منه ضبطاً للعربيّة؟!.

إنّ أبا الأسود الدّؤلي لأسمى من ذلك بكثير.

نقط الإعجام :

إنّ اللحن في القرآن الكريم كان السبب الأقوى في فشو نقط الإعراب ؛ لأن اللحن في قراءته هو اللفت للنظر ، وهو الداء الذي يحتاج إلى علاج عاجل .

إذن فنقط الإعراب سابق لنقط الإعجام ، وقد عرّف أبو عبدالله نقط الإعجام بقوله : " تمييز الحروف المتشابهة بوضع النقاط لمنع اللبس "⁽¹⁾ وهذا الإبداع هدفه أيضاً حماية القرآن الكريم من التصحيف خاصّة في الحروف المتشابهة في الشكل كالباء ، والتاء ، والشاء ، والراء ، والزاي ، والسين ، والشين.. الخ

وتجمع الروايات على أن الذي أمر بهذا العمل هو الحجاج بن يوسف الثقفي (ت95هـ) بأمر من الخليفة عبد الملك بن مروان، ولكن الروايات تختلف في الذي أسند إليه هذا العمل، وتحمل أعباءه، فمن قائل: إنّه يحيى بن يعمر (ت129هـ)، ومن قائل : إنّه نصر بن عاصم (ت89هـ) ومن قائل إنّه الحسن البصريّ (ت110هـ) .

(1) تاريخ القرآن، لأبي عبد الله الزنجاني، ص67.

ويرى الدكتور عبدالعال سالم مكرم: إنّ هؤلاء الثلاثة قد اشتركوا في هذا العمل الجليل⁽¹⁾، وإني - إن جاز لي إبداء الرأي - لأستبعد ذلك؛ لأننا لو تأملنا في سني وفاتهم لوجدنا أن أسنانهم متباعدة، والأرجح أن أحدهم كُلف بهذا العمل.

ويروى الحسن بن عبدالله العسكري (ت382هـ) قصّة الإعجام هذه فيقول: "روي في نقط المصاحف أنّ الناس غبروا يقرؤون مصحف عثمان بن عفان (رضي الله عنه) نيّفاً وأربعين سنة، إلى أيّام عبد الملك بن مروان، ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق، ففرع الحجاج بن يوسف إلى كتابه، وسألهم أن يضعوا لهذه الحروف المتشابهة علامات، فيقال إنّ نصر بن عاصم (ت89هـ) قام بذلك، فوضع النقط أفراداً، وأزواجاً، وخالف بين أماكنها، فغبر الناس بذلك زماناً لا يكتبون إلا منقوطاً".⁽²⁾

وهكذا أصبح القرآن الكريم منقوطاً بنوعين من النقط؛ نقط أبي الأسود الدؤلي، وهو نقط الشكل، أو الإعراب، ونقط الإعجام الذي وضعه - حسب رواية العسكري - نصر بن عاصم (ت89هـ)، ونقط الإعجام غدت الحروف المتشابهة في الرسم غير قابلة للّبس، وسهل التفريق بينها، وقد كُتب لنقط الإعجام أن يبقى على ما وُضع عليه إلى يوم الناس هذا.

(1) انظر القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، د. عبد العال سالم مكرم ص38.

(2) انظر شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، للعسكري، ص13.

وتجدر الإشارة إلى أنه قد فُرق بين نقط الإعراب ، ونقط الإعجام بطريقة سهلة ميسورة حيث استعمل في نقط الإعجام نفس مداد الكلمات ، بينما كان نقط الإعراب بمداد آخر مخالف .

تعقيب على قضية نقط الإعجام :

يؤكد حمزة الأصفهاني في كتابه : التنبيه على حروف التصحيف بما مفاده : إنّ الكتابة ظلت غير منقوطة إلى زمن عبد الملك بن مروان (ت) ثم يردف القول : إنّ الحجاج بن يوسف (ت 95هـ) أمر كتابه أن يميّزوا الحروف المتشابهة مثل : الباء ، والتاء ، والشاء بعلامات تميزها عن بعضها البعض ⁽¹⁾ .

إلا أنه ومن خلال المطالعات ، وتمحيص هذه القضية تكشّفت لي وجوه في قضية نقط الإعجام رأيت من الصواب عرضها :

استوقفني كلام قاله ابن السيد البطليوسي (ت 52هـ) يتحدث فيه عن نقط الكتاب ؛ أي نقط الحروف قال : " فإذا نقطه قلت : وشمته وشما ، ونقطته نقطا ، وأعجمته إعجاما ، ورقمته ترقيمًا " ⁽²⁾ .

وكان من السهل المرور على هذا القول، حيث يذهب الذهن إلى أنّ هذه المصطلحات والمعاني لاحقة تنصرف إلى زمان يلي القرن الأول الهجري ، لكنّ البطليوسي نفسه يحتاج لتعريفاته السابقة بأشعار جاهليّة ، فقد دعم تعريفاته بأبيات نسبها إلى أبي ذؤيب ، والمرقش ، وطرفة ، قال :

(1) انظر ورقة 37-40.

(2) الاقتضاب في شرح أدب الكاتب ، لأبي عبد الله محمد بن السيد البطليوسي ، ص 23.

وقال أبو ذؤيب الهذلي (ت28هـ) - وهو شاعر مخضرم - :
 برِقمِ وَوَشْمٍ كما نَمَمْتُ بِمِيشِمِها المَزْدَهاةُ الهَدْيِ
 وقال المرقش :

الدَّارِ قَفَرٌ والرَّسومُ كما رَقَشَ في ظَهرِ الأَدِيمِ قَلَمٌ
 وقال طرفة بن العبد :

كسْطور الرِّقِّ رَقَشَهُ بِالضَّحَى مُرَقَّشٌ يَشِمُهُ

وكان يمكن أن ينصرف الدَّهْنُ أيضا إلى أن مدلول الوشم ، والرَّقم ، والرَّقش الوارد في الأبيات السابقة لا تعني أكثر من دلالتها على تحسين الخط وتجويده ، لولا أن الأعلام الشنتمري (ت476هـ) وهو العالم العلامة الضليع في العربيّة ومدلولها والمعروف بحسن الضبط يذكر ما ذكره البطليوسي فيقول:

" وقوله : كسْطور الرِّقِّ، شَبَّهَ رسومَ الرِّبعِ بسْطورِ الكتابِ . ومعنى رَقَشَهُ: زَيَّنَهُ وَحَسَّنَهُ بالتَّقَطُّ " (1). وهنا لابد من قيام سؤال : هل نقط الإعجام كان موجودا في العصر الجاهلي؟ وإلا ما معنى ما مرّ من قول ؟

حاولت جاهدا أن أعثر على شيء يؤيد أو ينفي هذا التساؤل، وإذا بين دفتي الأمالي يقول أبو علي القالي (ت356هـ) : " يقال : رَقَشْتُ الكتابَ رَقْشا ، ورقشته ، إذا كتبته ونقطته " (2) ثم يستشهد ببيت طرفة سابق الذكر .
 ثم يأتي القول شبه الفصل في هذه القضية :

(1) انظر الأمالي ، لأبي علي القالي ، 2/246.

(2) المصدر نفسه ، والصفحة .

يقول ابن العربي ، القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله (ت 546هـ) في كتابه (العواصم من القواصم) :

"وكان نقل المصحف إلى نسخة على النحو الذي كانوا يكتبونه لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) كتابه : عثمان ، وزيد ، وأبي ، وسواهم من غير نقط ، ولا ضبط واعتمدوا هذا النقل ؛ ليقى بعد جمع الناس على ما في المصحف نوع من الرفق في القراءة باختلاف الضبط" (1) .

وعلى الرغم مما يعتور نص ابن العربي من الغموض إلا أنه ذكر النقط ، والضبط.

ثم يأتي القول الفصل ليزيح ما في قول ابن العربي من غموض ؛ أعني ما أورده شمس الدين محمد بن محمد المعروف بابن الجزري (ت 833هـ) قال :

"ثم إن الصحابة - رضي الله عنهم - لما كتبوا تلك المصاحف جردوها من النقط والشكل ؛ ليحتمله ما لم يكن في العرضة الأخيرة مما صح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وإثما أخلوا المصاحف من النقط ، والشكل لتكون دلالة الخط الواحد على كلا اللفظين المنقولين المسموعين ، المتلوين بدلالة اللفظ الواحد على كلا المعنيين المعقولين المفهومين ، فإن الصحابة - رضوان الله عليهم - تلقوا عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما أمر الله تعالى بتبليغه إليهم من القرآن ، لفظه ومعناه جميعا ، ولم يكونوا ليسقطوا شيئا من القرآن الثابت عنه - صلى الله عليه وسلم - ولا يمنعوا من القراءة به" (2) .

(1) العواصم من القواصم ، لابن العربي ، 196/2 .

(2) النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري ، ص 32 ، 33 .

من هذا النصّ ، واستنادا إلى ما سبقه نستطيع القول : إنّ مسألة النقط ، وخاصةً نقط الإعجام كانت معروفة قبل كتابة مصحف عثمان⁽¹⁾ - رضي الله عنه - ، ثم ترك هذا النقط تركا متعمّدا ، مقصودا ، وجرد القرآن منه تجريدا متعمّدا أيضا لأنّ قول ابن الجزريّ: "إنّما أخلوا المصاحف من النقط والشكل؛ لتكون دلالة الخط الواحد على كلا اللفظين المنقولين ، المسموعين ، المتلوين شبيهة بدلالة اللفظ الواحد على كلا المعنيين المعقولين المفهومين " ومعنى ذلك : إنّ تجريد الكلمات من النقط هو لإعطاء الكلمة مجالا أوسع في احتمال وجوه مختلفة في القراءة ، وذلك أنّ النقط قد يقف في وجوه القراءات المتعدّدة التي تحملها الكلمة الواحدة الخالية من النقط ، وما ورد في سورة الحجرات من قوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِمَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات : 6] لفظة (فتبيّنوا) من التبيين ، وهي قراءة الجماعة ، وقرأ أصحاب عبد الله : (فتثبتوا) من التثبیت وقال الفراء (207هـ) : "رأيتها في مصحف عبد الله منقوطة بـ(الشاء) وقرأ الناس (فتبيّنوا)"⁽²⁾

وهكذا فإنّ رسم لفظة (فسوا) من غير نقط يعطي الاحتمال للقراءتين. أمّا بالنسبة لنقط الشكل ، وهو نقط أبي الأسود الدؤلي الوارد في نصّ ابن الجزري فتعليله بسيط ، فقد يكون أبو الأسود الدؤلي وضع نقطه

(1) وللأمانة العلميّة فقد تعرّض لمثل هذا الرأي قبلي الدكتور ناصر الدين الأسد في كتابه مصادر الشعر الجاهلي.

(2) انظر معاني القرآن للفراء ، 7/3. وإعراب القرآن ن للّحاس ، 211/4 والبحر المحيط ، لأبي حيان ، 513/9. والتسهيل لعلوم التنزيل ، لأبي القاسم الكبي الغرناطي ، ص 649.

الإعرابي في زمن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وهذا ما صرّحت به بعض الروايات.⁽¹⁾

وتحرير القول في هذه القضية : إنّ نقط الإعجام له جذور مبكرة، حتى في العصر الجاهلي ، يقول القلقشندي (ت 821هـ) ما مضمونه : إنّ حروف الخط العربي يتشابه بعضها ببعض تشابها تاما ، كاملا وهي مختلفة في الصوت والوظيفة اختلافا واسعا ، ولا سبيل إلى التفرقة بينها إلا بالنقط ، إنّ هذا التشابه العجيب بين الحروف ليكاد يجعلنا نظنّ أنّ الحرف منذ أن وجد ، وجد معه نقطه ، وإنّ النقط ضرورة من ضرورات نشأتها.⁽²⁾

وإنّي لأزعم أيضا أنّ نقط الإعجام كان موجودا قبل الإسلام ؛ لأنّ عبقرية ابتكار حروفا متشابهة في الرسم ، ومختلفة الدلالة لا يمكن أن يفوته أمر تمييز هذه الحروف بعضها عن بعض ، وليس من وسيلة لذلك إلا النقط ، إذ لا يعقل أن يضع لنا حروفا مثل : ح، ح، ح، ع، ع، س، س... ثم يطلب منا أن نفهمها على أنّها : ج، ح، خ، ع، غ، ش، س...

مصادر البحث ومراجعته

1. آراء في اللغة العربية ، أحمد عبد الغفور عطار ، المؤسسة العربية للطباعة، جدة، لات.

2. أخبار النحويين البصريين ومراتبهم، للسيرافي ، تحقيق د. محمد إبراهيم البناء، ط1، دار الاعتصام، القاهرة، 1405هـ - 1985 م.

(1) انظر الجامع لأحكام القرآن، 24/1، وينظر ج70/8-71. ونزهة الألباء ص5.

(2) انظر صبح الأعشى ، للقلقشندي، 155/3.

3. الأمالي، لأبي علي القالي، المكتب التجاري للطباعة والنشر، لآت.
4. الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، دار صادر، بيروت لآت.
5. إعراب القرآن الكريم، للنحاس، تحقيق زهير غازي زاهد، ط3، مكتبة النهضة العربية، بيروت، 1409هـ - 1988م.
6. إنباه الرواة، للقفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار الفكر العربي بالقاهرة، 1406هـ - 1986م.
7. إيضاح الوقف ولابتداء، لأبي بكر الأنباري، تحقيق محي الدين عبد الرحمن مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق 1390هـ - 1971م.
8. الاقتضاب في شرح أدب الكاتب، لأبي محمد عبد الله البطليوسي، تحقيق مصطفى السقا، وحامد عبد المجيد، الهيئة العربية العامة للكتاب، 1981م.
9. البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الغرناطي، مكتبة الإيمان، بريدة السعودية، 1413هـ - 1992م.
10. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، لآت.
11. تاريخ القرآن الكريم، لأبي عبد الله الزنجاني، نشر لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1935م.
12. التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم الكلبي الغرناطي، الدار العربية للكتاب تونس، لآت.
13. التفكير اللغوي بين القديم والحديث، د. كمال بشر، مكتبة الشباب بالمنيرة لآت.

14. التنبيه على حدوث التصحيف ، حمزة الأصفهاني ، نسخة مخطوطة مصورة عن دار الكتب المصرية .
15. الجامع لإحكام القرآن ، للقرطبي ، تحقيق عبد الرزاق المهدي ، ط 1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 1418هـ - 1977م .
16. حاشية الخضري على شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك ، للشيخ محمد الدمياطي الشهير بالخضري ، الطبعة الأخيرة ، مصطفى البابي الحلبي مصر ، 1359هـ - 1940م .
17. الخليل بن أحمد الفراهيدي (أعماله ومنهجه) ، مهدي المخزومي ، 1960م .
18. شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ، أحمد بن الحسين العسكري مصر 1383هـ - 1962م .
19. صبح الأعشى لأحمد بن علي القلقشندي ، لاط ، لات .
20. العواصم من القواسم ن لابن العربي ، طبعة الجزائر ، لات .
21. في قواعد اللغة السريانية ، محمد الإبراشي ، وآخرين ، الطبعة المنيرية بولاق لات .
22. القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ، د. عبد العال سالم مكرم . طبعة دار المعارف ، مصر ، لات .
23. كتاب العين ، للخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، العراق 1928م .
24. الكشف، للزّخشيّ، رتبه وصحّحه مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربي ن بيروت ، لبنان ، لات .
25. اللغة والنحو حسن عون ، ط 1 ، الإسكندرية ، 1952م .

26. المحكم في نقط المصحف ، لأبي عثمان بن سعيد الداني ، تحقيق د. عزة حسن ، وزارة الثقافة والإرشاد ، دمشق ، 1960م.
27. المزهري ، للسيوطي ، شرحه وضبطه وصحّحه محمد أحمد جاد المولى وآخرون ، دار الجليل ، بيروت ، لات.
28. معاني القرآن ، للقرّاء ، ط3 ، عالم الكتب ، بيروت ، 1403هـ 1983م.
29. المقنع ، لأبي عمرو الداني ، تحقيق محمد أحمد دهمان ، دار الفكر - بيروت ، لات.
30. من تاريخ النحو سعيد الأفغاني ، دار النفائس ، بيروت ، لبنان لات.
31. النحو المنهجي ، محمد أحمد برانق ، ط2 ، مطبعة لجنة البيان العربي مصر ، 1959م.
32. نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، لابن الأنباري ، مكتبة النهضة المصرية مصر 1967م.
33. النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري ، تصحيح ومراجعة محمد الضباع دار الكتب العلمية ن بيروت ، لبنان ، لات.

أفعال

تضاهي "صار" في المعنى والعمل

• أ. د. موسى محمد زنين^(*)

صار من أخوات كان، وهن ثلاثة عشر فعلاً، ذكرها ابن مالك في نظم الألفية⁽¹⁾ :

ككان ظل بات أضحى أصبحا أمسى وصار ليس زال برحا
فتئى وأنفك وهذي الأربعة لشبه نفي أو لنفي متبعه
ومثل كان دام مسبوقاً بما

وأفردت كان بالذكر إشارة إلى أنها أم الباب، ولذا اختصت بزيادة أحكام وتصرفات، وإنما كانت أم الباب؛ لأن حدثها وهو الكون يعم جميع أخواتها⁽²⁾.
يعلل أبو البقاء العكبري لذلك لسعة أقسامها، وأنها أكثر في كلامهم، وأنها دالة على مطلق الزمن، (ويكون) دالة على مطلق الزمن المستقبل بخلاف غيرها فإنها تدل على زمن مخصوص كالصباح والمساء⁽³⁾.
وهذه الأفعال تسمى الأفعال الناسخة، لأنها ترفع حكم المبتدأ والخبر. وتسمى الأفعال الناقصة؛ وذلك لأنها خالفت الأفعال في افتقارها إلى المنصوب،

^(*) عضو هيئة التدريس بجامعة الجبل الغربي .

⁽¹⁾ إنارة المسالك، حسن بن عمر السيناوي، تحقيق د. موسى زنين 189/1.

⁽²⁾ ينظر المصدر السابق والصفحة نفسها.

⁽³⁾ ينظر الباب في علل البناء والإعراب، العكبري تحقيق غازي مختار طليحات 164/1.

إذ سائر الأفعال إذا أخذت المرفوع الذي هو الفاعل اكتفت، وإن جاء بعدها منصوب أي المفعول كان فضله⁽¹⁾.

يقول السيوطي⁽²⁾: "اختلف لما سميت هذه الأفعال نواقص؟ فقل لأنها لا تدل على الحدث بناء على القول به، وعلى القول الآخر سميت ناقصة لكونها لا تكتفي بمرفوعها".

وهذه الأفعال تدخل على المبتدأ والخبر، فترفع المبتدأ ويصير اسماً لها، وتنصب الخبر، ويصير خبراً لها، وبعضها يعمل هذا العمل مطلقاً، أي بدون شروط، وبعضها يعمل بشروط معينة.

ومن هذه الأفعال (صار) وهي تفيد مع معموليها تحوّل اسمها وتغيره من حال إلى حال لينطبق عليها معنى الخبر في الزمن المناسب لدلالة الصيغة. يقول ابن يعيش⁽³⁾: "إن معنى صار الانتقال والتحول من حال إلى حال، فتدخل على المبتدأ، فتقيد هذا المعنى بعد إن لم يكن، نحو قولك: صار زيد عالماً- أي انتقل إلى هذه الحال، وصار الطين خذفاً أي استحال إلى ذلك الحال". يشترك مع الفعل (صار) في المعنى والعمل والشروط أفعال أخرى كل منها يصح أن تحل (صار) محله واستعماله قياسياً⁽⁴⁾.

(1) ينظر شرح الألفية، ابن جابر الأندلسي، تحقيق عبد الحميد السيد محمد، 313/1.

(2) الأشباه والنظائر في النحو، السيوطي، وضع حواشيه غريد الشيخ 154/2.

(3) شرح المفصل، لابن يعيش، 103/7.

(4) ينظر النحو الوافي، عباس حسن، 557/1.

وقد جمع ابن مالك في نظم الكافية الشافية بعض الأفعال التي وردت بهذا المعنى حيث قال⁽¹⁾:

وأجعل كصار ما بمعناه ورد	أض رجع عاد استحال وقعد
وحر وارتد كذا تحوّلا	وهكذا غدا وراح جعلاً
وألحقوا بهن جاءت حاجتك	

أض: قال الخليل⁽²⁾ : "والأيض صيرورة الشيء شيئاً غيره، وتحوله عن الحالة، يقال أض سواد شعره بياضاً. قال الشاعر:

حتى إذا ما أض ذا أعراف كالكودين الموكف بالإكفاف"
الشاهد في هذا البيت أض ذا أعراف أي صار ذا أعراف.

وفي الصحاح⁽³⁾ : "أض يئض أيضاً ... وأض كذا أي صار، قال زهير يذكر أرضاً قطعها:

قطعت إذا ما الآل أض كأنه سيوف تنحى ساعة ثم تلتقى"
أض كأنه - أي صار كأنه.

وفي اللسان⁽⁴⁾ : "وفي حديث سمرة في الكسوف، إن الشمس أسودت حتى أضت كأنها تنومه، قال أبو عبيد: أضت أي صارت ورجعت".
يقول ابن عصفور⁽⁵⁾ : "أض زيد قائماً، فتكون إذ ذاك بمعنى صار".

(1) شرح الكافية الشافية، ابن مالك، تحقيق علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود 166/1.

(2) كتاب العين، للخليل، دار إحياء التراث العربي مادة أيض، ص: 51.

(3) الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار مادة أيض 1065/3.

(4) ابن منظور، دار صادر بيروت مادة أيض 145/1.

(5) شرح جمل الزجاجي، لابن عصفور، إشراف د. إميل بدیع يعقوب 407/1.

ومن شواهد هذا الفعل الذي يحمل معنى صار ويعمل عملها قول الشاعر⁽¹⁾:-

وربيته حتى إذا ما تركته أخوا القوم واستغنى عن المسح شاربه
وبالمحض حتى آض جعداً عنطنطاً إذا قام ساوى غارب الفحل غاربه
والشاهد فيه نصب جعداً بآض بمعنى صار
وكذلك قول الشاعر⁽²⁾:

ريته حتى إذا تمعددا وآض نهذاً كالحصان أجردا
وهنا آض نهذاً أي صار نهذاً.

رجع: من شواهد هذا الفعل الذي يضاهي (صار) في المعنى والعمل قوله -
صلى الله عليه وسلم⁽³⁾ " لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض".
وشاهده لا ترجعوا أي لا تصيروا بعدي كفاراً.
وقول الشاعر⁽⁴⁾:

تَعُدُّ لَكُمْ جَزْرَ الْجَزُورِ رَمَاحَنَا وَيَرْجِعُنَ بِالْأَكْبَادِ مِنْكَسِرَاتٍ
والشاهد نصب (منكسرات) بـ(يرجعن) بمعنى يصرن.
عاد: من شواهد قول الشاعر⁽⁵⁾:-

وكان مضى من هديت برشده فله مغوٍ عاد بالرشد أمرا

(1) البيتان ينسبان لفرعان بن الأعرف وهما من شواهد شرح الكافية الشافية 166/1.

(2) الرجز للعجاج، وهو من شواهد الهمع 413/1 والدرر اللوامع للشنقيطي، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم 50/2.

(3) صحيح مسلم، كتاب الإيمان 50/2.

(4) البيت لسواد بن قارب من شواهد الهمع 412/1 والدرر 51/2.

(5) البيت لسواد بن قارب من شواهد شرح الكافية الشافية لابن مالك 166/1 وهمع الهوامع 412/1 والدرر 52/1.

والشاهد فيه نصب آمرا بـ(عاد) بمعنى صار.

استحال:

من شواهد الحديث الشريف⁽¹⁾: "فاستحالت غرباً"
وكذلك قول الشاعر⁽²⁾:

إن العداوة تستحيل مودةً بتدارك الهفوات بالحسنات
وشاهده نصب (مودّة) بتستحيل بمعنى تصير.

قعد:

وشاهده قوله تعالى ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾
الإسراء:22.

يقول السمين في تفسير الآية⁽³⁾: " فتقعد يجوز أن تكون على بابها ...
ويجوز أن تكون بمعنى صار".

وفي محاسن التأويل⁽⁴⁾: "أي لا تجعل معه شريكاً في عبادته فتصير مذموماً
ملوماً على الشرك مخذولاً من الله".

ومن الشواهد كذلك قول بعض العرب: وأرهف شفرته حتى قعدت كأنها
حربة" أي حتى صارت كأنها حربة.

يقول ابن يعيش⁽⁵⁾: "ففي قعدت ضمير يعود إلى الشفرة، وكان واسمها
وخبرها في موضع نصب خبر قعدت، وليس المراد القعود الذي هو في معنى

(1) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة 4/1862.

(2) البيت بلا نسبة، وهو من شواهد الهمع 414/1 والدرر 53/1.

(3) الدر المنصون، السمين، تحقيق أحمد محمد الخراط 7/333.

(4) محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي 4/582-583.

(5) شرح ابن يعيش، عالم الكتب 7/91.

الجلوس، إنما المراد الصيرورة والانتقال، فلذلك ضاهت صار" وحكى الكسائي فيما نقله ابن مالك⁽¹⁾: "قعد لا يسأل حاجة إلا قضاها" بمعنى صار. ويمكن أن يكون من ذلك قول الشاعر⁽²⁾:

ما يقسم الله أقبل غير مبتئس منه واقعد كريما ناعم البال
أي وصر كريما ناعم البال.
ومن شواهد الشعرية كذلك⁽³⁾:

لا يقنع الجارية الخضاب ولا الوشاحان ولا الجلباب
من دون أن تلتقي الأركاب ويقعد ... له لعباب
ويقعد هنا بمعنى يصير.

حاز:

يقول الخليل⁽⁴⁾: "كل شيء تغيير من حال إلى حال فقد حار يحور حوراً".
وشاهده قول الشاعر⁽⁵⁾:

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يحور رماداً بعد إذ هو ساطع
يحور رماداً أي يصير رماداً.

⁽¹⁾ شرح التسهيل 348/1.

⁽²⁾ البيت لحسان ثابت، من شواهد شرح التسهيل 348/1.

⁽³⁾ البيتان لبعض بني عامر، وهما من شواهد الدر المصون 333/7.

⁽⁴⁾ كتاب العين، الخليل، مادة حور ص 220.

⁽⁵⁾ البيت للبيد، من شواهد الهمع 414/1، والدر 53/1.

ارتدّ:

قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا﴾ البقرة: 109.

جاء في المجيد⁽¹⁾: ويكون مفعول ودّ يردونكم بمعنى يصيرونكم".
وفي الدر المصون⁽²⁾: "... ويرد هنا فيه قولان أحدهما وهو الواضح أنها المتعدية لمفعولين بمعنى صير".
ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا﴾ يوسف: 96.

جاء في شرح التسهيل⁽³⁾ " وإنما استحق أن يكون بمعنى صار لأنه مضارع ردّ بمعنى صير".
ومن شواهد الشعرية⁽⁴⁾:

رمى الحدثنان نسوه آل حرب بمقدار سمدن له سمودا
فرد شعورهن السود بيضا ورد وجوههن البيض سودا
فرد هنا بمعنى صير أي صير شعرهن بيضا وصير وجوههن سودا.

تحول:

شاهده قول امرئ القيس⁽⁵⁾:
وبدلت قرحاً داميا بعد صحة فيا لك من نعمي تحولن أبؤسا

(1) المجيد في إعراب القرآن المجيد، للصفافسي، تحقيق د. موسى زنين 378/1.

(2) للسمين، تحقيق د. أحمد محمد الخراط 67/2.

(3) لابن مالك، تحقيق عبد الرحمن السيد 377/1.

(4) البيت منسوب للكُميت، من شواهد شرح التسهيل 347/1 و الدر المصون 67/7.

(5) من شواهد الهمع 414/1 والدرر اللوامع 54/.

والشاهد في البيت: تحوّلن أبؤسا حيث نصب أبؤسا بتحوّلن بمعنى صرن.
وكذلك قول الشاعر:

لا يؤنسّك سؤل عيق عنك فكم بؤس تحوّل نعمى أكست النقما
أي صارت نعمى.

غدا - راح:

يقول ابن عصفور⁽¹⁾: "وقد يكونان بمعنى صار، فتقول غدا زيد منطلقا،
وراح عبد الله ضاحكا - أي صارا في حال ضحك وانطلاق".
وفي الحديث الشريف⁽²⁾: "لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق
الطير، تغدو ضامحا وتروح بطانا". غير أن ابن مالك يرى أن هذين الفعلين
ليسا من هذا الباب وإنما المنصوب بعدها حال⁽³⁾.
ومنه قول الشاعر⁽⁴⁾:

إذا غدا ملك باللهو مشتغلا فاحكم على ملكه بالويل والحرب
وشاهده غدا بمعنى صار
آل:

أضاف ابن مالك إلى هذه الأفعال (آل)⁽⁵⁾

(1) شرح جمل الزجاجي، لابن عصفور، تحقيق إميل بدیع يعقوب 407/1.

(2) سنن ابن ماجة، باب التوكل والتيقن 1394/2.

(3) ينظر شرح التسهيل 348/1.

(4) البيت مجهول القاتل وهو من شواهد النحو الوافي 557/1. وربما يكون للتمثيل وليس
للاستشهاد.

(5) شرح التسهيل 344/1.

وشاهده قول الشاعر⁽¹⁾:

ثم آلت لا تكلمنا كل حيٍّ مُعَقَّبَ عقباً

وآلت بمعنى صارت لا تكلمنا.

وقد تكون كان وأمسى وأصبح وظل وبات بمعنى صار وتعمل عملها بشرط خلوها من الوقت الذي تدل عليه كل واحدة منهن.

يقول ابن يعيش⁽²⁾: "الوجه الثالث أن تستعمل بمعنى كان وصار من غير أن يقصد بها إلى وقت مخصوص، نحو قولك أصبح زيد فقيراً، وأمسى غنياً، تريد أنه صار كذلك مع قطع النظر عن وقت مخصوص".

جاء في كتاب جامع الدروس العربية⁽³⁾: "وقد تكون كان وأمسى وأصبح وظل و بات بمعنى صار إن كان هناك قرينة تدل على أنه ليس المراد اتصاف المسند بالمسند إليه في وقت مخصوص مما تدل عليه هذه الأفعال".
والعرب تستعير هذه الأفعال فتوقع بعضها مكان بعض.

كان:

قال ابن يعيش⁽⁴⁾: "وأوقعوا كان موقع صار لما بينهما من التقارب في المعنى، لأن كان لما انقطع وانتقل من حال إلى حال ... وصار كذلك تقييد الانتقال من حال إلى حال".

(1) البيت غير منسوب، وهو من شواهد الهمع 413/1 - والدرر 51/2.

(2) شرح ابن يعيش 104/7.

(3) شرح ابن يعيش 102/7.

(4) شرح التسهيل 345/1.

وابن مالك: ⁽¹⁾ " وتستعمل بمعنى صار دلالة على التحول من وصف إلى آخر".

وشاهده من الآيات القرآنية قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ البقرة: 33.
يقول الصفاقسي ⁽²⁾: في إعراب هذه الآية ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ كان قيل بمعنى صار، وقيل على بأنها ... أي كان في علم الله". ويزيد محمد الطاهر بن عاشور ⁽³⁾: لأمر توضيحاً بقوله: "... وأمثلهم طريقة الذين جعلوا كان بمعنى صار، فإنه استعمال من استعمالات فعل كان" أي صار كافراً بعد السجود. ويستدل على ذلك ببعض الآيات التي تحمل المضمون نفسه، منها قوله تعالى: ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ هود: 43. ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا * فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا * وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ الواقعة: 5-7.
وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ الأحقاف: 6.

يقول الحداد المدني في تفسيره آية الأحقاف ⁽⁴⁾ "معناه وإذا رجع الناس يوم القيامة صارت الأصنام أعداء لمن عبدها في الدنيا".

⁽¹⁾ شرح التسهيل 345/1.

⁽²⁾ المجيد في إعراب القرآن المجيد، تحقيق د. موسى زنين 206/1.

⁽³⁾ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور 426/1.

⁽⁴⁾ تفسير أبو بكر الحداد المدني، تحقيق د. محمد إبراهيم يحيى 227/6.

ومن شواهد كذا قوله تعالى في سورة مريم: 29 ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾

وهنا من كان في المهد صبياً أي صار في المهد صبياً، يوضح السمين⁽¹⁾ : معنى الآية حيث يورد لها ثلاثة أقوال "... الثالث أنها بمعنى صار، أي كيف نكلم من صار في المهد صبياً".

ومن الشواهد الشعرية قول ابن أحرر⁽²⁾:

بتيهـاء قفر والمطى كأنها قطا الحزن قد كانت فراخاً بيوضها
أي قد صارت بيوضها فراخاً.

ومنه كذلك قول شمعلة بن الأخرس⁽³⁾ :

فخرّ على الألاء لم يوسد وقد كان الدماء له خمّاراً
أي قد صارت الدماء له خمّاراً.

وكذلك قوله رؤبة بن العجاج⁽⁴⁾ :

والرأس قد كان له فتير
أي صار له شيب.

(1) الدر المصون، تحقيق أحمد الخراط 594/4.

(2) من شواهد شرح الكافية الشافية لابن مالك، وشرح المفصل 102/7.

(3) من شواهد أوضح المسالك على هامش شرح الأشموني، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد 381/1.

(4) المصدر السابق والصفحة نفسها.

ظَلَّ:

من شواهد هذا الفعل قوله تعالى ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ النحل: 58.

يقول الصفاقسي⁽¹⁾: "ظل وجهه مسوداً، ظل يكون بمعنى صار وبمعنى أقام نهراً على الصفة المسندة إلى اسمها، ويحتمل هنا الوجهين، والأظهر أنها بمعنى صار".

وكذلك قوله تعالى ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا صَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ الزخرف: 17.

فظل هنا بمعنى صار يؤيد ذلك القرطبي⁽²⁾: بقوله: "ظل وجهه مسوداً أي صار وجهه مسوداً".

أَضْحَى:

وتستعمل بمعنى صار إذا لم يقصد بها وقتاً مخصوصاً، يقول الزمخشري في ذلك⁽³⁾: "... أن تكون بمعنى صار، كقولك أصبح زيد غنياً، وأمسى فقيراً" من غير أن يقصد بها وقتاً مخصوصاً. من الشواهد الشعرية⁽⁴⁾:

ثم أضحوا كأنهم ورق جف فآلوت به الصبا والدبور

(1) المجيد في إعراب القرآن المجيد، تحقيق د. حمدان جمعة أبو موسى 118/3.

(2) الجامع لأحكام القرآن - دار الكتاب العربي - 70/15.

(3) شرح المفصل لابن يعيش 104/7.

(4) البيت لعدي بن زيد، وهو من شواهد الدرر 57/2.

وشاهده استعمال الشاعر أضحوا بمعنى صاروا.

وكذلك قول الشاعر⁽¹⁾ :

أضحى يمزق أثوابي ويضربني أبعد شبيبي يبغي عندي الأدبا
وأضحى هنا بمعنى صار.

وقول عدي بن زيد :

ثم أضحوا لعب الدهر بهم وكذلك الدهر حالا بعد حال
ومن الأمثال قول ابن زيدون :

أضحى التناؤي بديلا عن تدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا
والبيت للتمثيل حيث وردت فيه أضحى بمعنى صار، أي صار التباعد
بديلا عن التقارب.

أصبح:

وشاهده من القرآن الكريم قوله تعالى ﴿فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ آل
عمران:103.

أي صرتم بنعمته إخوانا، يقول أبو حيان⁽²⁾ : " ومعنى أصبحتم أي صرتم،
وأصبح تستعمل لاتصاف الموصوف بصفته وقت الصباح، وتستعمل بمعنى
صار، فلا تلاحظ فيها وقت الصباح بل مطلق الانتقال والضرورة من حال إلى
حال".

⁽¹⁾ البيت مجهول القائل، وهو من شواهد شرح جمل الزجاجي 405/1.

⁽²⁾ البحر المحيط، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين 21/3.

وقوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ الحجرات:6.
وقول الشاعر⁽¹⁾ :

أصبحت لا أملك السلاح ولا أملك رأس البعير إن نفرا
والمعنى صرت لا أحمل السلاح،
وكذلك قول الفرزدق⁽²⁾ :

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم إذ هم قريش وإذ ما مثلهم بشر
وشاهده حيث استعمل أصبح بمعنى صار
ومن شواهد ذلك قول النمر بن تولب⁽³⁾ :
فأصبحت الأرض بجرأ طمأً
أمسى:

وشاهده قول الشاعر⁽⁴⁾ :

أمست خلاء وأمسى أهلها احتملوا أخنى عليها الذي أخنى على لب
وشاهده أمست خلاء حيث استعمل الشاعر أمسى بمعنى صار.

(1) البيت للربيع بن ضبع، من شواهد شرح جمل الزجاجي لابن عصفور، تحقيق د. إميل بديع يعقوب 404/1. وشرح المفصل 105/7.

(2) من شواهد كتاب المتبع في شرح اللمع لأبي البقاء العكبري 272/1 والأشموني 314/1.

(3) من شواهد أوضح المسالك على هامش شرح الأشموني، محمد محيي الدين عبد الحميد 383/1.

(4) من شواهد شرح الأشموني 315/1.

بات:

يقول ابن مالك⁽¹⁾ : "وزعم الزمخشري أن بات قد تستعمل بمعنى صار، وليس بصحيح لعدم شاهد على ذلك مع التتبع والاستقراء، وحمل بعض المتأخرين على ذلك قول النبي - صلى الله عليه وسلم - "فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده".

ولا حاجة لذلك لإمكان حمل بات على المعنى المجمع عليه .
ولكنه يعود فيقول: "ومن أصلح ما يتمسك به جاعل بات بمعنى صار".
قول الشاعر⁽²⁾:

أَجِنِّيْ كُلَّمَا ذَكَرْتَ كَلِيْبَ أُبَيِّتُ كَأَنِّيْ أُطَوِّىْ بِجَمْرٍ
أَيُّ أَصِيْرٍ كَأَنِّيْ أُطَوِّىْ بِجَمْرٍ.

جاء:

حكى سيبويه⁽³⁾ : "ما جاءت حاجتك" بالنصب والرفع، فالنصب على أن (ما) استفهامية مبتدأ، وفي جاءت ضمير يعود على (ما) وهو في محل رفع اسم جاءت، وحاجتك خبر.

وعلى الرفع (حاجتك) اسم جاءت وما الخبر.
يقول سيبويه: "... قول العرب ما جاءت حاجتك، كأنه قال ما صارت حاجتك..." ومن العرب من يقول ما جاءت حاجتك".

⁽¹⁾ شرح التسهيل 346/1.

⁽²⁾ البيت لعمر بن قيس المخزومي، وهو من شواهد شرح التسهيل 346/1.

⁽³⁾ الكتاب 50/1-51.

يقول ابن يعيش⁽¹⁾: "كما استعملوا جاء في معنى صار في قولهم ما جاءت حاجتك؛ لأن جاء تفيد الحركة والانتقال كما كانت صار كذلك".
ويقول السيوطي⁽²⁾: فالملحقون طردوا استعمال هذين الفعلين لقوة الشبه بينهما وبين صار يقصد جاء وقعد - وجعلوا من ذلك: جاء البرُّ قفيزين وصاعين".
أي صار البرُّ قفيزين وصاعين.

عسى:

يقول العكبري⁽³⁾: "فاما قول الزباء (عسى الغوير أبؤساً) فإنها استعملت (عسى) بمعنى صار، وهي هنا للتحقيق لا للمقاربة، يقول سيبويه: "كما جعلوا عسى بمنزله كان في قولهم: عسى الغوير أبؤساً.
وكذلك قول الراجز.

أكثر في العذل ملحا دائماً لا تكثرن إني عسيت صائماً
أي إني صرت صائماً.

يقول أبو حيان⁽⁴⁾: " وألحق قوم منهم الزمخشري والجزولي وابن عصفور وأبو البقاء غدا وراح بمعنى صار والفراء، أسحر وأفجر وأظهر ولم يذكر على ذلك شاهداً"

(1) شرح المفصل، 102/7.

(2) همع الهوامع، 414/1.

(3) كتاب المتع في شرح اللمع، 558/2.

(4) ارتشاف الضرب، أبو حيان تحقيق د. مصطفى النماس 73/2.

ويقول السيوطي⁽¹⁾: "وألحق الفراء بها أسحر وأفجر وأظهر ذكرها في كتاب الحدود".

وفي نهاية هذا البحث أقول ليس كل فعل من هذه الأفعال المذكورة وإنما ذكر يضاهي صار، وإنما يشترط لذلك ألا يدل الفعل على الوقت الذي يدل عليه، وإنما ينتقل من الحال التي عليها إلى حال أخرى، تضاهي صار في المعنى. فمن خلال الشواهد التي استشهدنا بها نستنتج أن السياق هو سيد الموقف، وهو الذي يحدد ذلك، ويجعلنا نحكم بأن هذا الفعل ملحق بصار من عدمه. والله أعلم.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
- 1. ارتشاف الضرب، أبو حيان، تحقيق د. مصطفى أحمد النحاس الطبعة الأولى 1984.
- 2. الأشباه والنظائر في النحو، السيوطي، وضع هوامشه غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية 2007م.
- 3. إنارة المسالك على شرح الألفية الموضع بكافية ابن مالك، حسن بن عمر السيناوي، تحقيق د. موسى زنين، منشورات جامعة الجبل الغربي 2012.
- 4. البحر المحيط، أبو حيان تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية 1993م.
- 5. تفسير الحداد، أبو بكر الحداد المدني، تحقيق الدكتور محمد إبراهيم يحيى، دار المدار الإسلامي، 2003م.

⁽¹⁾ همع الهوامع 415/1.

6. جامع الدروس العربية، الشيخ مصطفى الغلاييني، مراجعة الدكتور عبد المنعم خفاجة، منشورات المكتبة العصرية، الطبعة الثانية عشرة 1986م.
7. الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، دار الكتاب العربي بيروت.
8. الدرر اللوامع، الشنقيطي، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم 2001م.
9. الدر المصون، السمين الحلبي، تحقيق د. أحمد محمد الخراط دار القلم 1986م.
10. سنن ابن ماجه، تعليق محمد فؤاد عبد الباقي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي 1395هـ.
11. شرح الأشموني، تحقيق د. عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، المكتبة الأزهرية للتراث.
12. شرح ألفية ابن مالك، لابن جابر الأندلسي، تحقيق عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، المكتبة الأزهرية للتراث 2000م.
13. شرح التسهيل، ابن مالك، تحقيق د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي مختون هجر للطباعة والنشر 1990م.
14. شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور، إشراف د. إميل بديع يعقوب دار الكتب العلمية 1998م.
15. شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد.
16. شرح الكافية الشافية، ابن مالك، تحقيق على محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية 2010م.
17. شرح المفصل الموسوم بالتخمير، الخوارزمي، تحقيق د. عبد الرحمن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي 1990م.
18. شرح المفصل، ابن يعيش، عالم الكتب بيروت.
19. الصحاح، الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة 1987م.

20. صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي.
21. الكتاب، سيبويه، تحقيق د. عبد السلام هارون، الطبعة الثالثة 1960م.
22. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار إحياء التراث العربي.
23. اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء العكبري، تحقيق غازي مختار طليحات، دار الفكر المعاصر 1995م.
24. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر بيروت.
25. المتبع في شرح اللمع، العكبري، تحقيق د. عبد الحميد حمد الزوي منشورات جامعة قاريونس 1994م.
26. المجيد في إعراب القرآن المجيد، إبراهيم محمد الصفاقسي، تحقيق د. موسى زنين، منشورات كلية الدعوة الإسلامية 1992م.
27. النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، الطبعة الثالثة.
28. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، تحقيق د. عبد الحميد هندراوي، المكتبة التوفيقية.

أرجوزة أبي النجم العجلي البائية بين الجمع والاستدراك رقم (6) في مجموع الأغا لشعره

• د. هنية علي يوسف الكاديكي^(*)

إن قصتي مع الرجز قصة قديمة بدأت منذ كنت طالبة في السنة الثانية بقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة عين شمس بالقاهرة، أدرس العجاج ورؤية وأبا النجم في كتابي (التطور والتجديد في الشعر الأموي) و(العصر الإسلامي) للدكتور شوقي ضيف، فقد كنت أقف طويلاً مندهشة أكثر من التحديق في ذلك النمط الشعري الذي رأيت فيه غرابة في الشكل وغرابة في اللغة أبعدتاني عن البحث فيه في مرحلة التحضير لنيل درجة التخصّص العالي (الماجستير). ولكن هذه الدهشة عادت تلحّ في صورة تساؤلات تبحث عن إجابة من مثل : ما الرجز؟ هل هو شعر حقاً؟ وإذا كان شعراً هل هو ما نُظم على وزن الرجز العروضي فقط؟ هل هو مشطور دائماً؟ ما الفرق بين الرجز والأرجوزة؟ إلى جانب تساؤلات أخرى كانت تطوف بخاطري.

أرجأت الإجابة على هذه التساؤلات إلى أن أتاح لي القسم - قسم اللغة العربية وآدابها - بجامعة قاريونس آنذاك (بنغازي الآن) مشكوراً تسجيل موضوع الرجز أطروحة لنيل درجة الدكتوراه (التخصّص الدقيق) ، فكان أول

^(*) عضو هيئة التدريس بجامعة بنغازي - ليبيا .

أطروحة تُقدم لنيل هذه الدرجة في الأدب العربي بتلك الجامعة واتخذت لها "الرّجز، تطوره وعلاقته بالقصيد في العصر الأموي" عنواناً وميدان دراسة ، محدّدة أراجيز العجاج ورؤية وأبي النجم العجلي والزّفيان بوصفهم أصحاب دواوين منشورة مادةً للدراسة.

ولكنني عندما أعددت مصادري ومراجعي وجدّني أفتقر إلى ديوان أبي النجم الذي بحثت عنه في الكثير من قوائم الباحثين المعدّة لمصادرهم ومراجعهم من دون جدوى. إذن علىّ أن أعاود البحث؛ فعدم وصول رجزه إليّ مؤثّقاً في ديوان سيقف حائلاً دون معرفة كل شيء يخصّ فنه - عاودتُ البحث عن هذا الديوان في المصادر القديمة؛ فوجدت في كتاب الفهرست للنديم صفحة 179 تحقيق رضا تجدد أن "رجز أبي النجم الذي ضاع كان قد صنعه أبو سعيد السُّكّري وجوّده عن رواية لأبي عمرو الشيباني" ووجدت إشارة لأبي عبيد البكري وردت في السّمت ص 906 يقول فيها " ولم أجده في رجز أبي النجم الذي على هذا الرّويّ" كما وجدت في فهرسة ابن خير ص 395 إشارة إلى شعر أبي النجم تحت عنوان " تسمية كتب الشعر وأسماء الشعراء التي وصل بها أبو علي إسماعيل بن القاسم (القيالي) البغدادي رحمه الله إلى الأندلس.." ذكر فيها أنه قرأ شعر أبي النجم علي ابن دريد " علماً بأنّه قد وصل إلى الأندلس ودخل قرطبة سنة 330هـ. بحسب رواية البغدادي نفسه في مقدمة هذه الإشارة.

كما عرفت أن الحرّاز أو الحرّاز قد وضع كتاباً في أخبار أبي النجم لم يصل إلينا نسخ عنه الأصفهاني في أغانيه، وأن ابن خلكان قد أورد في الوفيات

398/6 أن شعر أبي النجم قد صنعه ابن السكيت، فأسقط في يدي: تُرى أين سأجد هذا الديوان؟ ولكن الأيام لا تنتظر فأطروحتي يجب أن تُنجز ونحن في النصف الثاني من تسعينية القرن العشرين! وما من بصيص يلوح في الأفق يخبرني عن وجوده.

فما كان مني إلا التعويل على جمع هذا الرجز من مظائنه المختلفة التي فاقت المئة بكثير، ورجعت بها إلى السيد المشرف على أطروحتي آنذاك الأستاذ الدكتور محمد فرج دغيم الذي شجعني على هذا العمل وأثنى عليه، ولكنه حمل إليّ - يوماً من أيام عام 1996 - نبأ مفاده أن أحد أعداد مجلة مجمع اللغة العربية الأردني الذي صدر في سنة 1987م . قد نشر استدراكاً وتعليقاً على ديوان أبي النجم العجلي للأستاذ عبد الإله نبهان، وأن مجلة أخبار التراث العربي العدد 35- عام 1988م. قد نشرت إشارة ضافية لهذا المستدرك.

إذن هناك ديوان مطبوع! تجدد الأمل في العثور عليه ، قام الأستاذ الدكتور المشرف بتصوير هذا الاستدراك الذي عرفنا منه أن هذا الديوان قد صنعه الأستاذ علاء الدين أغا من دون أن يعتمد على نسخة خطية من الديوان كما أوحى عنوانه ، وصدر ضمن منشورات النادي الأدبي الثقافي بالرياض عام 1981م.

كُنّا - في ليبيا - نعاني آنذاك جرّاء ما عُرف بالخطر الجوي فراسلت الأستاذ عبد الفتاح بومدين رئيس النادي الأدبي الثقافي بجدة أسأله التفضل بإرسال نسخة من هذا الديوان أو صورة عنه - وذلك عن طريق الأخ الدكتور عمر

خليفة بن إدريس الذي كان بالإسكندرية ، ولكنه نفى علمه بأن أحد أندية المملكة الأدبية الثقافية قد نشره. قنعت بما جمعته وأقمت عليه دراستي منبهة على أنني لم أعر إلا على ذكر لمجموع شعره دون ديوانه الضائع فقمت بجمع لرجزه يمكّني من دراسته، وأن له قصيداً لم يصل إلينا منه الشيء الكثير وذلك في ص781 من أطروحتي المعنونة (الرجز، تطوره وعلاقته بالقصيد في العصر الأموي) المخطوطة، التي تمت مناقشتها في بنغازي العامة يوم 2001/7/31م ونلت عليها درجة الدكتوراه في الأدب العربي بتقدير ممتاز.

لم تحبُّ رغبتني في الحصول على نسخة من مجموع شعر أبي النجم الذي صنعه علاء الدين الأغا؛ أخذت أسأل عنه كل مهتم بالشعر القديم علّه يحمل إليّ شيئاً عنه إلى أن التقيت الأستاذ حسين المزدواي الأديب الليبي المعروف الذي وعدني بالبحث عنه في مكتبات أصدقائه الخاصة في منطقة الخليج والمملكة العربية السعودية؛ فتكرّم بمفاجأتي مشكوراً بإرسال نسخة منه بتاريخ 2002/5/5م.

تجدد الأمل في أن أعرف كل ما كُتب عن هذا العمل ولكن حادث سيرٍ تعرضت له في 2003/9/4م . عاقني عما أريد زمناً!

أبى الأستاذ الدكتور محمد دُغيم إلا أن يُطوّق عنقي بمزيد من أفضاله وأن يُذكي في نفسي حماسي القديم؛ فحمل إليّ العديدين الحاويين لمستدركي محمد أديب جُمران، ومحمد يحيى زين الدين من مجلة مجمع اللغة العربية الأردني إضافة إلى مستدرك عبد الإله نبهان الذي حمله إليّ من قبل، كما تكرّم

الأستاذ الدكتور محمد خليفة الدنّاع فحمل مشكوراً إليّ مصوراً عن مستدرك للدكتور حاتم الضامن على دواوين الشعراء من ضمنهم أبو النجم العجلي. لحظتُ أن كل المستدركين أكدوا على أن الأغا قد بذل جهداً لا يخفى في تتبع تلك الأرجاز وفي شرحها وترتيبها إلا أنه أغفل أموراً أوردوها في هيئة تنبيهات على ما وقع فيها من تصحيف أو تحريف أو خلل في الضبط ، وما وقع في شرح تلك الأرجاز من وهم وزلل، وتمنوا أن يطبع هذا المجموع مرة أخرى بتحقيق أكثر منهجية شاملاً الاستدراكات عليه. وها أنذني أحاول التصدي لهذا الأمر على الرغم من ضعف أدواتي وتضاؤلي أمام من تصدوا قبلي له آملة من الله التوفيق والسداد، متخيرةً منه هذه " الأرجوزة " البائية التي تتميز بالطول بعد إضافة الاستدراكات ، والإقدام على جمعها وترتيبها وضبطها وشرحها وتخريجها مثلاً على عملي في المجموع الخاص بي.

من صاحب هذا الشعر؟

هو الفضل بن قدامة من عجل من بني بكر بن وائل، يعرف بأبي النجم العجلي وهو من رُجّاز الإسلام المقدمين؛ أدرجه ابن سلام الجُمحي في الطبقة الأولى منهم عاصر العجاج وراجزه وعاصر رؤية أيضاً.

عاصر عشرة من خلفاء بني أمية أولهم معاوية بن أبي سفيان حيث وُلد في أوائل خلافته (عام 41هـ) تقريباً وآخرهم هشام بن عبد الملك حيث توفي حوالي سنة ثلاثين ومئة للهجرة في أواخر العصر الأموي - أعجب رؤية برجزه عندما سمعه ينشده وقام له من مكانه وأعظمه قائلاً: هذا رُجّاز العرب ، ونعت

لاميته بأنها " أمّ الرجز " كما ورد في الأغاني وفي الشعر والشعراء لابن قتيبة - وكان الأصمعي يحفظ رجز أبي النجم الذي فضّله على الرجز عندما سئل : رجز من أحسن وأجود؟ فأجاب: رجز أبي النجم " كما ورد في الأغاني 77/9 ط. ساسي) . وقد أشاد ابن رشيق بشاعرية أبي النجم بقوله " الراجز قلّما يُقصد، فإن جمعهما كان نهاية ! نحو أبي النجم فإنه كان يقصد " في العمدة 185/1 .

ما الأرجوزة ؟

هي ما تطوّر إليها الرجز (البسيط) في العصر الأموي. وهي ليست جاهلية وقد جعل الأخفش المشطور من الرجز وحده رجزاً ، فالرجز عنده هو " كل ما كان على ثلاثة أجزاء " في كتابه القوافي ص 68 أي بتكرار مستفعّلن / مستفعّلن / مستفعّلن في كل شطر من أشطر الأرجوزة مُقَرَّراً بذلك مصطلح (الرجز النّمْط) دون الرجز الوزن. ثم صارت في الاصطلاح بمثابة القصيدة متعددة الفنون من شعر القصيد ولكنها على مشطور الرجز أو مشطور الرجز السريع ، أي إما على : مس تف علن / مس تف علن / مس تف علن / وهو مف عولُنْ أو : مس تف علن / مس تف علن / مس تف علْ / وهو مف عولُنْ أو : مس تف علن / مس تف علن / م تف علْ / وهو فعولن أو : مس تف علن / مس تف علن / مف عولا نْ! أو : مس تف علن / مس تف علن / فعولانْ

وهو ذلك الرجز الذي وصل إلينا في دواوين رُجّاز صدر الإسلام والعصر الأموي وهو ما نرجّح كونه الرجز النمط الذي لا يخرج عن كونه مشطوراً؛ فلا

تسمى أرجوزة إلا أن تكون من أحد أنواع الرجز المشطور إضافة إلى تعدد الفنون فيها .

ما الطردية:

وهي أرجوزة تطورت على شعر الصيد في العصر الجاهلي ، حيث نشأ شعر الطرد في ظلال الحياة المترفة التي عرفها العرب عندما صاروا " في بسطة من العيش ومنعة في الأرض ، وسطوة في الملك " كما وصفتهم د. رجاء الجوهري في كتابها عن الرجز في العصر العباسي ص 75. الأمر الذي دعاهم إلى التماس الملاهي والمتعة وأحبها إلى نفوسهم كانت هواية الصيد فكان الخلفاء وولاتهم وشعراؤهم وأثرياء المسلمين من هواتها وممارسيها وكان أبو النجم أول من خطا الخطوات الأولى في إنشاء الطردية العربية.

فالجديد في طرديات أبي النجم أنه استطاع أن يجعل الصيد في أراجيزه موضوعاً مستقلاً قائماً بنفسه يقصد إليه الشاعر لذاته بعد أن كان في القصيدة الجاهلية وسيلة من وسائل الإشادة بالمطية سرعان ما ينتقل منها إلى فن آخر في القصيدة . (ينظر د. رجاء الجوهري - الرجز في العصر العباسي ص 77) ومنها بعض النصوص التي سيشار إليها في أماكنها من المجموع الذي أقوم بالعمل فيه.

عدد الأراجيز في مجموع الأغا:

بلغ عدد الأراجيز التي رتبها علاء الدين الأغا على حسب حروف الهجاء فبدأ بقافية الهمزة وانتهى بقافية الياء سبعة وسبعين أرجوزة منها مالا يزيد على الشطر أو الشطرين ومنها ما يطول ليصل إلى ما يقارب المئتين من الأقطار .

الخطّة التي انتهجتها في عملي:

- 1 - سجلت النصّ كما ورد في مجموع علاء الدين الأغا في المتن.
 - 2 - نقلت شرح الأشرطة التي وردت في المتن في هامش الصفحة ذاتها كما أثبتتها الأغا في أغلب الأحيان .
 - 3 - لمّا كان الأغا لم يبين في تخريج الأشرطة ما استقل به كل مصدر على حدة فإنني قد تعبت في مراجعة تخريج النصّ بأكمله لمعرفة مصدر شطر ما . بل ربما ذكر بعض المصادر غفلاً عن أي رقم - ولهذا وضعت هامشاً ثانياً للمتن أسفل هامش الشرح غالباً راعيت فيه إثبات مصادر كل شطر بأرقام صفحاتها وأجزائها إن كانت بأجزاء راجعة في ذلك إلى صفحات التخرّيج التي جعلها في نهاية المجموع مجمعة.
 - 4 - عندما انتهيت من نقل أشرطة البائية (هذه) التي استغرقت من المتن من الصفحة (68) إلى الصفحة (69) وشروحها وتخرّيجها في الهامشين الأول والثاني بدأت في استعراض الاستدراكات على مجموع الأغا كاملاً:
- أ- الاستدراك الأول:

استدراك الأستاذ عبد الإله نبهان الذي نشر في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني - العدد (32) الصادر (في كانون الثاني - حزيران) سنة 1987م منبهة على أنني سأقوم بكتابة (نبهان) إشارة إلى مستدركه الذي استغرق من صفحة 255 إلى ص 287.

ب - الاستدراك الثاني:

استدراك الأستاذ محمد أديب جمران وهو المستدرك الثاني على ديوان أبي النجم العجلي الذي نُشر في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني - العدد (38) الصادر (في كانون الثاني - حزيران) سنة 1990م. وسأقوم بكتابة (جمران) إشارة إلى مستدركه.

ج - الاستدراك الثالث:

استدراك الأستاذ محمد يحيى زيد الدين الذي نُشر في المجلة ذاتها العدد (52) الصادر في سنة 1997م. وسأقوم بكتابة (زين الدين) إشارة إلى مستدركه.

د - الاستدراك الرابع:

استدراك الدكتور حاتم الضامن الذي نُشر بعنوان "المستدرك على دواوين الشعراء" في دار عالم الكتب للطباعة والنشر - بلبنان - سنة 1999م.

هـ - الاستدراك الخامس:

هو ما قمت بجمعه من شعر أبي النجم في أثناء إعدادي لأطروحتي لنيل درجة الدكتوراه وتعدّر على الحصول على نسخة من مجموع الأغا لشعره.
5 - بدأت في استعراض استدراك (نبهان) على الأغا فيما يخص هذه البائية ثم استدراك (جمران) ثم استدراك (زين الدين) عليهم ثم استدراكي (الباحثة) على الجميع.

- 6 - رتبت البائية بعد الاستدراكات كما رأيتموها أقرب إلى النص الضائع -
لأقوم بتقسيمها إلى أشطار متوالية أثبتتها في المتن مضبوطة ضبطاً صحيحاً
لأصنع لها بعده هامشاً للشرح وهامشاً آخر للتخريج .
- 7 - سأعرض في نهاية العمل في البائية ثبوتاً بالمراجع والمصادر التي
اعتمدتها فيه على أن أفعل هذا في نهاية العمل كاملاً راجية من المولى التوفيق .
- (قافية الباء)

(6)

عند الأغا (نصاً وضبطاً وشرحاً وتخريجاً كما في مجموعه ص 68) . النص:

1- إِنْ أَبَانَا كَانَ مَرْدَى مُحَرَّبَا

2- أَبْلَغَ صَرَافِ الرُّجَاجِ تَرْقَبَا

.....

3- وَانْتُعَلَ الظُّلُ فَكَانَ جُورْبَا

.....

4- يَجِدُّ مَنْ عَادَاهُ جَدْعاً مَوْعِبَا

5- بَكْرٌ وَبَكْرٌ أَكْرَمَ النَّاسِ أَبَا

.....

6- إِلَيْكَ أَشْكُو ثَقْلَ دَيْنٍ أَقْتَبَا

7- ظَهَرِي بِأَقْتَابِ تَرْكُنْ جُلْبَا

الشرح: (في أسفل الصفحة التي أورد فيها النص).

(6)

(1) دخل في مدح آله ونفسه ، يريد أن أباه كان مارداً يُردي الأعداء ذا حرب وقتال.

(2) أبلغ : أشدّ . صرّاف الزجاج : أراد أن أباه من أحذق الناس تصريحاً لنصال السهام، والزجاج جمع زُجّ ، فهو مشرف يتطلع لقتال الأعداء.

(3) هنا أشرطة سقطت قبله وبعده - يصف يوماً قاتلاً شديد الحرّ فلا نعال إلا ظلّ قصير كالجورب .

(4) يجدع من عاداه : أي يغلب من عاداه . وكفى عن ذلك بجدع الأنف لأن الأنف وشموخها مما يكفى به عن العزة وضده (مرغ أنفه بالتراب أي أذله).

(5) بكر : أراد ممدوحه وقبيله.

(6) و (7) وظاهر أنه مدح رجلاً من بكر كريماً طمع أن يدفع عنه ديناً ركه - ثقل دين أفتبا : أفتب اليمين أو الدّين إذا غلظت عليه - والإفتاب الثانية جمع قَتَبَ ، وكفى بها عن ثقل الدّين عليه فكأن أفتاب (كذا) مصوّتات ثقال (كذا) على ظهره . ومن هذا في كلام العرب (فلان ركه الدّينُ) .

التخريج : (كما أورده الأغامع غيره مجملاً في نهاية مجموعه ص 242).

(6)

التقفية في اللغة ص 166 و ص 293 - التهذيب 242/3 اللسان . والتاج (وعب) - التهذيب 65/9 - اللسان (قتب).

الاستدراكات على الأغا بشأن هذا النص :

1- استدراك نبهان على الأغا بشأنه:

أ- " في الأساس (ج رب) : وعن ابن الأعرابي : سيف أجرب إذا كثف الصداً عليه حتى يحمّر فلا ينقلع عنه إلا بالمسحّل ، وأنشد ...
وقال أبو النجم :

وصارماتٍ في الأكف قُضْباً

تخالهنّ في الأكف شُهْباً

كلّ سَرِيحٍ صَمُوتٍ أجرباً

فأراد بالجرب الشّطب كما قيل الجرباء للشُّهْب ، وبأجفانه جربٌ ، وهو شبه الصداً يركب بواطنها". وذلك في المستدرك ص 260

ب- وفي الأساس (م و ت) "وأما غضبه: سكّنه ، قال أبو النجم :

فهذهُم هذّ الحريقِ القَصَبَا

بالمشرفيّاتِ يُمْتَن الغَضْبَا

وذلك في مستدركه ص 260

ج- وقد كان قد جمع في استدراكه بين إيراد نصوص أو أشرطة لم يوردها الأغا في مجموعه وبين تنبيهات على بعض الأخطاء في الضبط أو غيره فأشار في التنبيهات إلى أن الشطرين الأول والثاني فيما أورده الأغا في مجموعه قد جاء هكذا :

إن أبانا كانا مَرْدِي مَحْرَبَا

أبلغ صرّاف الرُّجَاج ترقبا

"هكذا أوردتها بفتح ميم مردى ومحرب وضم الزاي من الزجاج والصواب كما ضبطت في كتاب التقفية ص166 وص293 بكسر الميم من مُردى ومحرب. قال صاحب التقفية: مُرْدِي أي يُرْمِي به في الحروب والمُحَرَّب: القوي على الحرب. أما كلمة (ترقبا) فلا وجه لها، والصواب كما ورد في التقفية "شَوْقَبًا" وهو الطويل من الرجال والإبل والنعام، والمراد هنا الرجال.

أما الزجاج فصوابها بكسر الزاي لأنها جمع زُجّ، ومثلها ما ورد في معلقة زهير:

وَمِنْ عَصِ أَطْرَافِ الزَّجَاجِ فَإِنَّهُ يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكِبَتْ كُلُّ لَهْدَمٍ
كما أنه ضبط الشطر:

إليك أشكو ثقل دين أقتبا

بتحريك القاف في (ثقل) والصواب كما في اللسان (مادة قتب) بسكون القاف ليستقيم الوزن وذلك في مستدركه ص.283

2- استدراك (جران) على الأغا بشأن هذا النص:
لا استدراك له عليه بشأنه.

3- استدراك (زين الدين) على الأغا بشأن هذا النص:

أ- استدراك (زين الدين) على الأغا معنى شطر فصحه له قائلاً:
"وَأَنْتُعَلَّ الظِّلُّ فَكَانَ جَوْرَبًا"

قال الأغا في هامش ص 68 حيث أورد النص وشرحه في هامش الصفحة " يصف يوماً قاتطاً شديد الحرّ ، فلا نعال إلا ظل قصير كالجورب لا معنى له وإنما أراد انتصاف النهار ، يقال انتعلت المطايا ظلها إذا انتصف النهار في القيظ فلم يكن لها ظلّ ، ومثله قوله (الديوان - المجموع 193):

والظّلُّ عن أخفافها لم يَفْضُلْ

ومثله أيضاً قول عمرو بن أحمّر (شعرا بن أحمّر ص 113):

وتواهقت أخفافها طبقاً والظّلُّ لم يفضّل ولم يكرِ

أي ولم ينقص وذلك عند انتصاف النهار " وذلك في مستدرّكه ص 199.

ب - استدرّك (زين الدين) على الأغا ونبهان أشطاراً لأبي النجم لم ترد

عندهما :

(1)

إذا زفّاً الحادي المطايا اللُّعبا

وانتعل الظّلّ فصار جوربا

عن سمط اللّالي ص 864 من دون نسبة .والثاني منهما في الديوان

ص 68 .شارحاً في هامش الصفحة 218 من مستدرّكه " اللُّعب ، التي أتعبها

السير " المستدرّك وذلك في ص 218.

(2)

ونسّ وغرأت المصيف العُقربا

وانسابت الحياتُ مذلاً سربا

ذاكراً" والبیتان فی کتاب الإبل ص 107 للعجاج ولكني لم أجدهما في ديوانه ، والبيت الأول منهما في المعاني الكبير لأبي النجم شارحاً في هامش الصفحة 218 من مستدركه " نسّ : طرد. وغرة الحرّ : شدته . يقول : جاء الصيف فخرجت الهوامّ - مذلاً مسترخية قد ذهب انقباض الشتاء فاسترخت فلانت ، المسارب - مواضع آثار الحيات إذا انسابت في الأرض على بطونها " وذلك في المستدرک ص 218.

(3)

نحن غداة الجمع إذ تحزّبا
كُنّا قُدامهم وكانوا الذّنباً
ويوم ذى قارٍ فضّلنا العُربا
إنا إذا داعي الصّباح ثوباً
طرنا على الخيل فجاءت حبيباً

عن الحماسة الشجرية ص 147.

شارحاً في هامش الصفحة ذاتها ص 215 من المستدرک "القوادم: أربع ريشات في مقدّم الجناح ، الواحدة قادمة وهي القُدّامي- ثوب، دعا مرة بعد مرّة - الحَبَبُ : ضرب من العدوّ، وهو أن ينقل الفرس أيامنه وأياسره جميعاً" وذلك في المستدرک ص 218.

4- استدراك الباحثة على الأغا والمستدركين عليه:

أ- استدركت الباحثة على الأغا وعلى نبهان رواية الشطر الذي استدركه (نبهان) على الأغا (فهذهم) بالرواية (نُهْذهم ...) عن الأساس (مادة

موت) نفسها. ربما جاء التحريف من اختلاف الطبعة وهو بسيط إن كان من دون ضبط.

ب - استدركت الباحثة على الأغا الشطر الذي استدركه بعدها (نبهان) برواية (من الأَكْفُ قُضِباً) عن الأساس (مادة جرب) نفسها أيضاً وهي رواية لا يستقيم معها الوزن- والصحيح رواية نبهان (في الأَكْفُ....) وربما جاء التحريف من اختلاف الطبعة أيضاً.

ج - استدركت الباحثة على الجميع خطأ الضبط بالشكل لما أورده الأغا من نص أشطار النَّصِّ كما ورد في مجموعه غير ما صححه المستدركون قبلها مثل (الظَّلُّ) وصوابها بتشديد الظاء (الظَّلُّ) ومثل (مَوْعِباً) وصوابها (مُوعِباً) ففي المقاييس "جاء فلانٌ مُوعِباً أي جمع ما استطاع من جَمْعٍ" ومثل (وبَكْرٌ أَكْرَمَ الناس) وصوابها "وبَكْرٌ أَكْرَمٌ..." مرفوع على الخيرية. كما أورد الأغا في شرح الشطر الأخير عنده "فكأنَّ أقتاب (كذا) مصوَّاتٍ ثقال (كذا) على ظهره" وصحتها "فكأنَّ أقتاباً مصوَّاتٍ ثقالاً على ظهره" لأن (أقتاباً) اسم كأن منصوب وليس هناك ما يمنع نصبها بالفتح و(ثقالاً) صفة لأقتاب منصوبة وعلامة نصبها الفتح.

د - استدركت الباحثة على (زين الدين) عدم ضبطه الشطر الثاني مما استدركه على الأغا ونبهان فضبطه على هذه الصورة: وانسابت الحياتُ مَذَلًا سرباً ولأن (مَذَل) أصل يدل على استرخاء وقلة تشدد في الشيء والمَذَلُ: من لم يقدر على ضبط نفسه فجمعها مُذَلًا على الحالية ولأن (سرب) أصل يدل

على الاتساع والذهاب في الأرض " والسَّرب: الذهاب حيث شاء ، فجمعها سُرباً.

وصواب ضبط هذا الشطر كما رآته الباحثة :-

وَأَنسَابَتُ الْحَيَّاتُ مُذْلاً سُرْباً

هـ- استدركت الباحثة على (نبهان) الذي استدرك على الأغا خطأ ضبطه للشطر:

إِنَّ أَبَانَا كَانَا مِرْدَى مُحْرَبَا

فصوّب له مرْدَى مُحْرَبَا ، وأخطأ عندما نقل الشطر الذي أورده الأغا صحيحاً في (كان مردى محربا) فجعله في أثناء تصويبه " كانا مرْدَى مُحْرَبَا " وذلك في مستدركه ص283.

و استدركت الباحثة على الجميع السّهو عن تصحيح خطأ ضبط الأغا لكلمة (صراف الزّجاج) حيث ضبط صرّاف بفتح الصاد وضبط الزّجاج بضمّ الزاي المشددة وكان (نبهان) في مستدركه ص283 قد صحّح للأغا كلمة (مردى محربا) في الشطر السابق لهذا الشطر:

أبلغ صرّاف الزّجاج ترقبا

وقام بتصحيح ضبط الزّجاج فهي الزّجاج جمع زُجّ وإن كان الأغا قد أورد في شرحه لهذا الشطر قوله " أبلغ: أشدّ صرّاف الزجاج: أراد أن أباه من أحذق الناس والزجاج جمع زُجّ.. " وذلك في مجموعه ص48.

ولكنه سها عن تصحيح ضبط (صُرَّاف) وقد سبقتها كلمة أبلغ التي تعني - كما أوضح الأغا - أَشَدَّ لتصحيح على "أَشَدَّ صُرَّافِ الرَّجَاجِ" أي "أَبْلَغَ صُرَّافِ الرَّجَاجِ".

(المقطعة الرجزية البائية المطلقة بفتح الخالية من الردف والتأسيس بعد ترتيبها وضبطها وشرحها وتخريجها كما رأتها الباحثة أقرب ما تكون إلى النص الضائع)

قافية الباء

(6)

قال أبو النجم :

المقطعة الرجزية:

- 1- نَحْنُ غَدَاةَ الْجُمُعِ إِذْ تَحَزَّبَا
- 2- كُنَّا قُدَامَاهُمْ وَكَانُوا الدَّنبَا
- 3- وَيَوْمَ ذِي قَارٍ فَضَلْنَا الْعَرَبَا
- 4- إِنَّا إِذَا دَاعَى الصَّبَاحِ ثَوَّبَا
- 5- طَرْنَا عَلَى الْحَيْلِ فَجَاءَتْ خَبَا
- 6- نَهَضُّهُمْ هَذَا الْحَرِيقِ الْقَصَبَا
- 7- بِالْمَشْرِفِيَّاتِ يُمْتَنُ الْعَضَبَا
- 8- وَصَارِمَاتٍ فِي الْأَكْفِ قُضْبَا
- 9- تَخَالُهنَّ فِي الْأَكْفِ شُهْبَا

- 10 - كُلَّ سَرِيحِي صَمُوتٍ أَجْرَبَا
- 11 - إِذَا زَفَا الْحَادِي الْمَطَايَا اللُّغَبَا
- 12 - وَانْتَعِلَ الظِّلُّ فَصَارَ جَوْرَبَا
- 13 - وَنَسَّ وَغَرَاتُ الْمَصِيفِ الْعُقْرَبَا
- 14 - وَأَنْسَابَتِ الْحَيَّاتُ مُذَلًّا سُرْبَا
- 15 - إِنَّ أَبَانَا كَانَ مِرْدَى مُحْرَبَا
- 16 - أَبْلَغَ صُرَّافِ الرَّجَاجِ شَوْقَبَا
- 17 - يَجْدَعُ مَنْ عَادَاهُ جَدْعًا مُوعِبَا
- 18 - بَكْرٌ وَبَكْرٌ أَكْرَمُ النَّاسِ أَبَا

.....

.....

- 19 - إِلَيْكَ أَشْكُو ثِقْلَ دَيْنٍ أَقْتَبَا
- 20 - ظَهْرِي بِأَقْتَابٍ تَرَكْنَ جُلْبَا

شرحها وتخريجها من الأرجوزة المقطعة الرجزية :

- 1 - نَحْنُ غَدَاةَ الْجُمُعِ إِذْ تَحَزَبَا
- 2 - كُنَّا قُدَّامَهُمْ وَكَانُوا الدَّنْبَا
- 3 - وَيَوْمَ ذِي قَارٍ فَضَلَّنَا الْعَرَبَا
- 4 - إِنَّا إِذَا دَاعَى الصَّبَاحُ ثَوْبَا
- 5 - طَرْنَا عَلَى الْخَيْلِ فَجَاءَتْ حَبَبَا

الشرح والتوطئة :

الأشطار الخمسة :

(1) - (5) لم يوردها الأغا في مجموعته واستدركها عليه (زين الدين) من دون شرح إجمالي لها وإن كان قد شرح كلمة (القوادم) التي وردت في الشطر الثاني " القوادم أربع ريشات في مقدم الجناح ، الواحدة قادمة ، وهي القُدَامِي ، وكلمة (ثوب) وهي تعني: دعا مرة بعد مرة " في الشطر الرابع وكلمة (الحَبَب) وهو "العدو وهو أن ينقل الفرس أيامه جميعاً وأياسره جميعاً".

فأبو النجم يفتتح مقطعته بالفخر من دون مقدمة وهذا ليس بالغريب في الشعر القديم عامة ، قصيده ورجزه فهناك قصائد ومقطعات رجزية لا تتعدد فيها الفنون فلا تحتاج بذلك إلى مقدمات. وترجح الباحثة أن تكون هذه المقطعة ليست أرجوزة لأنها ليست متعددة الفنون فما فيها من فن القول لا يخرج عن الفخر ببيكر بن وائل قومه الأعْلَيْن مذكراً بيوم ذي قار حيث انتصروا على الفُرس محققين نصراً عربياً مؤزراً لم يكن قد تحقق لهم يوماً " كُنَّا قَدَامَاهُمْ وَكَانُوا الدَّنْبَا " مصوراً العرب في لوحة فنية جميلة صورة طائر فريد وليكن صقراً فكان قومه يمثلون موطن القوة والحركة والحياة لهذا الصقر، كانوا قوادمه التي يطير بها فلولا القوادم في جناح الطائر لمات جوعاً وضعفاً وذلة وكانت بقية قبائل العرب المشتركة في ذلك اليوم في مقام الدَّنْب من ذلك الطائر! ليقرر نتيجة ذلك اليوم " فَضَّلْنَا الْعَرَبَا " هم وحدهم من حملوا راية السيادة على الجميع بانتصارهم على جيوش

الْفُرْسِ! وليصور في الشطرين الرابع والخامس إسرارهم في نجدة غيرهم من القبائل من خلال الصورة الفنية للطائر "الصقر" فهم بمجرد سماعهم للمستنجد المستغيث بهم زَمَنَ الإغارة (داعي الصّباح) يسارعون بتلبية النداء (طائرين) على الخيل المسرعة لنجدتهم في حينها.

التخريج:

(1-5) استدرکها (زين الدين) على الأغا في مستدرکه ص218 عن

الحماسة الشجرية ص147.

من المقطعة الرجزية:

6- نَهْدُهُمْ هَذَا الْحَرِيقَ الْقَصَبَا

7- بِالْمَشْرِفِيَّاتِ يُمِثَّنَ الْعَضْبَا

8- وَصَارِمَاتٍ فِي الْأَكُفِّ قُضْبَا

9- تَخَالُهنَّ فِي الْأَكُفِّ شُهْبَا

10- كُلَّ سُرَيْجِيٍّ صَمُوتٍ أَجْرَبَا

الشرح: من الشطر السادس إلى الشطر العاشر:

(6 - 10) لم يوردها الأغا في مجموعه واستدرك (نبهان) عليه (6) و(7)

وذلك في مجموعه ص260 شارحاً كلمة (يُمِثَّنَ): يُسَكَّنَ وبرواية (فَهْدُهُمْ) واستدركت الباحثة الرواية التي أثبتتها في المتن عن الأساس ولم يقم (نبهان) بشرح الكلمات (نَهْدٌ) التي تعني تَقْطَعُ و(القَضْب) وهو نبات مجوّف ييبس بسرعة (والمشرفيات) وهي سيوف منسوبة إلى مشارف الشام ولم يشرح المعنى الإجمالي للشطرين.

فأبو النجم فيهما ما زال يفتخر بشجاعة قومه ونجدتهم لمن طلب
نجدتهم من القبائل الأخرى إذا ما تعرضت لإغارة قبيلة ما واستغاثت بهم
في الصباح فجاءوها مسرعين لا يلوون على شيء وأعملوا في أعدائهم
السيوف التي تشفي الغليل وتميت الغضب في صدور القوم فهي لا تقتل
من يلاقيها من المغيرين فقط بل تحتاحهم اجتياح الحريق للقصب المجوف
اليابس فلا تُبقي منهم أحداً.

(8)-(10) تلك السيوف هي التي يركز أبو النجم الافتخار بها في الأقطار
الثلاثة التي استدرکها (نبهان) أيضاً، بصنعها الجيد وصقلها فهي مشرقة
مشهورة وهي صوارم قواطع في أكفهم تلمع فيظن من يراها على البعد أنها
(شُهْبٌ و" الشُّهْبُ جمع شهاب وهو شعلة نار ساطعة" وهي كواكب لوامع في
السماء أيضاً وهي قد تتعرض لما يشبه الصداً يركب بواطنها فتُنْعَتُ بالجرباء
"وقد قيل الجرباء للشهب" وكما توصف بأنها صموت لكن الصموت ليست
صفة للسيوف إلا إذا كانت في أعمادها لأن المعارك واشتدادها يُعرَف من
صليل السيوف فيها "والصموت في المقاييس - هي الدرع اللينة التي إذا صَبَّها
الرجل على نفسه لم يُسمَع لها صوتٌ".

التخريج:

(6) و(7) لم يوردهما الأغا في مجموعته واستدرکهما عليه (نبهان) عن
الأساس (موت) برواية (فَهْدَهُمْ ...) واستدرکتها الباحثة برواية (نَهْدُهُمْ)
عن المصدر نفسه، ربما لتحرّيف وقع في طبعة أخرى.

(8)-(10) لم يوردها الأغا في مجموعه ، واستدركها عليه (نبهان) أيضاً في مستدركه ص259 عن الأساس (مادة جرب) كما استدركت الباحثة رواية للشطر الثامن مختلفة عن رواية نبهان عن الأساس (مادة جرب) أيضاً (من الأُكُف) ولكنها أثبتت في النص المعدل رواية (نبهان) التي يستقيم بها الوزن العروضي (في الأُكُف).
من المقطعة الرجزية :

11- إِذَا زَقَا الْحَادِي الْمَطَايَا اللَّغَبَا

12- وَانْتُعِلَ الظُّلُّ فَصَارَ جَوْرَبَا

13- وَنَسَّ وَغَرَّاتُ الْمَصِيفِ الْعَقْرَبَا

14- وَأَنْسَابَتِ الْحَيَاتُ مَذَلًّا سُرْبَا

الشرح:

الشطران الحادي عشر والثاني عشر:

لم يورد الأغا الشطر الأول منهما في مجموعه وأورد الثاني برقم (3) برواية (فكان جوربا) مسبوقاً بنقاط تشير إلى ضياع أشطار قبله وأخرى تشير إلى ضياع أشطار بعده ولكن (زين الدين) استدرك الشطرين الحادي عشر والثاني عشر من دون فواصل بينهما تشير إلى هذا الضياع وذلك في مستدركه ص218 شارحاً كلمة (اللُغَب) التي وردت في الشطر الحادي عشر بأنها تعنى التي أتعبها السير وذلك في هامش صفحة المستدرك ذاتها من دون شرح إجمالي لهذا الشطر ولكنه أسهب في مناقشة وتصحيح ما أورده الأغا شرحاً

للشطر الثاني عشر في ص 68 فقال الأغا "يصف يوماً قائظاً شديد الحرّ فلا نَعَالَ إِلَّا ظِلٌّ قصير كالجورب" أهـ. ليعلق (زين الدين) على ذلك بقوله "كذا" وقوله: فلا نعال إِلَّا ظِلٌّ قصير كالجورب لا معنى له، وإنما أراد انتصاف النهار. يقال: انتعلت المطايا ظلالها، إذا انتصف النهار في القيظ فلم يكن لها ظلّ، ومثله قوله (الديوان 193):

وَالظِّلُّ عَنْ أَخْفَافِهَا لَمْ يَفْضُلْ

ومثله قول عمرو بن أحمر أيضاً (شعر ابن أحمر ص 113):

وتواهقت أخفافها طبقاً وَالظِّلُّ لَمْ يَفْضُلْ وَلَمْ يُكْرِ

أي ولم ينقص وذلك عند انتصاف النهار" وذلك في مستدركه ص 199. وسترجي الباحثة شرح هذين الشطرين إلى ما بعد الشطرين التاليين لهما لارتباط الأقطار الأربعة في المعنى عندها.

الشطران الثالث عشر والرابع عشر:

(13) و(14) استدركتهما الباحثة على الأغا عن المعاني الكبير ص 677 وبينهما نقاط تدل على وجود شطر مفقود. وهما لأبي النجم واستدركهما (زين الدين) على (نبهان وجمران والأغا) متواليين من دون فاصل بينهما مبيناً أنهما في كتاب الإبل ص 107 للعجاج ولكنه لم يجدهما في ديوانه، وأن الثالث عشر (وهو الأول عنده) في المعاني الكبير ص 677 لأبي النجم. وقد شرح مفردات الشطرين في هامش الصفحة 218 من مستدركه فأورد (نس): طرد - (ووغرة الحر): شدته يقول: جاء الصيف فخرجت الهوامّ.

(مذلاً): مسترخية قد ذهب انقباض الشتاء فاسترخت ولانت - (المسارب):
مواضع آثار الحيات إذا انسابت في الأرض على بطونها".
وقامت الباحثة باستقراء الأشرطة الأربعة بالبحث عن مفردات
في معجم مقاييس اللغة لابن فارس حتى تصل إلى ما يريد أبو النجم أن
يفهمنا إياه "فَرَفِي أصلها يدل على خَفَّة وسرعة من ذلك: رَفَتِ الرِّيحُ الترابَ
إذا طردته من وجه الأرض ... يقال ناقة (رَفِيَانٌ): سريعة في (المادة ز ف ي)"
(والحدو): السَّوقُ، حدا يحدو: يسوق، يقال: حدا بإبله: إذا رجز بها وتغنى
لها. في (مادة حدو) " (والمطايا): جمع مطية من (مطو) وهو أصل يدل على مَدَّ
في الشيء وامتداد والمطية من ذلك القياس، يقال بل سميت لأنه يُرَكَّبُ
مَظَاهَا أي ظهرها، وسمي الظهر مَظاً للامتداد الذي فيه " في (مادة مطو).
" واللَّغُوبُ: التعب والإعياء والمشقة " في (مادة لغب) " و(نَس) من النَّس
وهو نوع من السَّوق ... ونَسَّ إبله: ساقها. ونَسَّت القِطَاةُ: عطشت " في (مادة
نس).

"والوغة: شدة الحرّ" في (مادة وغر)

"ومذل: أصل يدل على استرخاء وقلة تشدّد في الشيء... والمذل من لم
يقدر على ضبط نفسه " في (مادة مذل).

(سرب): أصل يدل على الاتّساع والذهاب في الأرض (مادة سرب).

إن القاسم المشترك بين هذه المفردات جميعها هو اشتداد الحرّ الذي بدا
فيها رهيباً على الرغم من تألف الناس ساكني الصحراء العربية الشديدة الحرّ

مع مناخها ، فقد أَلَفَ الحُدَّاءَ سَوَاقَ مطاياهم والتغني لها في هذا الحرِّ ولمدد طويلة عند انتصاف النهار، كما أَلَفَتْ هَوَامُّها العيش الدائم فيها ولم تترحها إلى غيرها من الأماكن قليلة الحرِّ. لماذا إذن حشد أبو النجم لنا هذه الحالات المختلفة من الناس والإبل والعقارب والحيات متأثرة بهذا الحرِّ الرهيب ، فالحادي يتخلى عن حُدَّائه لإبل القافلة التي أنهكها الإعياء والمشقة ويسرع بها غير آبه لتعبها وعدم قدرتها على السير تحت وطأة أشعة الشمس المحرقة حيث لا ظلال فقد انتصف النهار واشتدَّ الحرُّ فأخرج الهوامَّ من مكانها كالعقارب التي طردها اشتداد الحرِّ من مخابئها والحيات التي استيقظت من بياتها الشتوي مسترخية تسعى على رمل الصحراء الحارق تاركة مواضع انسياها على بطونها آثاراً عليها .

كُلُّ هذا أوحى إلينا بمدى خطورة البيئة المليئة بالهوامَّ السَّامة القاتلة في هذه الصحراء وبمدى اشتداد الحرِّ فيها - وقد سبقه بالأداة (إذا) الشرطية التي تعنى الزمان (حين) ليصل إلى أن شجاعة قومه وإسراعهم في نجدة الملهوف لا تتوقف على أحوال الزمان والمكان فهم لا يهابون شيئاً يعوق إقدامهم ، لذلك وظَّفت الباحثة من خلال ترتيبها للمقطعة كما رأتها هذه الأحوال لتبيان ما أراده أبو النجم منها.

التخريج :

(11)و(12) استدركما (زين الدين) على الترتيب الذي بدأ في المقطعة عن سمط اللآلي ص 864 من دون نسبة مشيراً إلى أن (12) منهما أورده

الأغا في مجموعه حاملاً للرقم (3) برواية (فكان) بدل (فصار) في هامش الصفحة 48.

(13) و(14) استدركهما زين الدين على الأغا عن كتاب الإبل 107 للعجاج وليس في ديوانه و(13) في المعاني الكبير منسوباً لأبي النجم .
من المقطعة :

15 - إِنَّ أَبَانَا كَانَ مِرْدَى مُحْرَبَا

16 - أَبْلَغَ صَرَافِ الرَّجَاجِ شَوْقَبَا

17 - يَجْدَعُ مَنْ عَادَاهُ جَدْعاً مُوعِبَا

18 - بَكْرٌ وَبَكْرٌ أَكْرَمُ النَّاسِ أَبَا

.....

19 - إِلَيْكَ أَشْكُو ثِقْلَ دَيْنٍ أَقْتَبَا

20 - ظَهَرِي بِأَقْتَابٍ تَرَكْنَ جُلْبَا

الشرح: الشطران الخامس عشر والسادس عشر:

(15) و(16) أوردهما الأغا مطلقاً للمقطعة الرجزية برقي (1) و(2) بضبط (مِرْدَى مُحْرَبَا) وبرواية (16) على هذه الشاكلة: (أَبْلَغَ صَرَافِ الرَّجَاجِ تَرَقَّبَا) في صفحة 68 من مجموعه .

وأورد شرحاً لهذين الشطرين في أسفل الصفحة ذاتها قائلاً:

1- "دخل في مدح آله ونفسه ، يريد أن أباه كان مارداً يُرْدَى الأعداء ذا حرب وقتال.

2- أبلغ : أشد - صَرَّاف الزُّجاج : أراد أن أباه من أحذق الناس تصريفاً لنصال السهام ، والزجاج جمع زُجج ، فهو مشرف يتطلع لقتال الأعداء .
وقد استدرِك (نبهان) على الأغا في مستدركه ص 283 خطأً في ضبط الشطرين وخطأً في إيراد قراءةٍ للقافية فأورد الأغا الشطرين على هذه الشاكلة :

1- إِنَّ أَبَانَا كَانَ مَرْدَى مُحْرَبَا

2- أَبْلَغَ صَرَّافِ الزُّجَاجِ تَرْقَبَا

وعلق (نبهان) مصححاً " هكذا أوردتها بفتح ميم مردى ومحرب وضم الزاي من الزجاج ، والصواب كما ضبطت في كتاب التقفية : 166 ، 293 بكسر الميم من مردى ومحرب . قال صاحب التقفية: مَرْدَى أي يُرْمَى به في الحروب، والمُحْرَبُ: القوى على الحرب. أما كلمة (ترقبا) فلا وجه لها ، والصواب كما ورد في التقفية " شَوْقَبَا " وهو الطويل من الرجال والإبل والنعام . والمراد هنا الرجال .

أما الزجاج فصوابها بكسر الزاي لأنها جمع زُجج . ومثلها ما ورد في معلقة زهير .

وَمِنْ يَعْصِ أَطْرَافَ الزِّجَاجِ فَإِنَّهُ يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكِبَتْ كُلُّ هَذِهِ

وقد نسي (نبهان) أنه أخطأ عندما أورد الشطر منقولاً عن الأغا (كانا) مردى محل (كان) فجعل الشطر على هذه الشاكلة : إِنَّ أَبَانَا كَانَا مَرْدَى مُحْرَبَا . وذلك في مستدركه ص 283.

إن أبا النجم لم يفخر بنفسه ولم يمدح أحداً بقدر ما افتخر بجده الأعلى بكر بن وائل الذي هزم الفُرس مع قومه في يوم ذي قار فقال : إن أبانا !! مفتخراً بأنه كان مقداماً لا يكاد يفرغ من حرب إلا ليخوض أخرى فقد كان لا يهاب كثرة الحروب ولا يتأخر عنها بل كان يتشوق للمزيد منها لأنه أَلِفَ الانتصارات فيها، وكان أمهر الناس في الطعن بِأَسِنَّةِ الرَّمَاحِ! الشطران السابع عشر والثامن عشر:

(17)و(18) أوردهما الأغا في مجموعه ص68 برقمي (4) و(5) وأشار قبلهما وبعدهما بنقاط تدل على ضياع أشطار - فجاء على هذه الشاكلة :

-
-
- 17- يَجْدُعُ مِنْ عَادَاهِ جَدْعاً مَوْعِباً
- 18- بَكَرٌ وَبَكَرٌ أَكْرَمُ النَّاسِ أَبَا
-
-

ليورد شرحاً لهما في هامش الصفحة ذاتها من مجموعه قائلاً :
"يجدع من عاداه : أي يغلب من عاداه. وكُنِيَ عن ذلك يَجْدُعُ الأنف لأن الأنف وشموخها (كذا) مما يَكْنَى به عن العِزَّة ، وضدّه (مرغ أنفه بالتراب) - بكر : أراد ممدوحه وقبيله ."

وترى الباحثة أن لا أشرطة ضاعت قبل هذين الشطرين لأن أباهم الذي يفتخر أبو النجم به هو بكر بن وائل، وفاعل الفعل يَجْدَع من عاداه هو بكر نفسه فلا قطع بين الأشرطة لضياح بعضها.

فأبو النجم مازال يفتخر بجده الأعلى بكر بن وائل الذي يهزم أعداءه مستأصلاً شأفتهم جادعاً أنوفهم رمز عزّتهم جدعاً مستأصلاً (مُوعِباً) وليس (مُوعِباً) كما أورده الأغا والأنف (وشموخه) وليس ما أورده لأن الأنف مذكر وليس مؤنثاً في اللغة فقد أورد الليث في التهذيب 24213 "وقد أُوعِبْتُ فهو مُوعِبٌ وأنشد قول أبي النجم يمدح رجلاً:

يَجْدَعُ مِنْ عَادَاهُ جَدْعاً مُوعِباً

وفي الهامش: بعده كما في اللسان والتاج:

بَكْرٌ، وَبَكْرٌ أَكْرَمُ النَّاسِ أَبَا

وقال ابن السكيت: جَدَعَهُ جَدْعاً مُوعِباً أي مستأصلاً وسمى أباهم "جدهم الأعلى" بكراً مادحاً إياه بأنه أكرم الناس أباً!

لتسقط أشرطة ضائعة لا ريب أنها تحمل من آيات الفخر والاعتزاز بجدهم بكر الذي وضع تاج النصر على الفُرس على هامة العرب آنذاك عندما هزم جيوش (خنايزين) القائد الفارسي بخيله وأسلحته في يوم ذي قار.

ولابد من وجود أشرطة ضمنها قد ضاعت يتوجه بها أبو النجم إلى من قال مقطعته يطلب عطاءه ويرجو فضله وقد جاء في الشطرين التاليين ما يدل على وجوده.

الشطران التاسع عشر والعشرون:

(19) و(20) أوردهما الأغا في مجموعه آخر شطرين من المقطعة برقي
(6) و(7) في ص 69 على هذه الشاكلة :

19 - إِلَيْكَ أَشْكُو ثَقْلَ دَيْنٍ أَقْتَبَا

20 - ظَهَرِي بِأَقْتَابٍ تُرْكُنُ جُلْبَا

فنبّه (نبهان) على خطأ الضبط في كلمة (ثَقْلَ دَيْنٍ) الذي جعله بتحريك
القاف فيها والصواب كما في اللسان (مادة قتب) بسكون القاف ليستقيم
الوزن .

وقد أورد الأغا شرحاً لهذين الشطرين في هامش ص 69. حيث أوردهما في
متنهما بقوله : " وظاهر أنه مدح رجلاً من بكر كريماً طمع أن يدفع عنه
دَيْنًا ركه " .

"ثَقْلَ دَيْنٍ أَقْتَبَ اليمين أو الدّين إذا غلظت. والأقْتَابُ الثانية جمع قَتَبَ ،
وكُنِيَ بها عن ثقل الدين فكأنَّ أَقْتَابَ (كذا) مُصَوِّتَاتٍ ثَقَالٍ (كذا) على ظهره
ومن هذا في كلام الغرب (فلان ركه الدين) ص 69".

والظاهر للباحثة أن أبا النجم قصد إلى هذا الرجل الذي لم نعرف له
انتماء قبلياً. فبكر الذي افتخر به هو جدّه الأعلى ومحط افتخار العرب
آنذاك ولا تظن أن هناك علاقة ما بين بكر بن وائل الذي قصر رجزه على
الافتخار به في هذه المقطعة وغيرها وبين ذلك الرجل الذي جاءه أبو النجم
يشكوله وطأة دَيْنِهِ الكبيرة عليه طامعاً في جوده مصوراً نفسه صورة فنية
تبعث على الشفقة عليه من قبل متخيلها وتهز أُرْيَحِيَّةً من يملك بماله ما

يخرجه من إيسار هذا الدِّينِ الثقيل فهو جَمَلٌ يحمل أثقالاً على ظهره جعلته ينوء بها ولا يملك منها فككاً إضافة إلى أنها فوق القتب الخشبي الذي يحمله فوق ظهره عادة "وقتب في مقاييس اللغة أصل يدل على آله من الآت الرّحلي أو غيرها ، فالقَتْبُ للجمل معروف ، ويقال للإبل توضع عليها أحمالها قَتْوَبَة ، قال ابن دريد "القتب ، قتب البعير إذا كان مما يحمل عليه" ولكن أبا النجم وقد جعل نفسه في صورة البعير الذي لا يحمل قتباً واحداً على ظهره كغيره من الإبل - صور دَيْنَه المرهق الذي يُعَدِّهَمَا في الليل ودُلاً في النهار أقتاباً خشبية كثيرة وثقيلة أدمت ظهره وجرحته وغطته بالكدمات منها ما اندمل ومنها الذي ترك مكانه جُلباً تدل عليه وتؤلم ظهره "والجُلْبُ في المقاييس جمع جُلْبَة وهي القشرة على الجرح إذا برأ يقال جَلَبَ الجرح وأجلب : وذلك في (مادة جلب). وقد عبر الأغا عن الأقتاب التي كنى بها أبو النجم عن ثَقَلِ الدِّينِ عليه بقوله " فكأن أقتاب مُصَوِّياتٍ ثَقَال على ظهره " مقترفاً خطأ نحوياً فادحاً لا تظنه الباحثة صدر منه وهو العالم المعروف ولا بد أن يصدر هذا الخطأ عن أحد تلامذته الخائين في علم النحو ، فالعبارة يجب أن تكون بإعمال أداة النسخ (كأن) التي تنصب المبتدأ ويسمى اسمها وترفع الخبر ويسمى خبرها في الجملة الاسمية - كما عَلَّمَنَا آبَاؤُنَا ومعلمونا في صغرنا- " فكأن أقتاباً مُصَوِّتَاتٍ ثَقَالاً على ظهره "!

لنعود أماكن الأشرطة الضائعة المعبر عنها بالنقاط وهي لا بد أن تكون كثيرة لأن أبا النجم لم يكن قد بدأ بعد في مدح الرجل واستدراار عطفه عليه وهو مَنْ عُرِفَ بإطالة المدح حتى يَمَلَّ الممدوح!!

التخريج:

(15) و(16) أوردهما الأغا في مجموعه ص 68 برقمي (1) و(2) عن كتاب التقفية في اللغة ص 166 وص 293 برواية (مردى تحربا) في الشطر الأول وبرواية (ترقبا) في الشطر الثاني واستدركهما عليه نبهان عن التقفية نفسها برواية (مردى محربا) في الأول وبرواية (شوقبا) في الثاني وصرف الزجاج فيه أيضاً.

(17) و(18) أوردهما الأغا في مجموعه ص 68 برقمي (4) و(5) عن اللسان والتاج (مادة وعب) برواية (موعبا) في الشطر الأول وهو في التهذيب 242/3 (موعبا) وبرواية (أكرم) في الشطر الثاني التي وردت في التاج برواية (أكرم).

(19) و(20) أوردهما الأغا في مجموعه ص 69 برقمي (6) و(7) عن اللسان (مادة قتب) برواية (ثقل) في الشطر الأول منها وبرواية (تركن جلبا) في الشطر الثاني منهما وصححتها الباحثة برواية (تركن جلبا).

ثبت المصادر والمراجع الخاصة بالمقطعة الرجزية البائية

- 1- أساس البلاغة للزمخشري ط. دار الشعب بالقاهرة م. 1960م.
- 2- تاج العروس - للزبيدي ط 1 دار ليبيا للنشر والتوزيع - بنغازي (د.ت).
- 3- التقفية في اللغة - لليمان البندنجي - تحقيق خليل العطية - ط 1 مطبعة العاني - بغداد - 1976م.
- 4- تهذيب اللغة - للأزهري - تحقيق عبد السلام هارون - ط. الدار المصرية للتأليف والترجمة - بمصر 1964م.
- 5- الحماسة الشجرية - تحقيق عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي - ط. وزارة الثقافة - دمشق 1970م.

- 6 - ديوان أبي النجم العجلي - صنعة علاء الدين أغا - ط. منشورات النادي الأدبي الرياض - 1981م.
- 7 - سمط اللآلي - لأبي عبيد البكري . تحقيق عبد العزيز الميمني - ط. لجنة التأليف والترجمة والنشر - مصر 1936م . وهذا خطأ لأن الكتاب الذي صنعه الميمني هو السمط على كتاب اللآلي للبكري.
- 8 - طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي - قراءة وشرح محمود محمد شاكر - ط. مطبعة المدني - القاهرة - تاريخ المقدمة 1974م.
- 9 - كتاب الإبل للأصمعي - ضمن كتاب الكنز اللغوي في اللسن العربي - نشر أوغست هفner - (د.ت).
- 10 - كتاب الأغاني - للأصفهاني - ط. ساسي بمطبعة التقدم بمصر. (د.ت).
- 11 - كتاب المعاني الكبير في أبيات المعاني - لابن قتيبة - ط. حيدر أباد الدكن 1945 - 1950م.
- 12 - لسان العرب - لابن منظور - ط. دار صادر - بيروت 1955م.
- 13 - مجلة مجمع اللغة العربية الأردني :
- العدد 32 (حزيران ، 1987 مقال (ديوان أبي النجم العجلي - استدراك وتعليق (لعبد الإله نبهان.
- العدد 38 (حزيران) 1990 - مقال (المستدرك الثاني على ديوان أبي النجم العجلي) - لمحمد أديب جمران.
- العدد 52 - (حزيران) 1997 - مقال (حول ديوان أبي النجم العجلي) لمحمد يحيى زين الدين
- 14 - مقاييس اللغة - لابن فارس - تحقيق عبد السلام هارون - ط. مطبعة الباي الحلبي - مصر . 1366هـ.
- 15 . مجموع شعر أبي النجم العجلي . د/ هنية علي الكاديكي (مخطوط).

بين الفصحى والعامية

• عبدالقادر أوبالقاسم العيساوي

لعل لهجتنا العامية تعدّ من أقرب اللهجات إلى الفصحى، لكثرة ما تحويه من ألفاظ وتعابير لها أصل في الفصحى، وفي اعتقاد الكثيرين ممّا أنها عامية، ولكن الواقع غير ذلك؛ فهي فصيحة، ولها جذورها في معاجم اللغة، وخاصّة المفردات التي تتصل بالبادية وبيت الشّعر والترحال، فمعظمها فصيح، ولا ننسى أنه عندما كنا نمارس مهنة التدريس في تسعينات القرن الماضي بمعينة زملاء لنا من دول شقيقة، كنا نتلفظ ببعض الكلمات فينكرونها علينا ذلك، ويقولون أنها عامية، فردّ عليهم ونحن نمازحهم: عليكم بالرائد؛ فإنّ الرائد لا يكذب أهله — ونحن أهله — إشارة إلى معجم الرائد المتداول بين أيدينا آنذاك لجبران مسعود، فنجد أن تعابيرنا فصيحة . ولولا فترتي الحكم التركي والإيطالي لكانت لهجتنا إلى الفصحى أقرب، حيث دخلت العديد من ألفاظ الحاكم والمستعمر، وهذا أمر طبيعي، فالشعوب تتداخل ألفاظ لغاتها وتتأثر بعضها ببعض، ولا شكّ أن المستعمر يحاول دائما فرض لغته وثقافته على الشعوب المستعمرة، وقد اندثرت بعض اللغات وغلبت عليها لغة القوي، وصمدت لغة القرآن أمام الرياح العاتية التي انتابتها، رغم عقود طويلة من الإستعمار، وما صاحبه من فرض لغة المستعمر على المستعمر، والقوي على الضعيف، وبقيت لغتنا شاححة تؤثر في اللغات الأخرى كما تتأثر بها.

ولسنا هنا بصدد حصر الألفاظ الفصيحة في لهجتنا العامية، فإن ذلك يحتاج إلى صفحات طوال، ولكن حسبنا ذكر أمثلة لما نقول، مرتبة على حروف المعجم، كما ترد على ألسنتنا مزيدة غير مجردة :

• حرف الألف :

1. أبعد: بمعنى تنح جانباً، من مادة (بعد)
2. أتقى: من الشمس أو الريح ، واتقى بمعنى غاب عن الأنظار، وهذا من الوقاية ، في لسان العرب وقاه أي صانه، وحماه ما يكره، قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾. الزمر الآية 24.
3. أجهر: في العامية مَنْ لا يبصر في الشمس، والكلمة فصيحة تجدها في المعاجم بنفس اللفظ.
4. أماره بمعنى علامة، تقول : ومّرت الشيء بمعنى علّمته. قال الرسول (صلى الله عليه وسلم): أماره المنافق الذي لا تسوءه سيئته، ولا تسره حسنته
5. إي: بمعنى نعم، قال تعالى : ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقُّ﴾ يونس الآية 53

• حرف الباء

1. بات : تقول فلان بات عندي البارح، وتقول : أكل بايت، وخبز بايت، والكلمة فصيحة، فالفعل بات من أخوات كان.
2. بار: سلعة بايرة، بمعنى كاسدة ، وتقول : فلان باير أي هالك، أو لا عمل له، قال تعالى: ﴿يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ﴾. فاطر الآية 29

3. باسل: بمعنى ردئ أو غير مستساغ، واللفظ فصيح، قال الشاعر:
بئس الطعام الحنضل المبسل.

4. باط: يقال جعل الشيء تحت باطه ، مأخوذ من الإبط، ومنها : تأبط
شرّاً.

5. بدّد: تقول فلان بدّد ماله بمعنى فرّقه، وفي بعض لهجاتنا بمعنى أراق،
في معجم لسان العرب التبيد : التفريق

• حرف التاء:

1. تربّع جلس الجلسة المعروفة عندنا، وفي مختار القاموس تربّع في
جلسه : خلاف جثا وأقعى. تصنت إلى المذيع: استمع له، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا
قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾. الأعراف الآية 204
2. تلحّفت المرأة : لبست الثوب، ومنها الملحفة التي كانت ترتديها
نساؤنا، قال الشاعر:

أتذكر إذ لحافك جلد شاة وإذ نعلاك من جلد البعير

3. تمسخر بمعنى مازح أو استهزأ، قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا
يَسْخَرُوا قَوْمًا مِّنْ قَوْمٍ﴾. الحجرات الآية 11

4. تتملّص بمعنى تخلص من الشيء، ومنها الفعل أملص، في مختار
القاموس تملّص : تخلص وأفلت.

• حرف الثاء :

1. ثغاء يقال الغنم تثغى بمعنى تصيح، واللفظ فصيح. يُقال: ما له ثاغية ولا راغية؛ أي ما له شاة ولا ناقة.
2. ثقالة: جزء من أجزاء المغزل، مأخوذ من الثقل.
3. ثلاجة: اسم آلة، معروفة.
4. ثماد: مكان قليل الماء، كان معروفاً عندما كانت الأمطار تنزل بغزارة، ولأيام عديدة، في لسان العرب الثمد: الماء القليل.

• حرف الجيم:

1. جابية: حوض الماء، قال تعالى: ﴿وَجَفَّانٍ كَالْجُبَابِ﴾. سبأ الآية 13
2. جبارة: يطلقها العامة على النخلة الصغيرة، وفي القاموس المحيط الجبّار من النخل: ما طال وفات اليد.
3. جرو: يطلق في العامية على صغير الكلب، أو صغير الدلاع، وفي المعجم الجرو: صغير كلّ شيء.
4. جفل: يطلق اللفظ على الهروب والفرار، يقول المثل العائلي: يمشي الجافل، ويحيي الغافل. وفي المعاجم جفل الظليم: أسرع وذهب في الأرض.
5. حمام: يقال للكأس عند امتلائها، وعندما تتجمع مياه البئر يقال لها جمّت، وفي مختار القاموس: الجمّ الكثير من كلّ شيء، والكيل إلى رأس المكيال، وجمّت البئر تراجع ماؤها.

• حرف الحاء:

1. حَدَفَ يعني رماه بجبر، غير أنها في الفصحى بزال معجمة. وهذا شائع في العامية.
2. حَرَّدَ: بمعنى حث على الأمر، وهو تحريف للفعل حَرَضَ. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾. الأنفال الآية 66
3. حرن: للدابة إذا أحجمت عن المسير، واللفظ فصيح. في معجم الرائد حرنت الدابة: وقفت ورفضت الإنقياد.
4. حشم: تحشم بمعنى خجل، وهو فصيح، جاء في مختار القاموس: الحشمة: الحياء، وحشمة: أخجله.
5. حَطَّ: بمعنى وضع الشيء، قال تعالى: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ البقرة الآية 57 أي حط عنا خطايانا.

• حرف الخاء:

1. خامج: يطلق العامة اللفظ على الفاسد من الثمار. وفي مختار القاموس الحَمْجُ: إنتنان اللحم، وفساد التمر.
2. خربش: تعني وضع خطوطاً وحروفاً عشوائية، وفي لسان العرب الخريشة: إفساد العمل والكتاب ونحوه.
3. خرنق: يطلق على صغير الأرنب، وفي القاموس المحيط الخرنق: الفتى من الأرانب.

4. خَشَّ: بمعنى دخل المكان، وفي معجم لسان العرب خَشَّ الشيء: دخل فيه.

5. الخُرْج: وعاء من الشَّعْر يوضع على ظهر الدابة . واللفظ فصيح.

• حرف الدال:

1. أدغم: بمعنى أسود، وفي القاموس المحيط الدغم: من لون الخيل أن يضرب وجهه وجحافلته إلى السواد.

2. دبش: يطلق اللفظ في العامية على المتاع، يقولون: (راقد له في الدبش) كناية عن الحظ العاتر. وفي مختار القاموس الدبش: أثاث البيت وسقطه.

3. دحية : تعني البيضة، وفي المعاجم الأدحي: مبيض النعام، أي مكان يبيضها.

4. دَسَّ : الدس في العامية الإخفاء، وهو كذلك في الفصحى، جاء في المحيط الدسّ: الإخفاء، قال تعالى: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾. الشمس الآية 10

5. دفر: دفره بمعنى دفعه وأبعده، جاء في لسان العرب الدفر: الدفع، وفي مختار القاموس الدفر: الدفع في الصدر.

• حرف الذال:

1. ذَرَى: أي فصل الحبّ عن التبن، ومنه المذرة، وهي الآلة التي تستعمل في ذلك، وذروة الجمل: سنامه . واللفظ فصيح. جاء في مختار القاموس ذروة الشيء: أعلاه.

2. ذَقْن: يذَقْن له أي يأخذ بأسفل لحيته، إشارة إلى الإستخفاف والإستهزاء بالشخص. وفي اللغة الذقن: أسفل اللحية.

3. ذهن: يقال فلان ذهنه ثقيل، كناية على أنه لا يفهم بسرعة. وفي القاموس الذهن: الفهم والعقل.

4. مذبذب: يقال فلان رأيه مذبذب أي متردد أو رأيه فاسد. واللفظ فصيح. قال تعالى: ﴿مُذَبِّذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾. النساء الآية 143

5. الذوذ: يستعمل اللفظ للدلالة على القطيع من الإبل، وفي لسان العرب الذوذ: القطيع من الإبل من الثلاث إلى التسع، وقيل ما بين الثلاث إلى العشر. ملاحظة: بعض اللهجات العامية لا تنطق الشاء والذال، ويستعملون في لهجتهم حرفي التاء والذال المهملة فقط.

• حرف الراء:

1. راب: يطلق العامة على الحليب إذا خثر رايب، كما يُكنى الشخص الذي أخذه النعاس بـ عيونه رايبات. وفي مختار القاموس: راب اللبن خثر، وراب روبا فترت نفسه من شبع أو نعاس. وفي لسان العرب الرائب: الذي يُمخض فيخرج زبده، وفي المثل العربي: ما عندي شوب ولا روب الربوب: اللبن، والشوب: العسل.

2. راز: رازَ الشيء بمعنى رفعه ليعرف مدى ثقله، جاء في القاموس المحيط رازة: جرّبه.

3. رَجَّ: رَجَّ الشيء حَرَّكه بِشِدَّة، قال تعالى: ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾
الواقعة الآية 4

4. رشادة: يطلق العامّة لفظ الرشادة على الحجارة، وجمعها: رشاد، وفي لسان العرب: سمعت غير واحد يقول للحجر الذي يملأ الكف: الرشادة، وجمعها: الرشاد، قال وهو صحيح.

5. رياقة: يطلقها العوام على اللعاب، وفي المعجم المحيط الريق: ماء الفم والرضاب.

• حرف الزاي:

1. الزبل: روث الحيوانات . وفي معجم مجاني الطلاب الزبل: ما تقذفه الحيوانات من أوساخ جوفها. ويقال للشيء الشمين والمهم الذي لا يُكثرث به: جوهرة في مزبلة.

2. زحزح: حرك الشيء من مكانه، وفي القاموس المحيط زحزحه: باعده، قال تعالى: ﴿فَمَنْ رُحِزَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ آل عمران الآية 185

3. زحمة: يقال في مكان كذا زحمة، أي ناس كثير، مأخوذ من لفظ ازدحم، في القاموس المحيط ازدحم القوم: أي تزاحموا .

4. زرط: زرط الشيء ابتلعه، وفي المحيط زرط القمة: ابتلعها.

5. زقى: بمعنى صاح، يقال الطفل يزقي أي يصرخ، وفي المحيط زقا: صاح، والزقية: الصيحة.

• حرف السين:

1. سنزة: السنزة كفة الميزان، والكلمة تحريف للفصيحة صنجة.
2. سحالة: تطلق الكلمة على ما تبقى في كيس الفحم مثلاً، وفي مختار القاموس السحالة: ما سقط من الذهب والفضة إذا بُرد.
3. سَفّ : الدقيق أو نحوه أي تناوله، وفي المثل العامي: عند السفاف بيان المريق. وفي لسان العرب سَفّ السويق أو الدواء: أخذه غير ملتوت .
4. السند: يطلقه العامة على ما ارتفع من الأرض عند سفح الجبل، وقد يصغر اللفظ سنيد، وفي لسان العرب السند: ما ارتفع من الأرض في قبل الجبل أو الوادي.
5. السوم : بمعنى السعر، ومنه الفعل يساوم. يقال: وعمرکش ريت التبن سومه غالي؟ و(عمرکش) تعني هنا: هل في عمرك.....؟. في لسان العرب السوم: عرض السلعة على البيع، والمساومة: المجاذبة بين البائع والشاري على السلعة.

• حرف الشين:

1. شارف: يطلق اللفظ على المسن من كلّ شيء، وهو فصيح، جاء في لسان العرب الشارف من الإبل: المسن.
2. شخاخ : يطلقونه على البول، وفي لسان العرب شَخّ ببوله : إذا لم يقدر على حبسه.

• حرف الصاد:

1. الصُّرّة: ما يجمع من القماش في قطعة واحدة ثمّ يربط ، الجمع: صُرر، واللفظ فصيح.
2. الصِّلّ: الحية العظيمة، وفي ال..... الصِّلّ لغتان بالفتح أو بالضم: الحية.
3. صكّ: يقال صكّه حصان أو حمار أي رفسه، ويقال: جاء على صكّاته أي ماشياً، ويستعار اللفظ أحياناً للسعة العقرب، فيقال صكّاته عقرب، والصكّ في اللغة: الضرب الشديد، كما جاء في مختار القاموس.
4. صُوّانة: يطلق على الحجر الأملس الذي يقدح به مع الزناد، واللفظ فصيح، جاء في مختار القاموس الصوّانة: ضرب من الحجارة شديد.
5. صيَّح: الصياح الصوت المرتفع سواء للإنسان أو الغنم، في مختار القاموس الصياح: الصوت بأقصى الطاقة، قال تعالى: ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُصْبِحِينَ﴾.. الحجر الآية 83

• حرف الضاد:

1. ضامر: يقال للغنم إذا كانت هزيلة أو جائعة: ضامرة، وفي لسان العرب الضمور: الهزال والضعف، قال تعالى: ﴿وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾. الحج الآية 25
2. ضبَّح: يستعمل اللفظ في العامية بمعنى نادى، وفي لسان العرب ضبَّح: صاح وخاصم، قال تعالى: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾. العاديات الآية 1. أي الخيل التي سُمع صوتها عند عدوها.

3. الضرة: إحدى امرأتي الرجل؛ فزوجته ضرائر، جاء في لسان العرب
الضرتان: امرأتا الرجل.

4. ضرير: يطلقه العامة على فاقد البصر، وفي اللسان الضرير: ذاهب
البصر.

5. ضفيرة: تطلق عند العامة على جديلة الشعر، والحبل ونحوه، وتجمع على
ضفائر، كما جاء في الأغنية الشعبية القديمة (أم الضفاير). وفي مختار القاموس
ضفر الشعر: نسج بعضه على بعض، والحبل فتله.

6. يضلّع: يقال في العامة للأعرج يضلّع، سواء إنسان أو حيوان، ولربّما
يطلق على الحيوان أكثر، وكذلك هو اللفظ في الفصح، قال عروة الشاعر
العذري، خاطباً ناقته:

متى تجمعي شوقي وشوقك تضلعي وما لك بالعبء الثقيل يدان

• حرف الطاء:

1. الطابونة: يقال للحفرة التي توضع فيها النار طابونة، واللفظ فصيح،
جاء في لسان العرب الطابون: الموضع الذي توضع فيه النار.

2. طاح: بمعنى وقع، وطّيح الشيء: ضيّعه، واللفظ فصيح، في مختار
القاموس طاح: وقع.

3. الطاجين: الأداة التي يُقلى أو يُطهى به. جاء في المختار الطجن: القلو.

4. طمس: طمس الشيء محاه، وطمس الضوء: خمد. في لسان العرب

طمس: درس وامحى. قال تعالى: ﴿فَإِذَا التُّجُومُ طُمِسَتْ﴾. المرسلات الآية 8

5. طَهَّر: يقول العوام طَهَّر الصبي : بمعنى ختنه، وورد بنفس المعنى في لسان العرب طَهَّر فلان ولده: إذا أقام سُنَّة ختانه.

• حرف الظاء:

1. ظَبَّ: إذا نبحت الكلاب على شخص، وكثر نباحها، تقول العوام: ظبت عليه الكلاب، واطَّأب في اللغة: الصوت والصياح، وفي لسان العرب الطبطاب: الصياح والجلبة.

2. الظبية: في العامية تطلق على الوعاء الصغير من الجلد، وفي مختار القاموس الظبية: الجراب الصغير.

3. ظلع: الذي يعرج في مشيته يقال له يظلع، سواء إنسان أو حيوان. وفي المعاجم ظلع الجمل: غمز في مشيته وعرج.

4. ظلمة: ليلة ظلمة أي غير مقمرة، والظلام عكس النور، وظلمت عينه : أي لا يبصر جيداً، واللفظ فصيح . قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ﴾. البقرة 19

5. ظمي: يقول العامة اليوم ظمي الغنم، ويقال ظميتها على غبّ أو ربع، كما يقال عند الدعاء على الشخص: ظما بادي يَبَّاس الكبادي. وفي مختار القاموس ظمئ: عطش، والظمء: ما بين الشربتين.

• حرف العين:

1. عازب: يطلقه العامة على الرجل الغير متزوج، وفي لسان العرب العزب: من لا أهل له، ولا تقول أعزب .

2. عبرة: بمعنى الدمعة، وفي المثل العامي: (الي مش يبكي خانقاته العبرة). وفي لسان العرب العبرة: الدمعة، وقيل هي الدمعة قبل أن تفيض.
3. عتّوقة: يطلق العوامّ على صغير الدجاج: عتّوقة. جاء في القاموس المحيط العاتق: فرخ الطائر.
4. العديلة: وعاء يستعمله أهل البادية لحمل المتاع على الدابة. وفي لسان العرب العديل: الذي يعادل في الوزن والقدر، والعدل نصف الحمل على أحد جنبي البعير، والعديلتان: الغرارتان.
5. عزّم: يقال عزّم عليه الفقي، أي قرأ عليه قرآناً، أو رقاہ رقية. وفي مختار القاموس المعزّم: الراقي.

• حرف الغين

1. الغرارة: وعاء كبير من الشعر والوبر، إثنان منه حمل بعير، وفي مختار القاموس الغرارة — ولا تفتح — الجوالق، غير أنّ العامّة ينطقونها بالفتح.
2. غدير: يطلق على ماء المطر، وفي المختار الغدير: القطعة من الماء يغادرها السيل، ج غدران، وكذلك يطلق العامّة الغدران على أماكن تجمع مياه الأمطار.
3. غفوة: في العاميّة أخذ غفوة أي نام نومة خفيفة، وفي المختار غفا: نام أو نعس.
4. غمّ: الشيء بمعنى غطاء، يقول المثل العامي: (المغمومة تخمر)، وفي لسان العرب غمّمته: غطيته.
5. الغوط: الأرض الفضاء الواسعة، يقال: الغنم ترتع في الغوط، وفي لسان العرب الغوط: المتسع من الأرض.

• حرف الفاء:

1. فاضل: يطلق على باقي الطعام بعد الأكل (فضلة) وفضل لي مبلغ كذا أي: تبقى لي، وفي مختار القاموس الفضلة: البقية.
2. الفال: هو ضدّ التطير، وهو القول الحسن، يقول المثل العامي: (فالك في جعلالك). واللفظ فصيح، من الفعل تفاءل.
3. فرث: يطلق على محتويات الكرش، وفي بعض اللهجات التي تهمل الشاء كما أسلفنا ينطق بالشاء المثناة. قال تعالى: ﴿مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ﴾ . النحل الآية 66
4. فتفت: أي قطع الخبز، ومنه الأكلة الشعبية (فتات) . وفي مختار القاموس الفت: الدق والكسر بالأصابع، والفتات ما تفتت.
5. الفروج: ذكر الدجاج، وهو فصيح. في مختار القاموس الفروج: فرخ الدجاج.

• حرف القاف:

1. القباح: السب والشتم بصوت مرتفع، واللفظ مشتق من القبح ضد الحسن، وفي المختار المقابحة: المشاتمة.
2. القديد: اللحم المجفف المملح، وفي مختار القاموس القديد: اللحم المشرر المقدد. قال الرسول (صلى الله عليه وسلم): (...إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد). رواه ابن ماجه.
3. قرش: يقال في العامية قرش التفاحة: قضمها بأسنانه، وفي المختار قرشه: قطعه.

4. قرم: تطلق الكلمة في العامية على من لم يأكل اللحم منذ مدّة. وفي لسان العرب القرم: شدّة شهوة اللحم.
5. يقشقش: بمعنى يجمع الحطب، كما يُقال قشّ على الدار: بمعنى كنسها. في لسان العرب قشّ الشيء: جمعه، كما ورد في اللسان والمحيط القشّ: ما يكنس من المنازل.
- حرف الكاف:

1. كب: كبّ الماء بمعنى سكبه، وفي معجم مجاني الطلاب كبّ الإناء: قلبه على رأسه، وهو في لسان العرب كذلك.
2. كُبة: في العامية كُبة الغزل: خيوط ملفوفة على بعضها، جاء في لسان العرب كُبة الغزل: ما جُمع منه.
3. الكُتاب: مكان تعليم القرآن الكريم، وفي المثل العائلي (بعد ما شاب خشّ الكُتاب). في لسان العرب الكُتاب: موضع تعليم الكتاب ، والجمع كتاتيب
4. كرّع: يقال كرّع في الإناء أو في الغدير أي شرب بفيه، وفي مختار القاموس كرّع: تناوله بفيه من غير أن يشرب بكفّيه أو بإناء.
5. كرنافة: تطلق على أصل الكرب ، بعد قطع السعف، وفي المثل العائلي (حزمة كرناف) كناية على الاختلاف، وعدم التوافق. واللفظ فصيح، تجده بمعجم اللغة.

• حرف اللام:

1. اللبلة: يطلقه العامة على صوت العتود (التيس). وفي لسان العرب لبلب التيس عند السفاد: نبّ أي صاح
2. لحس: في العامية بمعنى لعق بلسانه، ولحس القصعة أي نظفها بإصبعه، كما يطلق العوامّ على الإصبع السبابة: لحاس القصعة. وفي لسان العرب اللحس: باللسان، يقال لحس القصعة.
3. لقط: بمعنى تناول الشيء بعد سقوطه، وفي مختار القاموس لقطه : أخذه من الأرض، يقول المثل: لكل ساقطة لاقطة.
4. لصف: يطلق على اللعان ، وهو فصيح ، كما جاء في مختار القاموس اللصيف: البريق.
5. لمّ : بمعنى جمع الشيء، وفي المختار لمّه: جمعه. قال تعالى: ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾. الفجر 21

• حرف الميم:

1. ماجن: يطلق عل الحفرة التي تتجمع فيها مياه الأمطار. وفي مختار القاموس الماغل: كلّ ماء في أصل جبل أو واد. فاستبدل العامة اللام ميماً.
2. ماعون: يطلق على أدوات البيت، والمطبخ خاصّة، وفي مختار القاموس الماعون: كلّ ما انتفعت به، أو ما يُستعار. قال تعالى: ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾. الماعون الآية 6

3. مبسوط: يطلق على الرجل الغني، واللفظ جاء من البسط، وهو التوسّع والطول، قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾. الرعد الآية 26

4. محلة : وعاء معروف من شعر ، يضعه المسافر على ظهره عادة، كما يوضع فيه الشعير للدابة، وهو اختصار للفظ محلاة، يقول المثل العائى: (يموت الحصان وعينه في المخلة). ورد في محيط المحيط المخلاة: الجوالق، صغير، يوضع فيه الشعير، ويعلق برأس الدابة.

5. مداس: هو الحذاء المعروف، يقول المثل العائى: (ضربوه على راسه طاح سير مداسه). جاء اللفظ من الدوس: أي الوطء بالرجل، كما جاء في مختار القاموس.

• حرف النون

1. نبش:نبش حفر ليخرج المدفون، يقال في التوعّد: (نعطيك طريجة نبّاش القبور). جاء في لسان العرب نبش الشيء: استخرجه بعد الدفن، ونبش الموتى: استخرجهم، والنبّاش: الفاعل لذلك.

2. نتلّ: يستعمله العامة بمعنى جذب بقوة، واللفظ فصيح. ورد في مختار القاموس النتل: الجذب إلى قدّام. فقدّام هي الأخرى فصيحة كما ترى.

3. نشف: بمعنى جفّ، يقال: نشف البرّاد أي تبخر ما به من شاي، ومنه النشّافة التي ينشّف بها الماء. ذكر في لسان العرب نشف البئر: ذهب ماءؤه. [يطلب التأكد من ذلك في اللسان.]

4. نَحَى: يقال: نَحَّ إيدك أي أبعدھا، جاء في مختار القاموس نَحَى الشيء: أزاله.

قال الشاعر:

تنحّي فاجلسي مني بعيدا أراح الله منك العالمينا

5. نرح: للبئر بمعنى نفذ ماءؤه. يقول المثل العائِي: (يمشي للبحر يلقيه نازح). ذكر في المختار نرح

• حرف الهاء:

1. هات: بمعنى ناولني أو اعطني، وفي الفصحى: هو اسم فعل أمر بمعنى إعطني. قال تعالى: ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ البقرة الآية 110

2. هاك: بمعنى خذ. واللفظ فصيح، قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهٗ ﴾. الحاقة الآية 19

3. الهبوب: في العامية بمعنى الريح الخفيفة، ويطلبون هبوبها عند التذرية بقولهم: هبوب خذ التبن وخلّ الحبوب. في مختار القاموس الهبوب: ثوران الريح ، قال البوصيري في البردة:

أم هبّت الريح من تلقاء كاظمة وأومض البرق في الظلماء من إضم

4. هدّ: هدّ الحيط بمعنى هدمه، وفي مختار القاموس الهدّ: الهدم الشديد.

قال الشاعر:

فلو كان بي ما بالجبال لهدّها ولو كان في الدنيا شديدا هودوها

5. همهم: بمعنى لم يعط جواباً واضحاً، أو صريحاً. وفي المختار الهمهمة : الكلام الخفي، وتردد الزئير في الصدر .

• حرف الواو:

1. وحداني: يطلق اللفظ في العامية على من لا معين، ولا مساعد له. واللفظ جاء من الوحدة، قال الرسول (صلى الله عليه وسلم): (الوحدة خير من جليس السوء).رواه البيهقي عن أبي ذر .

2. وراه: بمعنى أراه الشيء، أبدلت الألف واو، وقد يطلق اللفظ أحياناً بمعنى التهديد(لو تفعل كذا نوريك). ويقول المثل العامي: (ورّيني حقّي وكوله). قال تعالى: ﴿ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ البقرة من الآية 127 .

3. وقيد: يطلقه العامة على الكبريت، جاء اللفظ من الوقود، وهو فصيح. قال تعالى: ﴿ التَّارِذَاتِ الْوَقُودِ ﴾ البروج الآية 5 . وقال الشاعر:

أوقد فإن الليل ليل قرّ والريح يا غلام ريح صرّ

4. ولّى: يستعمل الفعل بمعنى : رجع، وهو فصيح. قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ﴾ لقمان الآية 6

5. ويبة : الويبة من المكايل اللببية، ومقداره نصف مرطة ينظر في القواميس ذلك .

• حرف الياء:

1. يجلي: يجلي الشيء بمعنى ينظفه، خاصة للمعادن. جاء في مختار القاموس جلا السيف: صقله، والمعنى متقارب.
2. يصطفق: في العامية بمعنى: يرتعش، وفي لسان العرب اصطفق القوم: اضطربوا.
3. يعبأ: بمعنى يهتم به أو يعول عليه. وفي المثل العائلي: (شاوره وما تعباش عليه) واللفظ فصيح. قال تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ الفرقان الآية 77
4. يقصقص: يطلق اللفظ على من يكثر الأسئلة، ويتتبع الأثر، جاء في القصص الشعبي على لسان الأفعى قولها: (قصاص الجرة إمّا يضرني ، وإما نضره). قال تعالى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيه﴾ القصص من الآية 10
5. يمنّ: بمعنى يعدد فضائله عليك، واللفظ فصيح، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾. البقرة من الآية 263

المؤرخ علي بن مخلوف الطرابلسي ومخطوطة مفاخر الإسلام في السيرة النبوية

• أ. عمار محمد جحيدر^(*)

(عضوالمجمع)

يُنسَبُ إلى المؤرخ علي بن مخلوف الطرابلسي كتاب (تاريخ طرابلس) ولكنّه مفقود لم يصلنا، وقد وقفتُ خلال سنة (2006) - بحمد الله تعالى - على (نسختين) من مخطوطة كتاب آخر له في (السيرة النبوية) بالخزائن المغربية، وظللتُ بضع سنوات منذ تعلّقتُ بها في تلك السنة، أسعى وأتطلّع إلى الوقوف على (معجم السّفر) للحافظ السِّلَفي الذي حفظ لنا (ترجمة المؤرخ الأصيل) ولم أتمكّن من الوصول إليه، إلى أن أكرمني الأخ الفاضل الدكتور محمود سلامة الغرياني - تلبية لطلبي - في أواخر سنة (2013) بنسخة مصوّرة من طبعته المنشورة التالية، مع نسخة من (مخطوطة شستريبيتي) التي كانت إحدى المخطوطتين المعتمدتين في هذه الطبعة، ونسخة من كتاب (أخبار وتراجم أندلسية مستخرجة من معجم السّفر للسِّلَفي 576) الذي أعدّه وحققه الدكتور إحسان عباس، فكان فيها جميعاً الكثير من الخير والفائدة لتطوير هذه الخلاصة في التعريف بالمؤرخ ومخطوطته في السيرة النبوية التي لم يُكشَف عنها النقاب من قبل (فله خالص الشكر والتقدير على معونته الكريمة).

^(*) باحث بالمركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية .

(1)

ترجمة المؤرخ الأصيله ورواياتها اللاحقة

ينبغي القول في هذا المقام تأصيلاً إنّ (التراجم) التي تزخر بها المكتبة العربية في كل العهود صنفان:

(أ) - فمنها ما يتكئ كثيراً على الأخذ والنقل كلياً أو جزئياً من أعمال سابقة، وخاصة في تراجم المتقدمين على عصر المؤلف، ويبدو في هذا الصنف من التراجم المنقولة فضل الجمع، والحفظ، والتنظيم أحياناً، وخاصة إذا فُقدت أصولها ولم يبقَ منها ما نعود إليه.

(ب) - ومنها ما يُبنى ابتداءً، ويُنشأ إنشاءً، عن سير الأعلام من معاصري المؤلف، بالمقاربة والمعاشية والعناية والمتابعة، مشافهةً أو عن بعض الإفادات والوثائق الأولية المتاحة.

وتزداد مثل هذه التراجم المحرّرة الأصيله قيمةً بقدر قرب المؤلف ممن يكتب عنهم، ويأتي في مقدمة هذه النصوص عادةً ما يكتبه التلاميذ النجباء عن شيوخهم وأساتيدهم برّاً بهم، وحفظاً لذكورهم، ووفاءً لذكورهم، وربما يكتب بعض الشيوخ أحياناً عن زملائهم وأترابهم وتلاميذهم. وقد تعددت تراجم المؤرخ علي بن مخلوف الطرابلسي والإشارات إليه في عدّة أعمال منذ حياته إلى اليوم، ورأيت أن أبدأ بعرض الترجمة الأم الأصيله، ثم ما تلاها من التلخيص والاقتباس منها في بعض الأعمال اللاحقة، في (المكتبة العربية/ والمكتبة الليبية).

1.1- معجم السفر، للسِّلَفي:

ومن حسن الحظ في هذا المقام أنَّ الترجمة المبكرة للمؤرخ علي بن مخلوف الطرابلسي كانت من تحرير أحد مجايليه وعارفيه عن قرب وكثب، وهو المؤرخ المحدث الحافظ الكبير أبو طاهر أحمد بن محمد السِّلَفي⁽¹⁾ صاحب معجم السَّفَر. وهنا يحسن بنا أن نقف أولاً على قدرٍ من سيرة هذا العالم المؤرخ الحصيف الذي يعود له الفضل في تدوين الترجمة الأصيلة/ الأولى لعلي بن مخلوف الطرابلسي. وقد أعدَّ عنه الدكتور إحسان عباس خلاصة محكمة مركزة للتعريف به وبكتابه، أقتطفُ منها السطور التالية:

"يُنسَبُ الحافظ السِّلَفي إلى سِلَفه - بكسر السين - وهو لفظ أعجمي يعني ثلاث شفاه لأنَّ إحدى شفثيه كانت مشقوقة. وقد وُلِدَ بأصبهان نحو سنة (472 أو 478هـ) وعُمِّرَ طويلاً حتى أدرك القرن أو جاوزه بقليل، وتوفي سنة (576) بعد أن طَوَّفَ في كثير من بلدان العالم الإسلامي، واستقرَّ به المقام أخيراً في الإسكندرية سنة (511) إلى وفاته. إذ تزَّوج فيها امرأة ذات يسار، ووجد نفسه في مركز متميِّز للعالم الإسلامي، كما بُنيت له بها المدرسة العادلية فجذبته واضطرته إلى الاستقرار بها. وقد كانت هذه المرحلة أطول من سابقتها، وفيها

(1) مصادر ترجمته عديدة، انظر - على سبيل المثال: ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر 608 - 681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، حَقَّقَهُ الدكتور إحسان عباس، بيروت: دار صادر، 1398هـ/ 1978م، ج 1 ص 105 - 107. وفي كتابه (معجم السَّفَر) أخبار كثيرة تتصل بحياته ونشاطه العلمي.

نال السِّلفي مكانة عالية، وقصده الناس من كل صوب، وتعرَّف إلى فئاتٍ متفاوتة من البشر، وقيدَ كثيراً مما سمعه، وكانت الإسكندرية (محطة) الحجاج من المغرب والأندلس، وملتقى الأفواج الجالية عن أوطانها من شرق وغرب .

وكانت له ثلاثة معاجم، معجم لمشيخة أصبهان، ومعجم لمشيخة بغداد، ومعجم آخر خصَّصه لمن لقيه من الناس بعد ذلك وهو (معجم السَّفَر). وهذا كتابٌ بالغ القيمة يدلُّ على دقَّة الملاحظة عند مؤلفه وشغفه بالتقيد، ويقدم لنا صورة دقيقة في جوانب كثيرة عن حياة القرن السادس في النواحي العلمية والاجتماعية، وهو يتميز بضبط رجلٍ متمرِّس بالحديث وعلم الرجال، ولذلك كان مصدراً هاماً للذين كتبوا في البلدان والتراجم، فاعتمده ياقوت اعتماداً كبيراً في معجم البلدان، كما كان منبعاً يستقي منه القفطي في انباه الرواة. وقد رتبهُ مؤلفه على حسب حروف المعجم معتمداً الاسم الأول في السند، إلا أنَّ السِّلفي لم يقم - فيما يبدو - بوضعه في صورة نهائية، وإنَّما كان ما تبقى منه على شكل جذاذاتٍ مُجمعت ورُتبت من بعده، فجاء الكتاب ناقصاً في عدَّة مواضع. ومن دقَّق في ترتيبه على حسب الحروف وجد فيه تقدماً وتأخيراً، كما سقط من أوله جميع الأسماء التي قبل (أحمد)⁽¹⁾.

وقد صدر هذا الكتاب النفيس عن (مجمع البحوث الإسلامية) في باكستان اعتماداً على نسختين مخطوطتين إحداهما (بمكتبة عارف حكمت) في

(1) أخبار وتراجم أندلسية مستخرجة من معجم السفر للسِّلفي (576). أعدّها وحققها د. إحسان عباس، ط 2 بيروت: دار الثقافة، 1979، "تعريف موجز بالمؤلف والكتاب" ص 5 - 14.

المدينة المنورة، والأخرى في (شستر بيتي) بدبلن، ونظراً إلى عسر الحصول عليه أعاد نشره الأستاذ عبد الله عمر البارودي معتمداً في إعادة ضبطه على المخطوطتين السابقتين. وفي النسخة المخطوطة تبدو كل فقرة من فقرات الكتاب التي يغلب عليها الإيجاز مسبوقة غالباً بعلامة مميزة على شكل دائرة صغيرة تتوسطها نقطة، وهي من تقاليد المحدثين؛ فقد ذكر الإمام ابن الصلاح الشهرزوري: "ينبغي أن يجعل بين كل حديثين دائرة/ أو دائرة تفصل بينهما، وتمييز... واستحب الخطيب الحافظ أن تكون الدارات غُفلاً، فإذا عارض فكل حديث يفرغ من عرضه ينقط في الدارة التي تليه نقطة، أو يخط في وسطها خطأ"⁽¹⁾. ومن سمات النسخة المطبوعة إضافة أرقام جانبية بارزة، بدلاً من تلك العلامة/ الدائرة المذكورة، تمييزاً لكل فقرة من النص، وقد تشتمل الترجمة أو الإفادة المتعلقة بالعلم على أكثر من فقرة واحدة، ومع ما يتضمنه الكتاب من التركيز والمعايشة وحيوية الصياغة، يبدو قريباً حقاً من شكل اليوميات والمذكرات.

ليبيون في معجم السلفي:

فضلاً على ترجمة المؤرخ علي بن مخلوف الطرابلسي - وهي بيت القصيد بهذه الجولة المحدودة في الكتاب - فإنه يضم أيضاً إشارات أخرى عديدة، في

⁽¹⁾ ابن الصلاح، الإمام أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، علوم الحديث، حققه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه د. نور الدين عتر، ط 2، المدينة المنورة: المكتبة العلمية، 1972، ص 165 - 166.

نصوص متفاوتة، إلى بعض الأعلام (الليبيين/ أو من أصول ليبية: من طرابلس وبرقة) ممن التقى بهم الحافظ السلفي بالإسكندرية، ولكنَّ المقام لا يتَّسع لذكرهم في هذا السياق، وتنبغي العودة إليهم في مقالة مستقلة. وأكتفي منهم بهذا النموذج البارز بينهم: أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن عبيد الطرابلسي المالكي الذي سمع منه الحافظ السلفي بعض الروايات، وذكر أنَّه "كان من أهل الضبط لما يكتبه، وسمع ببلده طرابلس المغرب الحديث والفقه وتأدَّب بها على شيوخها ابن خلف القاضي...، ابن الإجدابي ونظرائهما، وقدم ديار مصر وقرأ كثيراً من اللغة على ابن القطاع، وسمع عليَّ وعلقت أنا عنه شيئاً يسيراً... وتوجَّه إلى العراق، وتوفي ببغداد سنة 517هـ"⁽¹⁾. وقد طاف بذهني وشدَّ انتباهي شبه كبير بين هذا الأثر الثقافي النفيس، وأثر آخر قريب من مادته ومحتواه، ولكنَّه جاء بعد بضعة قرون؛ وهو (معجم شيوخ الزبيدي) الذي ظهر في أواخر القرن (12هـ/ 18م) وكلاهما (محدَّث كبير) وقد أنجزا عمليهما في حضرتي مصر: الإسكندرية والقاهرة. ومثلما كان الحافظ السلفي يجمع ويلتقط أسماء هؤلاء القادمين من مختلف الأطراف على الإسكندرية التي كان نزيراً بها في الشطر الأخير من حياته، كان العلامة محمد مرتضى الزبيدي (ت 1205هـ/ 1791م)

(1) معجم السَّفر، للحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد السِّلَفي المتوفى سنة 576هـ، تحقيق عبد الله عمر البارودي، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1993م/ 1414هـ، الفقرات (771 - 785). "والمعجم في اصطلاح أهل الحديث: هو الجزء الذي يجمع فيه المحدث أسماء شيوخه ومروياته عنهم، وكانوا في الماضي يطلقون عليه لفظ (المشيخة) ثم صاروا يطلقون عليه بعد ذلك (المعجم) لما صاروا يفردون أسماء الشيوخ ويرتبونهم على حروف المعجم، فكثُر استعمال وإطلاق المعاجم على المشيخات"... الخ من مقدمة المحقق.

نزىل القاهرة، يفعل الصنيع ذاته بعد ستة قرون، ويجمع في (معجم شيوخه/ المعجم الكبير) العديد من التراجم لمختلف الأجيال من معاصريه الذين كان من بينهم بعض تلاميذه الوافدين عليه من (ليبيا) أيضاً⁽¹⁾.

ترجمة المؤرخ علي بن مخلوف الطرابلسي:

جاءت الترجمة - على الرغم من إيجازها وقصرها الملحوظ - في (معجم السفر) للحافظ السلفي، موثوقةً أولاً لقربها الملموس، ومفيدةً أيضاً في الوقوف على بعض السمات الأساسية لشخصية المؤرخ، واهتمامه بالتاريخ، والتأريخ لبلاده، ومكان/ وتاريخ وفاته.

وتتكون هذه الترجمة من ثلاث إفاداتٍ أو فقراتٍ متتالية، تحمل في النسخة المنشورة من الكتاب الأرقام (900، 901، 902) وفي الفقرتين الأولى والثانية نقلٌ لبضعة أبياتٍ من الشعر، سماعاً عن (أبي الحسن علي بن عبد الله بن محبوب الطرابلسي). ويُعلّق على اسم (محبوب) في الموضع الأول بالهامشية التالية: "هنا اضطراب في ترتيب أوراق الأصل". وفي الموضع الثاني بالهامشية التالية: "محبوب: في هامش الأصل لمخلوف". ولذلك غابت ترجمة المؤرخ باسمه الصحيح عن هذا الكتاب بسبب التصحيف، ولم ترد في (فهرس الأعلام) سوى الصيغة

(1) عمار جحيدر، "اتصال السند العلمي في ليبيا: تلاميذ العلامة مرتضى الزبيدي (ت 1205هـ/ 1791م)"، ضمن: أعمال المؤتمر الأول للوثائق والمخطوطات في ليبيا: واقعها وآفاق العمل حولها (زليطن 1988) من منشورات مركز جهاد اللبيني للدراسات التاريخية وكلية الآداب بزيطن، 1992، ج 2 ص 1411 - 1442.

المثبتة في المتن المنشور للاسم (علي بن عبد الله بن محبوب الطرابلسي). وهنا اضطررتُ إلى تصفُّح الكتاب كاملاً لاستخراج مجمل (المادة اللببية) منه. والفضل لتلك الحاشية (الثانية) التي أتاحت ردَّ هذه الترجمة (الدفينة) إلى صاحبها الحقيقي باسمه (المتداول) الصحيح.

أمَّا الفقرة الثالثة فهي إفادةٌ معتادة من مؤلف الكتاب الحافظ المحدث الكبير، وتأتي في جلِّ التراجم تعليقاً على الاسم الذي يسبقها عادة بمزيدٍ من الإيضاح والتبيين، ويقدمُ نصُّها على إيجازه تعريفاً مركزاً بهذا المؤرخ الطرابلسي المعاصر الوافد على الإسكندرية الذي ربطته بالمؤلف صلة حميمة نستشققها بين السطور:

"902- أبو الحسن هذا كان من بيت الصلاح، وجدُّه من قبل أمِّه عمر بن دارّوا، رئيس طرابلس وكبيرها في العلم والجود، قدم الإسكندرية متفقهاً فبلغ المُنَى، وكان له اهتمام بالتواريخ، وصنَّف لطرابلس توريخاً [كذا] وقفتُ عليه وانتخبتُ منه ما استغربته، وحدثني به، وكتب عني كثيراً، وكان فاضلاً في فنون شتى، وله شعرٌ لا بأس به، وخرج حاجاً وأدركته المنية بمكة، على ما ذكره لي أبو البقاء يعيش بن المفرج الأندلسي، في ذي الحجة سنة إحدى وعشرين وخمسائة، وكان قد زار قبل أيام الحجِّ، وحبَّس كتبه على طلبة العلم بقلعة بني حمّاد" (1).

(1) الحافظ السِّلَفِي، معجم السَّفَر (الفقرات مذكورة أعلاه).

وهذا - كما ترى - نصٌّ ثمينٌ مكثَّفٌ يفصح عن قدرة المؤلف المحدث الكبير على اختزال العبارة، وشحنها بمحمولةٍ من الإشارات العديدة الدالة حقاً في بضعة سطور:

- فهو يستهله بالتنويه بمكانة أسرته الاجتماعية أولاً .
- ويشير تبعاً إلى رحلته الدراسية الموقفة إلى الإسكندرية .
- وعنايته بالتواريخ، وتدوين تاريخ بلاده الذي وقف عليه، وانتخب منه، وحديثه مؤلفه به .
- وكثرة ما كتبه صاحب الترجمة عنه .
- وفضله في فنونٍ شتى من العلم .
- ومشاركته المقبولة في الشعر أيضاً .
- وخروجه إلى الحج ووفاته بمكة في التاريخ المذكور، ويزيد هذه الإشارة توثيقاً وصدقاً بذكر مصدره الذي نقل عنه، وقد توفي ابن مخلوف بمكة بعيداً عن المؤلف.

- ويختتم الترجمة مستدرکاً (بذكر زيارته قبل أيام الحج، وتحبیس كتبه على طلبة العلم بقلعة بني حمّاد) . ويُستشف من النص أنها كانت قبيل رحلته إلى المشرق.

وقلعة بني حمّاد العاصمة الأولى (قبل بجاية) لدولة بني حمّاد (405 - 547هـ / 1014 - 1152م) وهي فرع من دولة بني زيري التي انقسمت إلى

شعبتين: دولة بني باديس بالقيروان، ودولة بني حمّاد بالقلعة في الجزائر. أسّسها حمّاد بن بلقين (يوسف) بن زيري بن مناد الصنهاجي (ت 419هـ / 1029م) صاحب القلعة، وإليه نسبُها. ويبدو أنّ المدينة لما بناها حمّاد وحوّطها وحصّنها فصارت كالقلعة سُمّيت قلعة حمّاد، ثم نُسبت إلى بنيهِ⁽¹⁾. وقد ازدهرت عاصمتهم ووفد إليها المهاجرون أفواجاً وأفراداً. والمرجّح أنّ رحلة المؤرخ علي بن مخلوف الطرابلسي إليها كانت في عهد أميرها العزيز (498 - 515هـ / 1104 - 1121م) وفقاً لهذه السنوات التي تسبق رحلته إلى مصر والحجاز في أواخر عمره. وقد خصّص الدكتور أحمد بن محمد أبو رزّاق الذي عُني بدراسة الحياة الأدبية في دولة بني حمّاد، (الباب الرابع) للمهاجرين منها، و(الباب الخامس) للقادمين إليها من العلماء والأدباء. وعاد في هذا السياق من كتابه إلى نسخة مخطوطة مصوّرة بمعهد المخطوطات العربية من (معجم السّفَر) للسّلفي نفسه الذي "كان - كما يقول الباحث - كثير الاتصال بالعلماء والأدباء في المشرق والمغرب، وروى عن كثير منهم مشافهة أو بواسطة، ومنهم بعض علماء قلعة بني حمّاد" أيضاً⁽²⁾، مما يشعّرنا بتقارب المعطيات وتشابهها. ومن أبرز هؤلاء القادمين على قلعة بني حمّاد (من معاصري المؤرخ ابن مخلوف الطرابلسي): أبو الفضل يوسف بن محمد بن يوسف المعروف بابن النحوي، التوزري، صاحب القصيدة الشهيرة (المنفرجة): اشتدّي أزمة تنفرجي ... قد آذن ليلى بالبلج... الذي أقام بقلعة بني حمّاد في أواخر عمره إلى أن توفي بها سنة

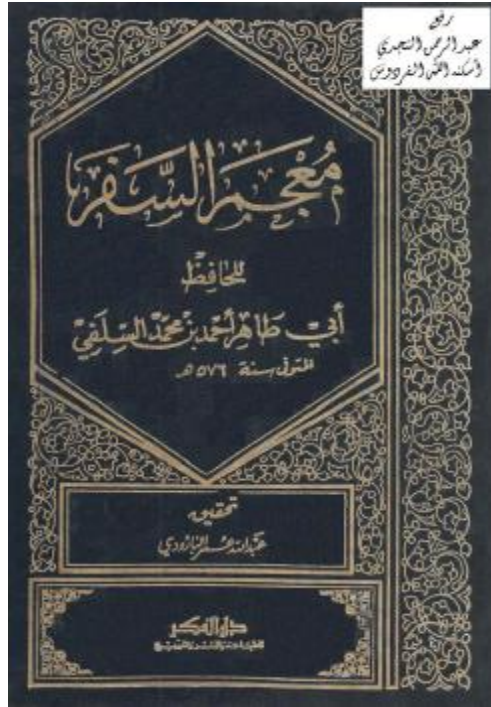
(1) د. أحمد بن محمد أبو رزّاق، الأدب في عصر دولة بني حمّاد (405 - 547هـ / 1014 - 1152م)،

الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1979، ص 55 - 75.

(2) المصدر نفسه، ص 245، ومواضع أخرى.

(513هـ/ 1119م)⁽¹⁾. والغالب أنَّ زيارة ابن مخلوف الطرابلسي لقلعة بني حمّاد كانت قصيرة عاجلة، وقد حبّس كتبه على طلبة العلم بها، كما جاء في ختام ترجمته، فهل كان / أو ظلّ بينها شيء من آثاره الذاتية ؟

ويبدو من القرائن في هذا السياق أخيراً: أنَّ لقاء السلفي بالمؤرخ الطرابلسي كان في العقد الأخير من حياته؛ ما بين ورود السلفي على الإسكندرية سنة (511هـ) ووفاة ابن مخلوف سنة (521هـ).



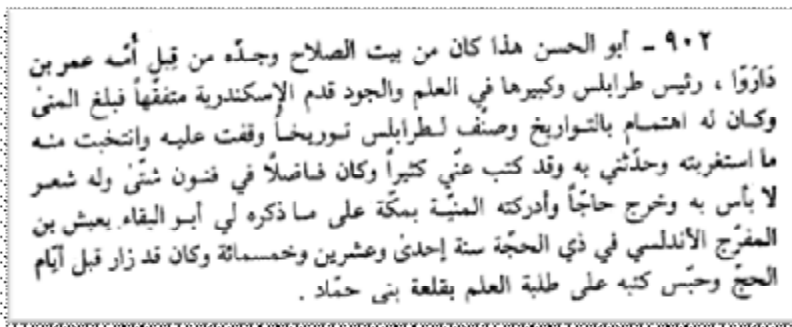
(1) المصدر نفسه، ص 264 - 272.



الأصل المخطوط لترجمة المؤرخ علي بن مخلوف الطرابلسي
ويبدو على طرتها اليسرى تصحيح الاسم: مخلوف
(نسخة شستر بيتي - دبلن)



النص المنشور لترجمة المؤرخ (لوحة 1)



البقية (لوحة 2)

[استدراك 1]:

بعد إعداد الحلقة السابقة، بدا لي أن أعود أيضاً إلى اللقب الآخر المذكور للمؤرخ: "وجدّه من قبل أمّه عمر بن دارّوّا؛ رئيس طرابلس وكبيرها في العلم والجدّ" كما ورد في نص ترجمته (المنشورة) بمعجم السلفي. إذ استشعرتُ غرابته، ورجّحتُ أخيراً أنّ به تصحيفاً أيضاً، كما صُحّف اسم جدّه لأبيه (من مخلوف/ إلى محبوب). وقد وجدتُ الصيغة الصحيحة/ المرجّحة لهذا الاسم (غالباً) إذ كان بين ولاية طرابلس في مطلع القرن الخامس الهجري: (ورّو بن سعيد، المتوفى في شوال سنة 406هـ) كما ورد لدى المؤرخ ابن عذاري المراكشي (ت نحو 695هـ/ 1295م)⁽¹⁾ في (البيان المغرب) بفتح الواو في أوله، وضّمّ الراء المشدّدة⁽²⁾. خلافاً لقول الشيخ الزاوي - رحمه الله تعالى - : "ضبط في الجزء الثالث من البيان المغرب: ب-(واو) و (راء) مضمومتين، والراء مشدّدة، وبعد الراء واو بدون ألف بعدها. ورُسّم في تاريخ ابن الأثير ب-(واو) و (راء) مشدّدة وواو بدون ألف"⁽³⁾.

وقد استمرّ الشيخ الزاوي على (ضّمّ الواو الأولى) في عدة مواضع. وفي (أعلام ليبيا - 1961) أيضاً، كما سيلي أدناه. وهو ورّو بن سعيد الخزروني

(1) خير الدين الزركلي، الأعلام، ط 4 بيروت: دار العلم للملايين، 1979م، ج 7 ص 95.
(2) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ج. س. كولان، وإ. ليفي بروفنسال، ط 3 (مصورة) الدار العربية للكتاب، 1983، ج 1 ص 266 / ج 3 ص 78.
(3) الطاهر أحمد الزاوي، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ط 4 بيروت: دار المدار الإسلامي، 2004، ص 213 - 214.

وانظر أيضاً: الطاهر أحمد الزاوي، ولاية طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، بيروت: دار الفتح للطباعة والنشر، 1390هـ/ 1970م، ص 85؛ عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير، الكامل في التاريخ، (طبعة مصورة) بيروت: دار صادر، 1399هـ/ 1979م، ج 9 ص 255.

الزناقي ..الخ"⁽¹⁾ . ويبدو أنَّ عمر أحد أبنائه؛ (بقرينتي: الاسم/ والوصف بالرئاسة). وعمر هذا لا يبعد (زمنياً) أن يكون جدَّ المؤرخ علي بن مخلوف؛ (المولود غالباً في أواسط القرن الخامس/ إذ توفي سنة 521هـ في أوائل القرن السادس) وهي إفادة جليَّة بأنَّ والدَ المؤرخ ابن مخلوف من أصل بربري.

ثم رأيتُ أن أعود أيضاً إلى مزيدٍ من تأمل الاسم في النسخة المخطوطة (نسخة شستر بيتي) من معجم السلفي، وقد أفردتُ الاسم الإشكالي (دارّو) في لوحة مستقلة بحجم (شاشة الحاسوب) فتيَّبن جليّاً أنَّه (وارّو) بالواو في أوله / لا الدال (وهما حرفان متقاربان في بعض الخطوط رسماً) وزيدت بعدها الألف - فيما يبدو - ترجيحاً / أو إشباعاً للفتحة السابقة على الواو، وربما كان ذلك ناشئاً عن (سماع) الحافظ السلفي لصيغة الاسم من المؤرخ. وقد ورد الاسم لدى إيتوري روسي بصيغتي (ورّو/ وارّو) بزيادة الألف في أوله⁽²⁾ . ولدى الدكتور إحسان عباس بصيغة (ورّو) بزيادة الألف في آخره⁽³⁾. كما استفدتُ أخيراً من بعض العارفين بالأمازيغية أنَّ الاسم يُنطقُ على الوجهين: بفتح الواو الأولى/ وضمّها (وربما جاء ذلك من اختلاف اللهجات فيها) وأنَّ للاسم دلالة اجتماعية أيضاً: تقرب من رئاسة التجمُّع الكبير؛ نحو سيّد أو شيخ العشائر في المجتمع العربي القديم⁽⁴⁾.

(1) طاهر أحمد الزاوي، أعلام ليبيا، طرابلس: مكتبة الفرجاني، 1381هـ/ 1961م، ص 99.

(2) إيتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911، تعريب وتقديم خليفة محمد التليسي، بيروت: دار الثقافة، 1394هـ/ 1974م، ص 78، ص 86.

(3) الدكتور إحسان عباس، تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري، بنغازي: دار ليبيا للنشر والتوزيع، 1387هـ/ 1967م، ص 130 - 131.

(4) إفادة شفوية / هاتفية من الأخوين الفاضلين الأستاذ صلاح مسعود الدبلي، والأستاذ مسعود محمد مهني (صباح السبت 9 - 5 - 2015) وكلاهما أصيل الرحيبات، ولهما جزيل الشكر والتقدير.



أسفل الصفحة (الفقرة 902) ويبدو الاسم (واروا) في بداية السطر الثاني



لوحة مستقلة للاسم: واروا

2.1- معجم البلدان، لياقوت الحموي:

لقد كانت تلك الترجمة الأم للمؤرخ علي بن مخلوف الطرابلسي في (معجم السّلفي) أصلاً متفرّداً عاد إليه ياقوت الحموي (ت 626هـ/ 1229م) في (معجم البلدان) الذي يُعدُّ من أبرز الكتب الجغرافية وأوسعها في المكتبة العربية، مع ما يتخلّله من الإشارات الموجزة إلى نماذج من البارزين من أعلامها في السياق. وقد وصفه مؤرخ (الأدب الجغرافي العربي) المستشرق الروسي الكبير كراتشكوفسكي (1883 - 1951) بقوله: "وهو أوسع وأهمُّ، بل وأكاد أقول أفضلُ مصنّف من نوعه لمؤلف عربي للعصور الوسيطة. وتنبغي الإشارة أيضاً إلى أنّه فرغ من تسويد معجمه سنة (621هـ/ 1224م)⁽¹⁾. أي بعد (قرن هجري) كامل من وفاة المؤرخ ابن مخلوف. وقد اكتفي ياقوت ببعض ما جاء في ترجمة ابن مخلوف في معجم السّلفي، ولكنّه أتاح لها مزيداً من الذّيق والانتشار؛ بما ناله كتابه الموسوعي الكبير من العناية المبكرة بالنسخ/ والنشر بين القراء والدارسين. وقد خصّه الدكتور إحسان عباس الخبير بمصادر التراث العربي، بهذه الإشارة الدّالة في مقدمة كتابه (أخبار وتراجم أندلسية مستخرجة من معجم السّلفي) المذكور أعلاه: "ويشهد معجم البلدان أنّ مؤلّفه اطلع على نسخة أتمّ من الكتاب، ونقل منها موادّ لم تصلنا في أصولها".

(1) اغناطيوس يوليانونوفتشكراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، نقله من الروسية صلاح الدين عثمان هاشم، ط 2 بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1408هـ/ 1987م، ص 359، ص 365.

وقد جاءت إشارة ياقوت الحموي اللاحقة أشدَّ إيجازاً من أصلها الذي اختُزِلت منه على هذا النحو: "وَيُنَسَبُ إِلَى طرابلس الغرب...، أبو الحسن علي بن مخلوف الطرابلسي، كان له اهتمام بالتواريخ، وصنّف تاريخاً لطرابلس، وكان فاضلاً في فنون شتى، أخذ عنه السِّلفي، وسافر إلى الحج فأدركته المنية بمكة في ذي الحجة سنة 522⁽¹⁾. وتستوقفنا في هذا النص القصير ثلاث ملاحظات:

- أولها: صحة الاسم (علي بن مخلوف الطرابلسي) التي ترجّح حقاً ملاحظة الدكتور إحسان عباس عن اطلاع ياقوت على نسخة أتمّ من معجم السِّلفي. وهي التي أتاحت تداوله في الأعمال اللاحقة من خلال (معجم البلدان).

- والثانية: عبارة "أخذ عنه السِّلفي" التي ينبغي مقابلتها بقوله في الترجمة الأصلية: "وصنّف لطرابلس توريخاً وقفّت عليه، وانتخبْتُ منه ما استغرِبتُه/ وحَدَّثني به/ وقد كتب عني كثيراً". وهذه الإفادة جليّة الدلالة على أَنَّ كليهما أخذ عن صاحبه - على ما بينهما من تفاوت في السنّ "حدَّثني به/ وكتب عني".

- والثالثة: تاريخ وفاته الذي حُرّف عن أصله إلى السنة التالية (522) وربما كان كذلك في النسخة التي عاد إليها، وتنبغي الإشارة هنا إلى أَنَّ هذا التاريخ لوفاته قد شاع وانتشر واستقرّ في المصادر اللاحقة التي عُنيّت بالترجمة له أو الإشارة إليه.

(1) شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الروي البغدادي، معجم البلدان، بيروت: دار صادر، 1379هـ/1977م، ج 4 ص 26.

3.1- تاريخ الإسلام، للذهبي:

ويبدو أنَّ المؤرخ اللاحق الحافظ الذهبي (المتوفى سنة 748هـ) قد عاد إلى نسخة أخرى من (معجم السلفي) إذ خالف ياقوت في تاريخ وفاة ابن مخلوف، وأدرجه في وفيات (سنة إحدى وعشرين وخمسمائة) كما خالفه في الاسم أيضاً فجاء عنده (ابن محبوب) واكتفى في هذه الترجمة ببعض العبارات المبتورة على النحو التالي: "علي بن عبد الله بن محبوب الطرابلسي المغربي. قال السلفي: قدم الإسكندرية متفقهاً، وكان له اهتمام بالتواريخ. صنّف تواريخاً [كذا] لطرابلس حدّثني به، وكُتِبَ عنه [كذا] وكان فاضلاً في فنون [كذا]. توفي بمكة"⁽¹⁾.

وهكذا تنبغي الإشارة إلى تأكيد وجود (نسختين/ أو روايتين) لترجمة المؤرخ ابن مخلوف الطرابلسي، حفظت إحداها (لدى ياقوت) اسمه الصحيح/ أو المتداول اليوم في ترجمته، في حين حفظت الأخرى (لدى الذهبي) التاريخ الصحيح لوفاته؛ وفقاً لترجمته الأصيل في معجم السلفي.

4.1- الإعلان بالتوبيخ لمن ذمَّ أهل التاريخ، للسخاوي:

أمّا المؤرخ محمد بن عبد الرحمن السخاوي من رجال القرن التاسع (ت 902هـ/ 1497م) الذي جعل كتابه هذا في (علم التاريخ) فقد أورد فيه إفادة

⁽¹⁾ الحافظ المؤرخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة 748هـ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، حوادث ووفيات 521 - 530هـ / 531 - 540هـ، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري، بيروت: دار الكتاب العربي (ج 36) ص 66.

قيِّمة عن: "معجم السَّفر للسَّلَفي، وهو في مجلد كثير الفوائد بخط محمد بن المندري، قال عن أبيه الزكي، إنَّه وقع له بخط السَّلَفي في [جذاذات] كل ترجمة في [جذاذة]⁽¹⁾. فبيَّضها ورَتَّبها كما تجيء، لا كما يجب. وكذا لم يكن ترتيبه كما ينبغي، ولم يكتب فيه من الاصبهانين أحداً".

وهي إفادةٌ تتسق مع عنايته الظاهرة بموضوع كتابه الذي نستفيد منه إشارة تصنيفية أخرى لترجمة المؤرخ علي بن مخلوف الطرابلسي، إذ أدرجه في حديثه عن (التواريخ المحليَّة) تحت اسم بلاده، كما تقدَّم - في سياق جغرافي آخر - لدى ياقوت في (معجم البلدان) ولكنَّه خالفه في اسم المؤرخ أيضاً (ابن مخلوف/ ابن محبوب) وهو ما يؤكد عودته إلى نسخةٍ مغايرة من معجم السَّلَفي: "طرابلس: قال السَّلَفي في معجم السَّفر: صنَّف لها أبو الحسن علي بن عبد الله بن محبوب الطرابلسي تويريخاً [كذا] وقفتُ عليه وانتخبْتُ منه ما استغربته، وقد كتب عني مؤلفه كثيراً وحَدَّثني به"⁽²⁾.

وهنا تستوقفنا أخيراً هذه المفارقة اللفظية في الإشارة إلى الكتاب الذي عُرف به المؤرخ في هذه التراجم، إذ جاء في الترجمة الأصيلية في معجم السَّلَفي أنَّه "صنَّف تويريخاً" ولعل مراده الاشتقاق من الصيغة العربية الأخرى: "ورَّخ

(1) في النص المطبوع: جزازات، وجزازة.

(2) محمد بن عبد الرحمن السخاوي، الإعلان بالتوبيخ لمن ذمَّ أهل التاريخ، ضمن: فرانز روزنتال، علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة الدكتور صالح أحمد العلي، مراجعة محمد توفيق حسين، بغداد: مكتبة المثنى، 1963، ص 592، 635.

بدلاً من أرّخ". وقد وردت لدى ياقوت "صنّف تاريخاً لطرابلس". ولكنّها تحوّلت لدى الذهبي والسخاوي إلى "صنّف تواريخاً" كذا بصيغة التصغير. فهل هي تصنيفٌ يسير للصيغة الأولى "تواريخاً" بزيادة الياء بعد الواو؟ أم هي (تعبيراً تصنيفي) مقصود لحجم كتابٍ صغير؟

5.1- الأعلام، للزركلي:

من أبرز معاجم البلدان في القرون الخالية، إلى أبرز كتب التراجم في (المكتبة العربية) المعاصرة. وقد اكتفى المؤرخ الجليل خير الدين الزركلي بالنقل الموجز أيضاً عن ياقوت في معجم البلدان بالصيغة التالية: "ابن مخلوف (... 522هـ / ... 1128م) علي بن عبد الله بن مخلوف، أبو الحسن الطرابلسي: مؤرّخ متأدّب من أهل طرابلس الغرب. قال ياقوت: صنّف (تاريخاً) لها. وكان فاضلاً في فنون شتى، أخذ عنه السلفي، وسافر إلى الحج فتوفي بمكة"⁽¹⁾.

ونلاحظ هنا شيوع الاسم الصحيح للمؤرخ في هذا العمل المعاصر المتداول اليوم جداً بين الباحثين (نقلاً عن ياقوت) ومزیداً من إيجاز الموجز، مع تداول تاريخ وفاته الذي غدا شائعاً (522) أيضاً. وهو ما انتقل كذلك بالضرورة إلى العمل الترتيبي اللاحق الذي بُني عليه: (ترتيب الأعلام على الأعوام) الذي ربّبه وعلّق عليه الأستاذ زهير ظاظا وخرج في مجلدين فقط؛ إذ جاء في أوله: "مع إيجاز ما فيه من التراجم، بما لا يتعدّى السطر على الأغلب، مراعاة للغاية التي وُضع

(1) خير الدين الزركلي، الأعلام، ج 4 ص 304.

لأجلها هذا الكتاب من تسهيل الاطلاع على القرون وحوادثها... وضبط ما بين أيدينا من كتب الطبقات والتواريخ... الخ". ولذلك حذف من ترجمة الأعلام عبارتي: "أخذ عنه السلفي، وسافر إلى الحج فتوفي بمكة"⁽¹⁾.

6.1- المنهل العذب، للأنصاري:

أمّا أول إشارة في (المكتبة الليبية) إلى المؤرخ علي بن مخلوف الطرابلسي، فهي - فيما أعلم - ما أورده المؤرخ أحمد النائب الأنصاري (1264 - 1336هـ/ 1848 - 1918م) بصيغة واحدة في نفحات النسرين/ والجزء الثاني من المنهل العذب. وكلاهما - فيما أرى - (مخطوط تكويني) لم يتجاوز مرحلة الجمع والتقميش إلى التحرير، والفارق الجليّ بينهما أنّ نفحات النسرين (مشروع مهممل) والجزء الثاني المذكور (مشروع لم يتم)⁽²⁾. وقد ظلّ هذان الأثران على هذا النحو إلى وفاة المؤلف، ثم قُدِّر للجزء الثاني من المنهل العذب أن يصدر بإشراف الشيخ الطاهر أحمد الزاوي عن دار الفرجاني سنة 1961م، قبل صدور نفحات النسرين بتحقيق الأستاذ علي مصطفى المصري في بيروت سنة 1963م.

(1) ترتيب الأعلام على الأعوام، رتبّه وعلّق عليه زهير ظاظا، فهرس كتابي الأعلام والترتيب محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع (د.ت) ج 1 ص 358: (وفيات عام 522هـ).

(2) عمار جحيدر، "المؤرخ أحمد النائب الأنصاري: رؤية نقدية في آثاره" ضمن ندوته العلمية: المؤرخ أحمد النائب الأنصاري (1264 - 1336هـ/ 1848 - 1918م): حياته وآثاره وعصره في الذكرى المئوية لصدور كتابه مع نهاية القرن (1899 - 1999م). طرابلس: مركز جهاد الليبيّين للدراسات التاريخية، 2008.

وترجمة المؤرخ ابن مخلوف الطرابلسي لدى الأنصاري مأخوذة (حرفياً) عن تلك الإفادة الموجزة في (معجم البلدان) غير أنّ تاريخ وفاته حُرّف - مرّة أخرى - من سنة (522) في المعجم إلى سنة (ثلاث وثلاثين وخمسمائة) بالحروف فقط في الأصل المخطوط لنفحات النسرین⁽¹⁾ ، وإلى سنة (533 خمسمائة وثلاثة وثلاثين) بالأرقام والحروف معاً في الأصل المخطوط للجزء الثاني من المنهل العذب⁽²⁾، ولكنّ الشيخ الزاوي اكتفى بالأرقام فقط، ويبدو الرقم متأرجحاً بين (523 - 533) في النسخة المنشورة من المنهل العذب. كما أنّ عبارة ياقوت: "أخذ عنه السلفي" الواردة في الأصل المخطوط للمنهل، صُحّفت في نشرة الشيخ الزاوي إلى: "أخذ عن السلفي"⁽³⁾. ومن الجلي أنّ سقوط الضمير الملحق بحرف الجرّ (عنه / عن) يقلب المعنى المراد في النص.

⁽¹⁾ آثرتُ العودة إلى الأصل المخطوط (بخط المؤلف) المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم (ح/ 10671) ورقة 17 - أ.

⁽²⁾ الأصل المخطوط (بخط المؤلف) المحفوظ أيضاً بدار الكتب المصرية تحت رقم (تاريخ 1822) ورقة 30 - أ.

⁽³⁾ أحمد النائب الأنصاري، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب (الجزء الثاني) بإشراف الأستاذ الطاهر أحمد الزاوي، طرابلس: دار الفرجاني، 1961، ص 84.

7.1 - أعلام ليبيا، للزاوي:

صلة الشيخ الطاهر أحمد الزاوي - رحمه الله تعالى - بترجمة المؤرخ علي بن مخلوف الطرابلسي، إشكالية/ مشتبكة، ولذا آثرتُ عرضها في أربع فقرات منفصلة؛ توكيلاً لمزيد من الإيضاح:

(أ) - كان الشيخ الزاوي يعمل خلال تلك السنة (1961م) التي أصدر فيها الجزء الثاني من المنهل العذب (تاريخ المقدمة: رمضان 1380هـ/ مارس 1961م) على نشر كتابه المعروف (أعلام ليبيا، تاريخ المقدمة: جمادى الآخرة 1381هـ/ نوفمبر 1961م) ولا تفصل بينهما - كما ترى - سوى بضعة أشهر. وتبين لي منذ عدّة سنوات (من خلال قراءتي النقدية لآثار المؤرخ أحمد النائب الأنصاري) أنّ الشيخ الزاوي اتكأ في عددٍ من تراجم كتابه (أعلام ليبيا) على النقل الحرفي من (الجزء الثاني للمنهل العذب) الذي كان بين يديه عند النشر. ومن ذلك النقل الحرفي بين الكتابين ترجمة المؤرخ علي بن مخلوف، مع تغيير طفيف جدّاً في العبارة من: "صنّف تاريخاً لطرابلس" إلى "ألّف تاريخاً لطرابلس"، ومن: "كان فاضلاً في فنون شتى" إلى: "كان فاضلاً، وله دراية بفنون شتى من العلم"، وقد وردت تلك العبارة لديه أيضاً "أخذ عن السلفي" وظلّ تاريخ وفاته محرّفاً - كما وجده في المنهل العذب - إلى سنة (533)⁽¹⁾.

(1) الطاهر أحمد الزاوي، أعلام ليبيا [الطبعة الأولى] طرابلس: مكتبة الفرجاني، 1961، ص 212.

(ب) - كما عاد الشيخ الزاوي في (الطبعة الأولى) من أعلام ليبيا أيضاً إلى (معجم السلفي) وذكره بين مصادره في أول الكتاب، دون الإشارة إلى أنه (مخطوط) آنذاك. وأخذ منه ترجمة موجزة باسم: (الحسن بن فراج الطرابلسي أبو علي، من طرابلس الغرب: كان من بيت الصلاح، وجدّه من قبل أمّه عمر بن وارّوا رئيس طرابلس وكبيرها في العلم والجود، قدم الإسكندرية متفقهاً، وصنّف لطرابلس تاريخاً، توفي بمكة في ذي الحجة سنة 521⁽¹⁾). ومن الجلي أنّ هذا النصّ الموجز لم يكن - في واقع الأمر - سوى خلط بين اسمه الوارد في الفقرة الثانية (901) منشداً لبضعة أبيات له يرويها المؤرخ علي بن مخلوف، وبعض الفقرة الأخيرة (902) من ترجمة المؤرخ أيضاً، التي حلّ فيها الحسن بن فراج صاحب الأبيات المذكورة (بديلاً عن المؤرخ صاحب الترجمة). ويلفت النظر هنا أنّ الشيخ الزاوي قد نقل من الأصل المخطوط لقب جدّ المؤرخ لأمّه (وارّوا) كذا؛ على الصيغة الصحيحة التي تمّ ترجيحها في (الحلقة السابقة)⁽²⁾، خلافاً لما جاء في الترجمة المنشورة في معجم السلفي: (دارّوا) بالبدال في أوله. كما جاء تاريخ الوفاة سنة (521هـ) مطابقاً لترجمة المؤرخ الأصيل، خلافاً لما شاع في معجم البلدان وما أخذ عنه (522هـ).

وقد تابعه في هذا الخلط أيضاً المؤرخ الجامعي الدكتور إحسان عبّاس الذي غنيّ آنذاك بتاريخ ليبيا، وكان أكثر قرباً وصلة بمعجم السلفي - كما تقدّم

(1) أعلام ليبيا [الطبعة الأولى] ص 99.

(2) انظر: (الاستدراك) أعلاه.

التنويه بفضله في أول هذه الدراسة - وهنا يذكر أن: "أكثر العلماء الليبيين الذين عرفناهم من أبناء القرن السادس هم من الذين اتصلوا بالسلفي لدى مرورهم بالإسكندرية، وكان السلفي يستقبل الراحلين من المغرب فيأخذ عنهم ويأخذون عنه. وهذا يدل على أن ليبيا لم تخلُ من علماء في تلك الآونة، وإنما لم تجد من يسجل ما فيها من صور النشاط العلمي حينئذٍ". وتابع القول (نقلاً عن أعلام ليبيا): "ومن لقيه السلفي الحسن بن فراج الأطرابلسي (توفي 521) وهو ينتسب من حيث الأم إلى عمر بن وارّوا؛ وقد صنّف تاريخ طرابلس" "وعلي بن عبد الله بن مخلوف الطرابلسي (توفي 533): كان ذا دراية بفنون من العلم وألّف تاريخ طرابلس أيضاً⁽¹⁾. وتبدو الأخطاء جليّة في معطيات الترجمتين.

(ج) - وقد عاد الشيخ الزاوي ثانيةً إلى (معجم السلفي) مشيراً إلى نسخته المخطوطة المصوّرة بدار الكتب المصرية، واستفاد منه في كتابه اللاحق (معجم البلدان الليبية) الذي صدر سنة (1968م)، ونقل منه في مادة (يُيُسْت) من قرى برقة القديمة، ما جاء فيه عن بعض أعلامها⁽²⁾. ولكنه أهمله في ثبت المراجع بآخر الكتاب (؟).

(1) الدكتور إحسان عباس، تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري، ص 217 - 218.

(2) صدر الكتاب بطرابلس عن مكتبة النور سنة (1381هـ / 1968م) في 392 ص. وجاء في الحاشية هناك: "معجم السلفي: نسخة مصورة بالتصوير الشمسي موجودة في دار الكتب المصرية، وهو قسمان كل قسم في مجلدة مستقلة، والسلفي بكسر السين - اسمه أحمد بن محمد أبو طاهر، توفي سنة 576هـ". ص 70 - 71.

(د) - ثم عاد إليه في الطبعة الثانية لكتابه (أعلام ليبيا) التي صدرت بعد قليل (تاريخ مقدمتها: جمادى الآخرة 1390هـ/ أغسطس 1970م) وقد ذكر فيها أنه اهتدى بعد الطبعة الأولى إلى (37) ترجمة مزيّدة، فأصبح ما تشتمل عليه هذه الطبعة (500) ترجمة من تراجم المواطنين (الليبيين).

ومن بين هذه التراجم المزيّدة ترجمة باسم (علي بن عبد الله بن محبوب الطرابلسي أبو الحسن) نقلها عن النسخة المخطوطة التي سبق له الوقوف عليها من (معجم السلفي) بدار الكتب المصرية، لكنّه أسقط (هنا) الفقرة الأولى (900 في النسخة المنشورة) واكتفى بالفقرتين التاليتين، وربما كان الاضطراب في النسخة المخطوطة نفسها التي عاد إليها، غير أنّه بدّل الكلمة الأولى في الفقرة (901) من: "أنشدني" إلى "حدّثني"، كما غفل في الفقرة نفسها عن تلك الإشارة التي جاءت تعليقاً على اللقب العائلي في حاشية النص المنشور: (محبوب: في هامش الأصل: مخلوف). وربما كانت النسخة التي عاد إليها خالية مما جاء في (الطرّة) من إشارة قيّمة مفيدة، إذ أنّها كانت (القرينة الوحيدة الثمينة) التي حفظت ترجمة المؤرخ باسمه الصحيح (المتداول اليوم) في هذا المعجم النفيس، وأتاحت لنا تصحيح ما جاء في متن المعجم نفسه من التصحيف. وقد اختتم الشيخ الزاوي هذه الترجمة بقوله: "انتهى ما ذكره السلفي في القسم الثاني من معجمه ص 299".

وهذا ما يفسّر، في واقع الأمر، ذلك الخلط الجليّ الذي اشتملت عليه الطبعة الثانية - ولا يزال ظاهراً في الطبعة الثالثة أيضاً - لكتاب (أعلام ليبيا) إذ ترد

فيه على التوالي: ترجمة (علي بن عبد الله بن محبوب الطرابلسي) نقلاً عن معجم السلفي على النحو المذكور أعلاه، فترجمة (علي بن عبد الله بن مخلوف الطرابلسي) الموجزة جداً التي أخذها سابقاً عن المنهل العذب⁽¹⁾. وهما - كما اتضح من هذه المتابعة - صيغتان مختلفتان اسماً / ومتفاوتتان حجماً، لنص ترجمة واحدة. والترجمة الأولى منهما في (أعلام ليبيا) باسمها المصحف (ترجمة وهمية) لشخص لا وجود له في الواقع، لذلك ينبغي تصويب الاسم فيها، واعتمادها لأنها كاملة، وطرح الثانية لأنها ناقصة / مكررة، والخلاصة طرح ترجمة زائدة في الكتاب (499 / 500).

8-1 - دليل المؤلفين العرب الليبيين [استدراك 2]:

لم أنتبه إلا أخيراً صدفة في واقع الأمر (في أواخر نوفمبر 2016 / أي بعد أكثر من سنة من إعداد هذه الدراسة) إلى وجود هذا الخلط بين الترجمتين أيضاً، في العمل الببليوغرافي اللاحق (دليل المؤلفين العرب الليبيين) الصادر عن دار الكتب بطرابلس سنة (1977)، ويتضح من خلال السياق المقارن أن هذا الخلط جاء متابعة لما تقدّم لدى الشيخ الزاوي في (أعلام ليبيا). وقد أدرجت في الدليل أيضاً ترجمتان متتاليتان: أولاهما باسم (علي بن عبد الله بن محبوب الطرابلسي، أبو الحسن)، والأخرى باسم (علي بن عبد الله بن مخلوف الطرابلسي، أبو الحسن). وأخذت الأولى عن الصيغة المشابهة لها في (أعلام

(1) الطاهر أحمد الزاوي، أعلام ليبيا، ط 3 بيروت: دار المدار الإسلامي، 2004، ص 267 - 268.

ليبيا)؛ ولذلك ذكر جدّه لأمه باسم عمر بن واروا (بالواو في أوله، وقد تقدم نقاشه في الاستدراك الأول أعلاه)، في حين أخذت الثانية - وهي أكثر إيجازاً - عن الصيغة الأخرى في أعلام ليبيا، كما أضيفت إليها بعض المصادر⁽¹⁾، ولذا جاءت المعطيات مغايرة قليلاً، وفضلاً على (تاريخ طرابلس) المشار إليه في الصيغتين، انفردت هذه الترجمة بالإشارة إلى أثر آخر للمؤرخ، بعنوان (مفاخر الإسلام ومباني الأحكام في أخبار النبي عليه الصلاة والسلام) في التاريخ⁽²⁾، نقلاً عن هدية العارفين فيما يبدو، وسيرد الحديث عن مخطوطة هذا الأثر مفصلاً أدناه.

9.1- مؤرخون من ليبيا، للمصراقي :

استهّل الأستاذ علي مصطفى المصراقي كتابه القيم (مؤرخون من ليبيا) باسم المؤرخ علي بن مخلوف الطرابلسي، إذ وقف على إشارة إليه، لدى ياقوت الحموي في (معجم البلدان) وذكر أنّ "هناك فقرة ذات أهمية تضيف هذا العالم إلى ساحة المؤرخين، إذ يقول: وصنّف تاريخاً لطرابلس". مرجّحاً أن يكون ياقوتُ ناقلاً من عالمٍ سابقٍ عليه، وهو الإمام السّلفي الذي كان مقيماً بالإسكندرية،

⁽¹⁾ وهي: تاريخ ليبيا للدكتور إحسان عباس، ونفحات النسرين للأنصاري، والنشاط الثقافي في ليبيا للدكتور أحمد مختار عمر، وهدية العارفين للبغدادي.

⁽²⁾ دار الكتب، دليل المؤلفين العرب الليبيين: حصر للمؤلفين القدامى والمعاصرين الذين توفرت معلومات عنهم، منذ الفتح الإسلامي لليبيا حتى سنة 1396هـ/ 1976م، طرابلس، 1397هـ/ 1977م، ص 270 - 271.

وقدِمَ عليه المؤرخ الطرابلسي مكتمل النضج، وشاهد كتابه في التاريخ ونقل عنه. ويُستشفُّ من السياق أنَّ الأستاذ المصراقي لم يكتفِ في تلك النبذة الموجزة بما جاء عن هذا المؤرخ في معجم البلدان، فقد تجاوز نصّها الموجز ذاكرًا: "يبدو أنَّ السِّلفي شاهد كتاب التاريخ الذي ألّفه علي بن مخلوف إذ يقول: وصنف لطرابلس تاريخاً وقفْتُ عليه.. وانتخبْتُ منه ما استغربته.. وحَدَّثني به .. وقد كتب عني كثيراً".

واختتم الأستاذ المصراقي نبذته بالإفادة التالية: "وهذه شهادةٌ لها قيمتها ووزنها، ولعل الأيام تجوِّدُ لنا بهذا الكتاب الذي ضاع في خضمِّ الزمن، إنَّه مؤرِّخٌ تحدَّث عنه السِّلفي.. وناهيك به!". غير أنَّه لا يشير إلى النسخة التي عاد إليها من معجم السلفي، وهل هي مخطوطة أم مطبوعة، كما اكتفى في (ثبت المصادر) بالإشارة المبهمة التالية: "معجم السلفي: أبي طاهر السلفي - القاهرة"⁽¹⁾. كذا دون أيِّ بيان؟ وبذلك عدَّ علي بن مخلوف - خبرياً على الأقل - (أوَّل المؤرخين الليبيين في هذا الكتاب) وإن لم يقف آنذاك على أيِّ شيءٍ من آثاره.

10.1 - صيغتان في اسم المؤرخ:

تنبغي الإشارة أخيراً إلى أنَّ الترجمة الأصيلية/ في المصدر الأم (معجم السِّلفي) تقدِّم - كما لاحظنا أعلاه - صيغتين لاسم المؤرخ: ابن محبوب/ وابن

(1) علي مصطفى المصراقي، مؤرخون من ليبيا: مؤلفاتهم ومناهجهم - عرض ودراسة، طرابلس: الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، 1977، ص 13، ص 310.

مخلف، وورود الصيغتين في الأصل نفسه، على هذا النحو، لا يرجح إحداهما على الأخرى في واقع الأمر، غير أنَّ (الذاكرة الثقافية) قد حفظت له الصيغة الثانية التي كُتبت لها الغلبة والذيع⁽¹⁾.

(1) ثمة مثل آخر شبيه بهذه الازدواجية في صيغة الاسم، نجده مقترناً أيضاً بترجمة أسبق لأحد أعلام طرابلس البارزين قبله، وهو العالم المعروف علي بن محمد ابن المنمر الطرابلسي (348 - 432هـ/ 959 - 1040م) الذي عُرف واشتهر في (الذاكرة الثقافية) بهذا الاسم أو اللقب، كما ورد في (رحلة التجاني) وهي المصدر الأصيل لترجمته، ولكنَّ الأستاذ المحقق حسن حسني عبد الوهاب عَقَّب على صيغة الاسم بالهامشية التالية: "كذا في بعض النسخ، وهو موافق لاختبار النسخة الجزائرية من كتاب العبر لابن خلدون، ج 2 - ص 60 - س 2، وفي بعض النسخ الأخرى (المنصر) وفي النسخة البولاقية من كتاب العبر، ج 7 - ص 42 (المنتصر). ويلفت النظر في هذا السياق أنَّ الأستاذ المؤرخ خير الدين الزركلي صاحب أشهر موسوعة معاصرة للتراجم، قد اختار الصيغة الأخرى في كتابه، وأدرجه باسم: (علي بن محمد بن المنتصر الطرابلسي) وعَلَّق هناك في حاشية المصادر على هذا الاختلاف في صيغة الاسم. في حين أثبت الشيخ الزاوي اسمه بهذه الصيغة المركبة: (علي بن محمد المنتصر بن المنمر الطرابلسي، أبو الحسن). وأكثر من ذلك ذهب الدكتور سعد زغلول عبد الحميد إلى أنَّ التجاني: "خلط بين الفقيه أبي الحسن بن المنمر المتوفى سنة 432هـ/ 1040م، والفقيه أبي الحسن المنتصر الذي كان في طرابلس سنة 446هـ/ 1054م عند وصول العرب إليها". فهل هو تصحيُّف لاسم واحد بين قراءتين/ أم هما اسمان لشخصين مختلفين؟ الأمرُ جديرٌ بالمتابعة.

انظر: أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني، رحلة التجاني، قدَّم لها العلامة المرحوم حسن حسني عبد الوهاب، ط 3، الدار العربية للكتاب، 1981، ص 265؛ الزركلي، الأعلام، ج 4 ص 327؛ الزاوي، أعلام ليبيا، ص 272؛ الدكتور سعد زغلول عبد الحميد، "فترة حاسمة من تاريخ المغرب: موقف ليبيا فيما بين قيام الفاطميين في إفريقيا ونقلتهم إلى مصر"، مجلة كلية الآداب والدراسات الإنسانية - جامعة ليبيا، بنغازي (المجلد الأول (1958م) ص 219 - 258، وخاصة ص 252.

نعود إلى ما تقدّم لنجمع الخلاصة في الجدول التالي الذي يفصح عن تداول الصيغتين في اسم المؤرخ، مع الاختلاف في تاريخ وفاته؛ من خلال هذه المجموعة المختارة التي تمّ عرضها أعلاه من المصادر، غير أنّ (الذاكرة الثقافية) قد غلبت - كما تقدّم - إحدى الصيغتين على الأخرى.

تداول الصيغتين في اسم المؤرخ

ر. م	المصدر	اسم المؤرخ	الوفاة
1	الحافظ السلفي.	في المتن: محبوب. وفي الطرة: مخلوف.	521
2	ياقوت الحموي.	مخلوف.	522
3	الحافظ الذهبي.	محبوب.	521
4	السخاوي.	محبوب.	-
5	الزركلي.	مخلوف.	522
6	الأنصاري.	مخلوف.	533
7	الزاوي.	محبوب.	521
-	الزاوي.	مخلوف.	533
8	دليل المؤلفين العرب الليبيين.	محبوب.	521
-	دليل المؤلفين.....	مخلوف.	522 أو 533
9	المصراقي.	مخلوف.	-

وقد أثرت - كما ترى - عرض هذه التراجم منفصلةً وفق التسلسل، حتى نقف على أحجامها المتفاوتة، وما اعتري بعضها من الاختلاف/ أو الاختصار/ أو التحريف من جهة، ولنستشعر أيضاً - من خلال العناوين - عناية (المدوّنة التاريخية) بترجمة المؤرخ علي بن مخلوف الطرابلسي في المکتبتين العربية/

والليبية من جهةٍ أخرى. فهل كان في حياته يُدعى: علي بن محبوب / أم علي بن مخلوف ؟ ذلك ما سترجّحه في نهاية الدراسة مخطوطته (الجديدة: أعني التي ظهرت أخيراً) في السيرة النبوية - بإذن الله تعالى.

(2)

مخطوطة الرباط

أودُّ في هذا السياق التوثيقي أن أقتبس بعض السطور التي دوّنتها في (كُنَّاش الرحلة) المعتاد الذي يلازمي دوماً لنقل بعض النصوص المختارة، وتدوين ما يعنُّ لي من الملاحظات، وأرجو أن يكون فيها ما أحسستُ به هناك حقاً من بهجة الاكتشاف، مع ما يكتنفها من العاطفة وعفوية الصياغة آنذاك:

"الرباط (الثلاثاء 27 - 6 - 2006)... وفي ساعة الظهيرة رجعتُ إلى الحزانة العامة لمواصلة الاطلاع، ولكنني لم أجد مكاناً شاغراً بين الأجهزة القارئة⁽¹⁾ القليلة (العامة: أي المليئة المشغولة، كما يقال في المغرب) فاضطرتُّ إلى النظر في الفهارس أولاً، ثم في بعض الكتب والدوريات النفيسة العتيقة التي صُفِّت على الرفوف القليلة المحيطة بقاعة الاطلاع/ قسم المخطوطات. و(الفهارسُ مرايا تُريك ما لا يُرى) فقد سُررتُ اليوم، من خلال الفهرس المطبوع، بالوقوف على كتاب (مفاخر الإسلام) لعلي بن عبد الله بن مخلوف الطرابلسي، وتعدّدت الاطلاع على أصله، لأنّه غير مصوّر، فبادرتُ إلى طلب تصويره، وأرجو الاطلاع عليه مصوراً وأخذ نسخةً منه - بإذن الله تعالى - فهو جدير بالعناية والمتابعة". وفي يوم الخميس التالي كانت لي جلسة متابعة لصفحات المخطوطة المصوّرة على الميكروفلم، ونقلُ لعناوين الأبواب من أولها

(1) لشرائح الميكروفلم.

إلى ص 275 (الجزء الثالث). وعلى الطرّة اليمنى في ص 129 (بالجزء الثاني) هذه العبارة الوقفية التي كُتبت في سطر رأسي من أعلا إلى أسفل: "الحمد لله حبساً مؤبداً ووقفاً مخلداً على الجامع الأعظم بثغر أسفي جزي الله بذكره".

بيانات مخطوطة الرباط:

بالخزانة العامة تحت رقم (3 ق) وقد جاء وصفها في الفهرس المطبوع على النحو التالي: "مفاخر الإسلام وانتشار أمر النبي عليه السلام. قسّم الكتاب على ثلاثة أجزاء في مجلد واحد. الجزء الثالث مبتور الآخر. تأليف أبي الحسن علي بن عبد الله مخلوف الطرابلسي المتوفى سنة (522هـ/1128م). [كذا]. ضمّنه تحقيق رغبة رجال من المنقطعين بمكة، طلبوا منه - كما ذكر في أوله - أن يعرفهم بالمواضع المشهورة التي كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتعبّد فيها، وأن يضع لهم في الموضوع كتاباً عمّا بلغه من بعض علامات نبوته وفضائله وهجرته عليه الصلاة والسلام.

صفحات الجزء الأول: 127 (ص 1 - 127) والثاني 114 (ص 129 - 242) والثالث 105 (ص 147 ؟ - 346). خط مغربي جميل مشكول بعض الشكّل، الأبواب بخط عريض. الجزء الأول والثاني مؤرخا بالنسخ بالقلم الفاسي، الأول يوم الثلاثاء 16 صفر سنة 990هـ، والثاني يوم الثلاثاء 14 ربيع الأول سنة 990هـ. تصعب قراءة بعض كلماته وسطوره بسبب الرطوبة والأرضة التي فتكت بكثير من أوراقه. الورقات الأولى والأخيرة كادت كلماتها أن تضيع، لولا ترميمها بورق شفاف حديث⁽¹⁾.

(1) سعيد لمرابطي، فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة بالرباط (المجلد السابع: خزانة الأوقاف "حرف القاف" - 1). الرباط: منشورات الخزانة العامة للكتب والوثائق، 2002، ص 119 - 120.

والقلم الفاسي الذي دُوِّن به تاريخ النسخ: هو "القلم الروماني المتمغرب"⁽¹⁾. وقد ذكر العلامة الجليل محمد المنوني - رحمه الله تعالى - أنّه إلى جانب الأرقام المعروفة في المشرق والمغرب، "يوجد نوع ثالث عند الأندلسيين والمغاربة، وكانوا يستخدمونه في تواريخ المنتسخات، وترقيم أوراق المخطوطات، وفي عمليات وثائق المحاكم الشرعية، وصار يُعرَفُ باسم القلم الفاسي". وقدّم جدولاً لأرقامه، كما أشار إلى تأليف صغير للقاضي أبي العباس أحمد سكيرج، بعنوان: (إرشاد المتعلم والناسي، في صفة أشكال القلم الفاسي)⁽²⁾. وهذه الإشارة إلى تدوين تاريخ النسخ بالقلم الفاسي قرينة دالة على أنّ هذه النسخة من المخطوط مغربية.

(3)

مخطوطة تطوان

في الخزانة العامة بالرباط، وقفتُ أيضاً من خلال (الفهرس المطبوع لخزانة تطوان) على وجود نسخةٍ أخرى بها من مخطوطة (مفاخر الإسلام) فقررتُ

(1) د. أحمد شوقي بنين، ود. مصطفى طوي، معجم مصطلحات المخطوط العربي (قاموس كوديكولوجي) الطبعة الثانية (مزيدة ومنقحة) الرباط: الخزانة الحسنية، 2004، ص 241.

(2) محمد المتّوني، المصادر العربية لتاريخ المغرب: الفترة المعاصرة (1790 - 1930) الجزء الثاني، الرباط: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1410هـ/1989م، ص 355 - 360.

التوجُّه إلى الشمال من أجل الاطلاع عليها وتصويرها⁽¹⁾. وصباح الاثنين (3 - 7 - 2006) فوجئت بأنَّ الخزانة العامة بتطوان مقفلة طيلة هذا الشهر (للجرد) السنوي، كما تليه العطلة الصيفية المعتادة في الشهر القادم، فأسقط في يدي وأحسستُ بالأسف الشديد، ولكنني اضطرتُّ قليلاً منتظراً الفرج بعد الشدَّة، وقد وعدني الإخوة الأفاضل العاملون بها الذين وجدتهم في جلسة الصباح، وعدوني خيراً تقديراً لخصوصية هذا الظرف (فلهم جزيل الشكر ووافر الثناء). وبعد قليل من الانتظار كانت بين يدي النسخة المخطوطة المحفوظة بخزانة تطوان من كتاب (مفاخر الإسلام) لعلي بن مخلوف الطرابلسي، فسعدتُ بالجلوس إليها في تتبُّع مباشر لصفحات المخطوطة، وصاحب ذلك نقلٌ للملاحظات وجميع عناوين الأبواب من البداية إلى النهاية

(1) كانت رحلتي إليها صحبة الأخ العزيز الفاضل الدكتور عبد الحميد عبد الله الهرامة الذي كان مقيماً في الرباط/ خبيراً بالإيسيسكو آنذاك. وقد غادرنا الرباط صباح السبت (1 - 7 - 2006) فاتجهنا أولاً إلى مدينة طنجة، وهناك التقينا بالأخ الفاضل الأستاذ علي الريسوني (من شفشاون) الذي كان مدعواً إلى حفل ختام عام دراسي (بمعهد مالك في طنجة) واتجهنا في زيارة لطيفة عاجلة لمدينة شفشاون الأندلسية الأسرة، صحبة الأستاذ الريسوني الذي أدخلنا إلى زاوية أسرته (الزاوية الريسونية) العريقة بالمدينة، فشددنا حقاً ذلك الحجم الكبير لمجموعة وثائقها الغزيرة، ولكنَّ الوقت حاسم. ثم عدنا نحو مدينة تطوان الجميلة فظللتُ بها، وواصل الأخ العزيز رحلة العودة إلى الرباط ليلاً، في رعاية الله وحفظه.

من الأصل الورقي المخطوط نفسه، خلافاً لما تقدّم في الخزنة العامة بالرباط، إذ اضطررتُ هناك إلى طلب تصويرها أولاً لمنع الاطلاع على الأصول.

بيانات مخطوطة تطوان:

بالمكتبة العامة تحت رقم (737م). الجزء الأول: (ص 1 - 124) الثاني (ص 125 - 254) الثالث (ص 255 - 382). وقد جاءت في الفهرس المطبوع للخزنة، بعد العنوان الذي نجد فيه شيئاً مزيداً (مفاخر الإسلام، ومباني الأحكام [كذا] وانتشار أمر النبي عليه السلام) واسم المؤلف، وعبارتي (أوله/ وآخره) المعتادتين في فهرسة المخطوطات، البيانات الوصفية الموجزة التالية: "ص: 382. س: 21. ق: 26 - 19. خ: مغربي، كبير، لا بأس به. و: مصقول، سميك نوعاً، إلى البياض، أثرت فيه الرطوبة والأرضة"⁽¹⁾. وهي تشير بالحروف الأولى على التوالي إلى: الصفحة، والسطر، والمقياس، والخط، والورق.

وهي نسخة تامة (في آخرها) إلى عبارة الختام، غير أنه لم يرد بها - مع الأسف - اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ. ويبدو جلياً أنها مبتورة الأول قليلاً - مقارنة بمخطوطة الرباط - ولكن الترقيم الحديث بقلم (الرصاص) يبدأ بصفحة (1). كما يتخلل المخطوطة الكثير من الخروم والثقوب الصغيرة، وهي

(1) المهدي الدليرو - ومحمد بوخيزة، فهرس مخطوطات خزنة تطوان (القسم الثاني: مصطلح الحديث - الحديث - السيرة النبوية) تطوان، 1404هـ / 1984م، ج 2 ص 141. وفي الحاشية أيضاً: (بأوله بئر قليل).

تشبه ما وجدته في نسخة الرباط، ولكنّها لا تحول دون قراءة النص. وفي الصفحة البيضاء التي تتقدّم صفحات المخطوطة المدوّنة نجد التعليقات المزيّدة التالية :

(أ) - كُتِبَ (بجرفٍ صمغِي)⁽¹⁾ قديم نسبياً ما يلي: "هذا الكتاب عمل له صاحب كشف الظنون ترجمة اسمه فقط، ولم ينسبه ولم يزد عليها شيئاً"⁽²⁾.

(ب) - وتليها بجرفٍ حديث (بقلم حبر جاف أزرق) العبارة التالية: "وذكره إسماعيل باشا في ذيله إيضاح المكنون، وذكر مؤلفه وهو أبو الحسن علي بن عبد الله الطرابلسي المعروف بابن مخلوف، توفي سنة 522هـ" [كذا]⁽³⁾. وبالقلم نفسه تقريباً أضيف العنوان، مع التعليق "كما ذكر بآخره".

(1) المقصود بالصمغ: المداد التقليدي القديم.

(2) انظر: مصطفى بن عبد الله الشهير بجاجي خليفة وبكاتب جلي، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، عُني بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف مجرّداً من الزيادات واللواحق من بعده، وتعليق حواشيه، ثم بترتيب الذيل عليه وطبعها، العبدان الفقيران إلى الله الغني: محمد شرف الدين بالتقايا أحد المدرسين بجامعة استنبول المحمية - والمعلم رفعت بيلكهالكليسي، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية 1943م / 1362هـ، المجلد الثاني، ص 1757. والأمر كما ذكر أعلاه: (مفاخر الإسلام -) كذا دون أيّة زيادة؟

(3) انظر: إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم الباباني أصلاً والبغداد مولداً ومسكناً، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، عُني بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف العبد الفقير إلى الله الغني المعلم رفعت بيلكهالكليسي، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية، 1947م / 1366هـ، المجلد الثاني، ص 521، والعنوان هنا: (مفاخر الإسلام ومباني الأحكام في أخبار النبي عليه الصلاة والسلام).

(ج-) وإزاء الإفادتين السابقتين الواقعتين بالطرف الأعلى الأيسر من الصفحة البيضاء، أُضيفت (بقلم الرصاص) العبارة التالية: "نظر وحقق. ألفريد البستاني".

وقد أفادني الأخ الفاضل الأستاذ محمد الخرباوي (حافظ قسم المخطوطات بالمكتبة): بأنه لا يعلم صاحب العبارة (الصمغية) القديمة. أمّا العبارة الثانية فهي للفقير العالم الجليل الأستاذ محمد بو خيزة؛ أحد العلماء المعنيين بمخطوطات المكتبة وفهرستها. في حين ذكر أنّ ألفريد البستاني صاحب العبارة الأخيرة عالمٌ لبناني معروف، كان من العاملين بتطوان المتعاونين مع الحماية الإسبانية. وقد جاء في ترجمته: "(1328 - 1389هـ / 1910 - 1969م) أنّه باحثٌ لبناني عمل في إحياء المخطوطات ونشرها، رحل إلى إسبانيا سنة 1938 فأتقن الإسبانية مع الفرنسية، وأقام في تطوان مدرّساً ومشرفاً على "الإذاعة العربية" فيها أيام الاحتلال الإسباني، ثم رئيساً للقسم العربي في معهد الجنرال فرنكو. ونشر نفائس منها: "نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر"، و"كليات ابن رشد"، و"رحلة الوزير في افتكك الأسير"، و"دراسة عن الموسيقى"⁽¹⁾.

ويُستشف من السياق أنّ عبارته المذكورة أعلاه تتوسط الإفادتين الآخرين زمنياً. وقد سمعتُ من الأستاذ الفاضل أيضاً عبارة أخرى (غير مؤكدة) فحواها أنّ تعليق البستاني الموجز المذكور (نظر وحقق) يفيد نشر الكتاب؛ فأقلقتني هذه

(1) الزركي، الأعلام، ج 2 ص 7.

الإشارة قليلاً، واجتهدتُ قدر الإمكان في تلك العجالة، في البحث والتحري بين آثاره في هذه المكتبة وغيرها من مكتبات تطوان، دون طائل. وسرعان ما اغتيمتُ هناك فرصةً جولةً مطوّلةً في ضواحي تطوان الجميلة، أكرمني بها الأخوان الفاضلان العزيزان: الدكتور إسماعيل بن عياد (بسيّارته) والدكتور جعفر بن الحاج السلمي، فحرصتُ خلالها على زيارة المؤرخ الجليل الأستاذ الفقيه محمد أبو خبزة، بمنزله الصيفي في بلدة (تامرنوت) التي تبعد عن تطوان بنحو 27 كيلومتراً (مساء الخميس 6 - 7 - 2006) للوقوف على جليّة الأمر؛ وقد أفادني هناك بأنّ: "المخطوطة، ضمن مكتبة بها نحو 1500 مخطوطة، قادمة من طنجة شراءً، من الشيخ العالم (أحمد بن الصديق الغماري) أيام الحماية الإسبانية قبل أكثر من خمسين عاماً. وأنّ عبارة (نُظِرَ وَحُقِّقَ) توجد على أغلب هذه المجموعة، ما عدا الرسائل الصغيرة. وهذه العبارة يعني بها غالباً: أنّه وقف على الكتاب وضبط شأنه، ولا تدلُّ بالضرورة على مسألة النشر - كما فهمتُ سابقاً". (ولهم جميعاً فائق الشكر وعميق التقدير والمودّة).

أمّا الشيخ صاحب المكتبة القادمة من طنجة؛ فهو أحمد بن محمد بن الصديق بن أحمد أبو الفيض الغماري الحسني الأزهري، متفقهٌ شافعيٌّ مغربي، من نزلاء طنجة، تعلّم في الأزهر، وعُرف بابن الصديق كأبيه، واستقرّ وتوفي بالقاهرة سنة (1380هـ / 1960م)⁽¹⁾ عن ستين عاماً، وله آثار عديدة بين

(1) المصدر نفسه، ج 1 ص 253.

مطبوع ومخطوط⁽¹⁾. وقد وقفتُ على مقالة قيّمة عن خزانة تطوان (بقلم محافظها السابق الأستاذ عبد الغفور الناصر) تؤكد هذه الصلة أيضاً؛ جاء فيها: "وإذا كان رصيد الخزنة عند التأسيس لم يتعد (4500) كتاب، بينها حوالي (800) كتاب عربي، فإنّ هذا الرصيد اغتنى باقتناء مكتبة الشريف سيدي أحمد بن الصديق سنة 1944، واشتملت على (3423) كتاباً مطبوعاً و(500) مخطوط، [وغيرها من المكتبات الخاصة....] وهكذا بلغ مجموع محتوياتها غداة الاستقلال حوالي (29000) كتاب، من بينها أكثر من (6000) كتاب بالعربية، وحوالي ألف مخطوط". وفي موضع لاحق: "وبخصوص المخطوطات تكوّنت أساساً من مقتنيات بعض الخزانات الخاصة، كخزانة الشريف أحمد بن محمد الصديق [وغيرها...] وتتناول هذه المخطوطات نحو خمسين موضوعاً تتعلق أساساً بالقرآن والحديث والفقه والعلوم المرتبطة بها، كما تشمل أيضاً عدداً من المواد العلمية والفنية والطبيعية"⁽²⁾. وتستوقفنا أخيراً الإفادة الشفوية للأستاذ الجليل محمد أبو خيزة سنة (2006) عن شراء تلك المجموعة من

(1) انظر: الإمام المشارك المصلح الشريف أبو هريرة عبد الرحمن بن محمد الباقر الكتاني (1344 - 1401هـ)، من أعلام المغرب العربي في القرن الرابع عشر (ونبذة عن حركة العلماء الإسلامية بعد الاستقلال) جمع د. نور الهدى الكتاني، تحقيق الشريف محمد حمزة بن علي الكتاني، عمان: دار البيارق، 1421هـ/2001م، ص 120 - 121.

(2) عبد الغفور الناصر، "دليل خزانة تطوان" مجلة تاريخ المغرب (تصدرها جمعية الامتداد الثقافي بالرباط) السنة الثامنة عشرة، العددان السابع والثامن (محرم 1419هـ/ماي 1998م) ص 262 - 268. في حاشية العنوان: (معطيات 1989).

مكتبة الشيخ أحمد الصديق الغماري من طنجة، قبل أكثر من خمسين عاماً، وهو ما يتفق مع اقتناء هذه المكتبة سنة (1944) كما جاء في دليل الخزانة.

(4)

هل توجد مخطوطة أخرى بالمشرق ؟

تنبغي العودة أخيراً - بعد كل ما تقدّم - إلى ما ذكره البغدادي في (هدية العارفين) أيضاً عن المؤرخ علي بن مخلوف: "كان عالماً فاضلاً توفي سنة 522 [كذا] اثنين وعشرين وخمسمائة، صنّف مفاخر الإسلام ومباني الأحكام في أخبار النبي عليه الصلاة والسلام في التاريخ"⁽¹⁾. [كذا] - وقد جاء في ترجمة المؤلف: "إسماعيل باشا... البغدادي (1339هـ/1920م) عالمٌ بالكتب ومؤلفيها، باباني الأصل، بغدادي المولد والمسكن، أقام زمناً في (مقري كوي) بقرب الآستانة، مشغلاً بإكمال كتابه: "إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون - مطبوع، مجلدان". وله "هدية العارفين: أسماء المؤلفين وآثار المصنفين في مجلدين - مطبوع"⁽²⁾. إذ سكت عن اسم الكتاب المشار إليه - دون غيره - في التراجم السابقة عن (تاريخ طرابلس) واكتفى بذكر (مفاخر الإسلام) كما ترى.

(1) إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية، استانبول 1951 (أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى - بغداد) المجلد الأول، ص 696. ونقل عنه هذا أيضاً عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين، بيروت: مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي (د.ت) ج 7 ص 141.

(2) الزركلي، الأعلام، ج 1 ص 326.

فهل يمكن أن نستشف من إشارة البغدادي اطلاعه على نسخة مخطوطة أخرى من هذا الكتاب في المشرق العربي أو مكتبات استانبول؟ إذ أن ترجمة المؤرخ علي بن مخلوف السابقة المتداولة بين المصادر، بصيغتها الأصلية الكاملة في (معجم السلفي) وصيغتها المقتبسة الموجزة جداً في (معجم البلدان) وغيرها من الروايات اللاحقة، لا ترد فيها سوى الإشارة إلى كتابه عن (تاريخ طرابلس) وهو ما يرجح أن إشارة البغدادي إلى كتابه هذا (مفاخر الإسلام) ناشئة عن الوقوف عليه عياناً غالباً، خاصة وأنّ عمليه المذكورين (إيضاح المكنون/ وهديّة العارفين) أثران بيليوغرافيان راصدان لهذا التراث العلمي من جهة، كما أنّ إشارة حاجي خليفة السابقة في (كشف الظنون) ناقصة جداً كما تقدّم، لا تتجاوز هذا العنوان المختصر دون أيّ بيان، من جهة أخرى؟

(5)

ملاحظات على مخطوطة مفاخر الإسلام

تستوقفني هذه العجالة أخيراً لإبداء الملاحظات التالية:

1 - مع ورود صيغتين لاسم المؤرخ (مخلوف / ومحبوب) في مصادر ترجمته المذكورة أعلاه، تنبغي الإشارة هنا إلى ورود هذه الصيغة في الصفحة الأولى من الجزء الثاني في نسخة تطوان: "قال علي بن مخلوف". (انظر اللوحة المصورة منها) وهي قرينة مؤكدة لترجيحها على الأخرى؛ إذ أنّها واردة في عمله الذاتي المنسوب إليه.

2 - للمؤرخ الجليل الدكتور شاكر مصطفى عملٌ موسوعيٌّ قيّمٌ في عدة أجزاء بعنوان: (التاريخ العربي والمؤرخون: دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام)⁽¹⁾، وعقد فيه الفصل السادس عشر بعنوان: (مدرسة الشام منذ القرن الثالث حتى السابع). وقد استوقفتني في هذا الفصل الإشارة العابرة التالية إلى كتاب: (مفاخر الإسلام ومباني الأحكام في أخبار النبي عليه الصلاة والسلام، وهو في التاريخ)⁽²⁾، كذا في المتن/ وتكملتها في الحاشية: (هدية العارفين ج 1 ص 696، وهو يسميه ابن مخلوف)؟ ومن الجلي أنّ المؤرخ الجليل قد وهم في هذه الإشارة، ولعل ذهنه انساق - في خضم عمله الكبير - إلى أنّ ابن مخلوف من طرابلس الشام؟ وهذا ناشئٌ - كما ترى - عن النقل، وهو دون الفحص والمعاينة والوقوف على الأثر المعني عن كثب.

3 - عُني الدكتور فاروق حمادة (أستاذ كرسي السُّنة وعلومها، بكلية الآداب، في الرباط) بدراسة (مصادر السيرة النبوية وتقويمها) في كتاب بهذا العنوان⁽³⁾، وقد صَنَّف مصادرها في كتابه إلى ثمانية أنواع من (المصادر الأصلية) وهي: 1 - القرآن الكريم، 2 - كتب الحديث، 3 - كتب الشرائع، 4 - كتب الدلائل، 5 - كتب المغازي والسير، 6 - كتب أُلِّفت في تاريخ الحرمين

(1) صدر الجزء الثاني منه في (بيروت: عن دار العلم للملايين، سنة 1979).

(2) د. شاكر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، الجزء الثاني، ص 285.

(3) صدرت له طبعتان عن (دار الثقافة بالدار البيضاء، الطبعة الأولى سنة 1400هـ/ 1980م، 134

ص/ والثانية سنة 1410هـ/ 1989م، 197 ص، وعلى الغلاف: فيها زيادات هامة).

الشريطين، 7 - كتب التاريخ العام، 8 - كتب الأدب واللغة، 9 - (المصادر الفرعية) 10 - كتب معاصرة.

ويبدو أنَّ مخطوطة (مفاخر الإسلام) للمؤرخ علي بن مخلوف الطرابلسي أدنى في موضوعها إلى النوع الرابع من هذه المصادر (كتب الدلائل) فقد تكرر في المخطوطة هذا العنوان مراراً: (باب من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم) كما سيلي في (الجدول المرفق لأبواب الجزء الثاني) وتقدّم أعلاه ما جاء في بطاقة نسخة الرباط: "ضمّنه تحقيق رغبة رجال من المنقطعين بمكة، طلبوا منه - كما ذكر في أوله - أن يعرفهم بالمواضع المشهورة التي كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتعبّد فيها، وأن يضع لهم في الموضوع كتاباً عمّا بلغه من بعض علامات نبوته وفضائله وهجرته عليه الصلاة والسلام". وقد جمع الأستاذ الجليل في الطبعة الثانية لكتابه المذكور ثبوتاً يضمُّ نحو ثلاثين كتاباً من كتب الدلائل؛ جلّها بهذا العنوان (دلائل النبوة) وجلّها (مذكور) أي أخذ عناوينها من عدة مصادر، وأقلّها (موجود) أشار إليه بين مخطوط / ومطبوع، منبّهاً في هذا السياق بقوله: "وإن كان بعض هذه الكتب وغيرها قد فُقد، فقد استمدّ منها اللاحقون، ولا يستبعد ظهور بعضها في مقبل الأيام. ومن الكتب التي حُفظت لنا كتابان هامان وهما: دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني المتوفي سنة 430هـ، ودلائل النبوة للحافظ الكبير أحمد بن الحسين البيهقي المتوفي سنة 458هـ⁽¹⁾ .

(1) د. فاروق حمادة، مصادر السيرة النبوية وتقويمها، ص 57 - 65.

وقد استوقفني أيضاً أنّ هذا الكتاب القيم، وهو أدنى كثيراً إلى موضوع هذه الدراسة، لم ترد به في طبعتيه أيّة إشارة إلى المؤرخ ابن مخلوف ومخطوطة (مفاخر الإسلام - في السيرة النبوية) مع أنّ المؤلف الجليل (وهو عالمٌ سوريّ) مقيمٌ بالمغرب التي حفظت خزائنها الثرية نسختين منها في الرباط وتطوان من جهة، كما أنّ فهرس إحدى الخزانيتين قد نشر بعنوان: (فهرس مخطوطات خزانة تطوان - القسم الثاني: مصطلح الحديث، السيرة النبوية) سنة (1984) قبل صدور الطبعة الثانية لكتابه سنة (1989) من جهة أخرى. فهل غفل الأستاذ الجليل عن هذه المخطوطة القريبة منه، أم رآها خارج سياق كتابه، وقد أدرجت المخطوطة في الفهرس، في (قسم السيرة النبوية) ؟

4- مع أنّ مخطوطة (مفاخر الإسلام) لا تقدّم - فيما يبدو - إضافة متميّزة مطوّلة في موضوعها (السيرة النبوية) الذي أوسعها العلماء السابقون واللاحقون تنقيباً وبحثاً، فإنّها دون شك تُعدُّ اليوم أقدم نصّ تاريخي معروف في المكتبة الليبية (من أواخر القرن الخامس/ أو مطلع القرن السادس الهجريين) ومؤلفها هو (الجدُّ الثقافي الأعلى) للمؤرخين الليبيين جميعاً؛ وهذا مبعثُ حرصي في واقع الأمر، على إدراج هذه الخلاصة في (الفصل الأول) للمقاربة عن: (التليسي مؤرخاً).

5- أنّ موضوع المخطوطة مركزيّ تراثيّ غير محلي، ولا يُعرَف في المكتبة الليبية سوى نصّ آخر في (السيرة النبوية) وهو شرحٌ بعنوان (الخلاصة لأهل الغنى والخصاصة) أنجزه الشيخ علي بن عبد الصادق، وهو عالم كثير التأليف

مخضرم (ت 1138هـ/ 1725م) لمنظومة سابقة له، في مستهل العهد القرمانلي. وقد وقفت - بحمد الله تعالى - في الثمانينيات على نسخة ناقصة منه في (دار الكتب الوطنية التونسية) وعلى نسخة أخرى كاملة في (الحزنة العامة) نفسها أيضاً بالرباط⁽¹⁾.

6 - تكثر (الأبواب) في هذا النصّ كثرة ظاهرة، وتفاوت أحجامها ما بين بضع صفحات وبضعة أسطر، وقد يعبر ذلك عن أساليب التأليف في تلك الفترة المبكرة، خلافاً للمألوف لدينا من طول الباب في العادة. وقد أدرجت في الجدول المرفق (لإيضاح هذا الأمر أدناه) أبواب الجزء الثاني من مخطوطة تطوان، فورد به نحو (40) باباً في نحو (130) صفحة.

7 - تعود نسخة الرباط المؤرخة بسنة 990هـ (1582م) إلى أواخر القرن (10هـ/ 16م) وتعدّ من المخطوطات المبكرة (نسبياً) في رصيد المكتبة الليبية.

⁽¹⁾ عمار جحيدر، مصادر دراسة الحياة الفكرية في ليبيا في العهد القرمانلي (1123 - 1251هـ/ 1711 - 1835م). طرابلس: مركز جهاد الليبيّين للدراسات التاريخية، 2003، ص 52 - 53. وقد حققت هذا النصّ الأخت الباحثة عواطف علي الغرياني - رحمها الله تعالى - في (رسالة ماجستير) بإشراف الدكتور عماد الدين غانم، نوقشت بجامعة (طرابلس) سنة (2003) قبيل وفاتها، ولكنّ الرسالة لم تنشر بعد. وهي بعنوان: (الحياة الثقافية في ليبيا في أواخر القرن السابع عشر وأوائل القرن الثامن عشر: علي بن عبد الصادق وأحد آثاره نموذجاً: دراسة وتحقيق لمخطوطته في السيرة النبوية "الخلاصة لأهل الغنى والخصاصة"). مرقونة على الحاسوب (392 ص) والنص المحقق (ص 116 - 312).

8- يرد في ترجمة المؤرخ ذكر أثر آخر له عن (تاريخ طرابلس) وهو ما جعل الأستاذ المصري يدرجه في أول كتابه (مؤرخون من ليبيا) كما تقدّمت الإشارة أعلاه. والعثور اليوم على نسختين مخطوطتين من كتابه (مفاخر الإسلام) يبعث الأمل في النفوس حثيثاً، في الوقوف على كتابه الآخر المفقود (تاريخ طرابلس) بإذن الله تعالى.

ويلفت النظر في ختام هذه الجولة أنّ الترجمة الأولى الأصيلة لعلي بن مخلوف في (معجم السّلفي) وهي أوفى من كل ما يليها، لا تذكر له أيّ أثر آخر غير (تاريخ طرابلس) وجاء في آخرها أنّه "خرج حاجاً وأدركته المنية بمكة في ذي الحجة سنة إحدى وعشرين وخمسمائة" نقلاً عن أبي البقاء يعيش بن المفرج الأندلسي. ويُستشفّ من النصّ أنّه توفي في سنة حجّته المذكورة، لذا يُستبعدُ - فيما يبدو - أن يكون قد أنجز هذا الأثر الآخر له في السيرة النبوية هناك بمكة، لضيق الظرف الزمني: فهل كان هذا الأثر منجزاً بطرابلس أو الإسكندرية قبل رحلته إلى الحج، وغفل السّلفي/ أو سكت عنه ؟ أم أنجزه بمكة حقاً كما قد يُستشفّ من عبارة (بطاقة مخطوطة الرباط أعلاه) ؟

وكنْتُ أمّي النفس خلال السنوات القريبة الماضية بنشر تعريف موجز به على الأقلّ، تنوياً بهذا الأثر الجديد في تاريخنا الثقافي، غير أنّ مجمل الظروف لم تتح لي - مع الأسف - تحقيق تلك الرغبة البحثية الحميمية. ويطيب لي اليوم

حقاً وصدقاً أن يتمّ الكشف عن هذا النصّ التاريخي المبكّر في المكتبة الليبية، في مثل هذه المناسبة العلمية الجليلة التي نحتفي فيها جميعاً، بتقديم التحية الأولى الواجبة للأستاذ التليسي بعد وفاته (2010) - تغمّده الله بواسع رحمته ورضوانه.

مخطوطة نيبية تُعرض للمرة الأولى

عرض الباحث الليبي عمار جحيدر صباح أمس بقاعة الاجتماعات بمجمع اللغة العربية بطرابلس أثناء انعقاد ندوة التليسي في الذكرى ولأول مرة مخطوطة تاريخية نادرة عن مفكر الإسلام والتشاور أمر النبي عليه الصلاة والسلام لشيخ المؤرخين الليبيين وجاهد الغنّاي على بن مخلوف الطرابلسي الذي عاش في أواخر القرن الخامس الهجري هذا وقد أكد الأستاذ جحيدر عن وجود نسختين فقط لهذه المخطوطة النادرة التي تعود إلى القرن العاشر الهجري والسبع عشر الميلادي في مدينتي الرباط وتطوان المغربيتين كما تناول جحيدر في ورقته البحثية حول التليسي مؤرخاً مغاربة أولية حاول فيها رصد بدايات وتطور التكوين التاريخي في المكتبة النيبية إلى عصر الدكتور التليسي وأشار إلى موقعه بين أبناء جيله في القرن العشرين وتقديمه كمنقلاً في لوحة شاملة حملت إنتاجه وإثراء الثقافية وركز على عرض وتحليل مدونته التاريخية مابين التاريخ الوسيط والحديث والمعاصر وجمعه بين التأليف والترجمة

صدى الإعلان عن المخطوطة في شبكة الانترنت خلال انعقاد الندوة (أواخر نوفمبر 2010)

أبواب الجزء الثاني من (مفاخر الإسلام) وفق مخطوطة تطوان

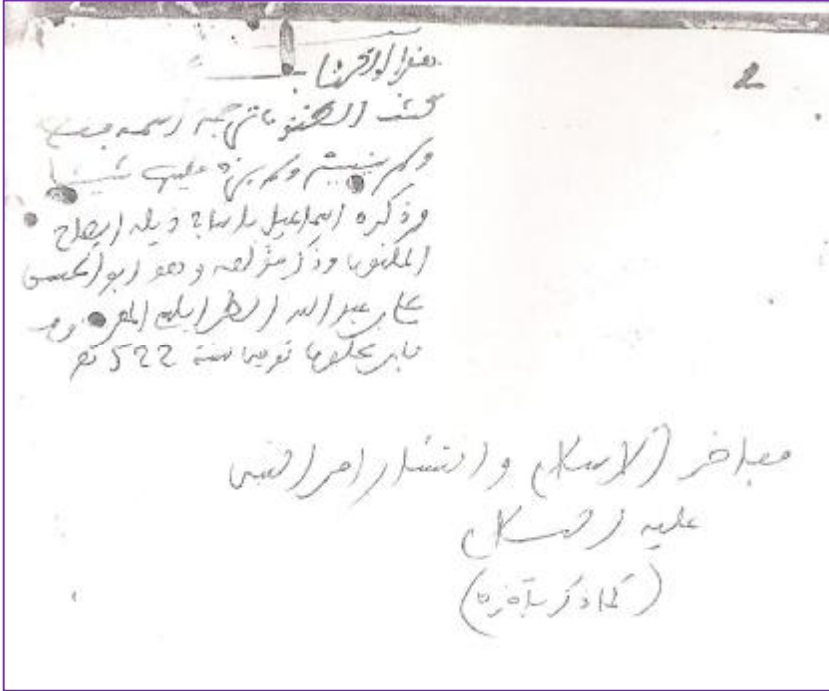
ر. م	العنوان	ص
1	بعد البسملة والصلاة (في سطر واحد): الجزء الثاني من مفاخر الإسلام وانتشار أمر النبي عليه السلام...	125
2	باب من علاماته ونبوءته صلوات الله عليه. قال علي بن مخلوف: بلغني عن أبي سعيد الخدري أنه لما نطقت الكهنة.. الخ	125
3	باب من علامات نبوءة رسول الله صلى الله عليه وسلم.	127
4	باب من علامات نبوءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما روي عن تبع الأول وما بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.	131
5	باب من علامات نبوءة رسول الله صلى الله عليه وسلم.	135
6	باب من علامات نبوءة رسول الله صلى الله عليه وسلم.	137
7	باب من علامات نبوءة رسول الله صلى الله عليه وسلم.	142
8	باب براهين إجابة الشجر لدعوته صلى الله عليه وسلم.	142
9	باب من علامات نبوءته صلى الله عليه وسلم، وقصة الذيب والرعي.	144
10	باب من علامات نبوءة رسول الله صلى الله عليه وسلم.	146
11	باب من علامات نبوءة رسول الله صلى الله عليه وسلم.	147
12	باب من علامات نبوءته صلى الله عليه وسلم.	150
13	باب من علامات نبوءة رسول الله صلى الله عليه وسلم.	151
14	باب من نبوءته (كذا) صلوات الله عليه.	153
15	باب من براهين رسول الله صلى الله عليه وسلم.	178
16	باب بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطعام.	179

179	باب من بركته في الطعام صلوات الله عليه.	17
180	باب من براهينه في الماء ونبعه صلوات الله عليه.	18
181	باب من علامات نبوءته صلى الله عليه وسلم.	19
181	باب من براهينه صلى الله عليه وسلم وعلامات نبوءته، وما شاهده سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه.	20
184	باب من علاماته صلى الله عليه وسلم.	21
186	باب من علامات نبوءته صلى الله عليه وسلم.	22
186	باب من علاماته صلى الله عليه وسلم في إسلام أبي بكر - رضي الله عنه - وقصة الغار وخروجه مهاجراً إلى يثرب.	23
199	وصف أم معبد رسول الله صلى الله عليه وسلم.	24
210	باب من علامات نبوءته صلى الله عليه وسلم ، وما سمع من الأنصاب حين أسلم عمر بن الخطاب - رضي الله عنه.	25
222	باب إسلام عثمان بن عفان - رضي الله عنه - وما أعلمته به الكاهنة سعدى بنت كريم قبل إسلامه من نبوءة رسول الله صلى الله عليه وسلم.	26
226	باب براهينه واستشفاع البهائم به صلى الله عليه وسلم.	27
228	باب ما شهد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - من براهين النبي صلى الله عليه وسلم، ودعوته وبركته في زادهم وطعامهم.	28
228	باب ما روى أبان بن أبي عياش عن أنس بن مالك من براهينه صلى الله عليه وسلم، وصفته وكرامته، وأنه لم يعط أحد من الأنبياء شيئاً قط إلا وقد أعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل منه.	29
233	باب من براهينه صلوات الله عليه.	30

234	باب من علامات نبوءته صلى الله عليه وسلم.	31
236	باب من براهينه صلى الله عليه وسلم.	32
237	باب من علامات نبوءته صلى الله عليه وسلم.	33
238	باب من علامات نبوءته صلى الله عليه وسلم.	34
239	باب في فضل نبوءته وما خص به من النور والبهجة والسرور صلوات الله عليه وسلامه.	35
240	باب ما فضل به النبي صلى الله عليه وسلم من الحياء والجود والسخاء.	36
242	باب ما خص به رسول الله صلى الله عليه وسلم بين التنزيل والقرآن العظيم، وما من الله عز وجل به على المؤمنين، وما فضل به على سائر النبيين صلوات الله عليه وعلى آله الطاهرين.	37
243	باب ما خصه الله به من المهابة والتجليل (كذا) وما سخر له من الأشياء بالخنوع له والتذليل.	38
253	باب خصوصيته وفضيلته وطيب رأحتيه ونسيم عرّفه صلوات الله عليه.	39
254	... كمل الجزء الثاني من مفاخر الإسلام وانتشار أمر النبي عليه السلام، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم، يتلوه الجزء الثالث - إن شاء الله ⁽¹⁾ .	40

⁽¹⁾ اخترت هذا القدر نموذجاً مما دَوّنته عن (مخطوطة تطوان) من النقول والملاحظات، خلال يومي الاثنين والثلاثاء (3-4/7/2006) نقلاً عن الأصل، في كناش الرحلة هناك.

لوحاتٌ مختارة من مخطوطة مفاخر الإسلام
للمؤرخ علي بن مخلوف الطرابلسي
(نسخة تطوان)



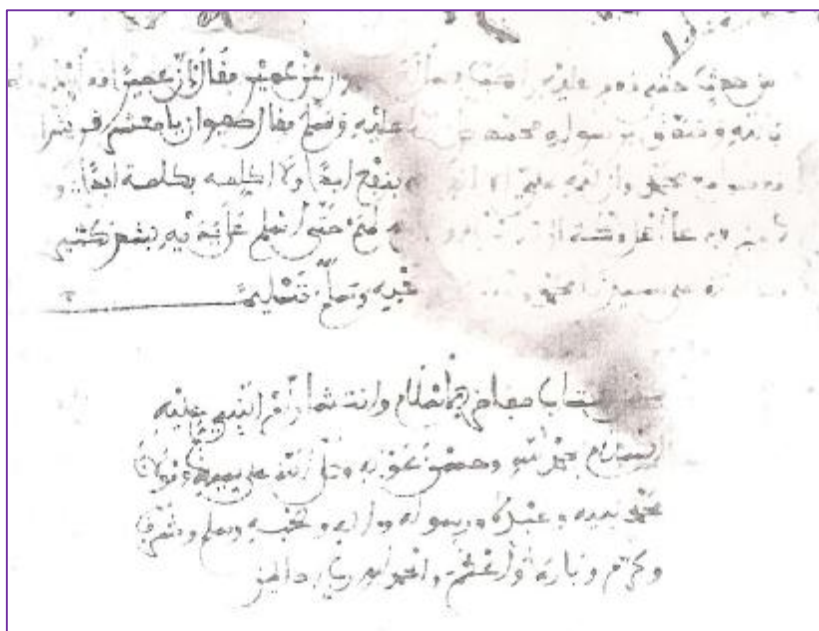
1 - (بعض الملاحظات التوثيقية الجديدة في بداية المخطوطة)



2 - (بداية الجزء الثاني من المخطوطة)

بأعلاها العنوان: مفاخر الإسلام.

وبأسفلها المؤلف: علي بن مخلوف.



4- (نهاية المخطوطة)

شاعرية محمد الأمين أبي حامد

بين التقليد والتجديد

• أ. د. : محمد مسعود جبران (*)

(عضو المجمع)

الشاعر محمد الأمين أبو حامد من شعراء ليبيا المعروفين من ذوي الاتجاه الفني الإحيائي والتجديدي، كانت له إسهاماته ومشاركاته في سياق الحركة الفكرية والأدبية في العهدين الاستعماريين: الإيطالي والبريطاني وفي عهد مرحلة الاستقلال إذ توفي في عام (1964/1384).

ومن الغريب حقاً ألا ينال هذا الشاعر حظه اللائق به من الشهرة والتعريف الذي ناله أنداده وأضرابه من معاصريه من أمثال الشعراء أحمد الفقيه حسن وأحمد رفيق المهدي وأحمد الشارف وأحمد قنابه وإبراهيم الأسطى عمر وغيرهم من شعراء ليبيا وأدبائها الذين لم يتميزوا في فهم الشعري عن فنه بملامح متفردة، أو بظواهر لافتة، إذ لم يقدر لديوانه الكبير الذي يشبه دواوينهم أن يطبع، ولأشعاره المنشورة على صفحات الجرائد والصحف أن تجمع، كما لم يخف النقاد والباحثون إلى النهوض بدراسة آثاره الشعرية، ومن أسف أيضاً أن الشاعر نفسه الذي عرف في حياته بانطوائيه وانعزاله، كما أن أهله بعده لم يساعدوا من جاءهم طالباً بنات أفكار شاعرهم من الدارسين

(*) أستاذ الأدب بكلية اللغات جامعة طرابلس .

والباحثين، ليقيم عليها دراسة علمية أكاديمية، فأصيبوا من تقصيرهم بخيبة الأمل.

لقد كانت تلك العوامل مجتمعة من أسباب جهل الناس بهذا الشاعر وشعره، وظلّ بذلك كله طوال نصف قرن شاعراً مغموراً، مبخوس الحظ بعيداً عن اهتمام النقد والناقدين، في التعريف بمضامين أشعاره وأشكالها.

فمن هو هذا الشاعر الليبي، وما طبيعة تجاربه الشعرية التي عرف بها بين أصدقائه من شعراء ليبيا في أواخر النصف الأول، وأوائل النصف الآخر من القرن العشرين من خلال المقدار الذي سأعرضه من شعره الذي اجتهدت في الحصول عليه واهتديت بإدمان البحث إلى جملة صالحة منه، وهنا لابدّ من كلمة تقدير أرفعها إلى صديقي الأستاذ لطفي أبي حامد ابن أخي الشاعر الذي أمدني بهذا المقدار المحمود من قصائد هذا الشاعر.

ترجمته:

هو محمد الأمين أبو حامد - على المشهور أو محمد أمين الدين أبو حامد، كما رأيته مكتوباً بقلمه في تذييل بعض قصائده، كما كان يذيل أيضاً بالاسم الأول المتداول المشهور، وهو ابن مصطفى أبي حامد أحد تجار طرابلس، ووجهائها ممن كانت له تجارة وشفق مع برّ السودان ومدينة "كنو" بنيجريا في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن، حيث أقام إقامة طويلة في تلك المدينة إلى أن توفي بها، كما التحق به ابنه شاعرنا محمد الأمين فعاش هو الآخر في أجوائها زمناً اشتغل فيه مثل أبيه بالتجارة كما كتب خلاله جملة من قصائده وأشعاره.

ولد الشاعر محمد الأمين أو محمد أمين الدين في طرابلس الغرب في أواخر القرن التاسع عشر، بل في السنتين الأخيرتين منها سنة (1898 / 1316)⁽¹⁾ من نسب شريف ينتمي - كما تقرّر أسرته - إلى سلالة هاشمية شريفة، فنشأ في ربوع مدينة طرابلس ونواحيها حيث اختلف كأقرانه ولداته على كتابات هذه المدينة وجوامعها العامرة، فحفظ نصيباً من كتاب الله تعالى وسوره، وأخذ علومه فيها عن شيوخ الوقت في عصره من أمثال الشيخ محمود أبو رخيص⁽²⁾، والشيخ عبدالرحمن البوصيري⁽³⁾، والشيخ أحمد البكباك⁽⁴⁾، والشيخ إسماعيل بيزان⁽⁵⁾، والشيخ أبي بكر العكاري⁽⁶⁾، والشيخ مختار الشكشوكي⁽⁷⁾، والشيخ أحمد شقرون⁽⁸⁾، وغيرهم.

(1) الشعر والشعراء في ليبيا: 233، قصة الأدب في ليبيا: 3: 151.

(2) محمود أبو رخيص كان يسمى قاضي القضاة؛ وأصله من غريان.

(3) الشيخ عبدالرحمن البوصيري تراجع ترجمته في كتاب (أعلام ليبيا).

(4) أحمد البكباك من علماء طرابلس ومدرسيها وأعلامها الكبار.

(5) إسماعيل بيزان من الشيوخ الذين أدوا دوراً بارزاً في التعليم أواخر العهد العثماني وفي العهد الإيطالي.

(6) أصوله من منطقة عكارة خارج مدينة طرابلس، ولكنه استقر في هذه المدينة مع أسرته منذ زمن غير قصير إلى الآن، وقد انتفع به طلاب العلم على عصره واستفادوا من مجالسته.

(7) من أعلام مدينة طرابلس، ومن الأسرة الشكشوكية المعروفة فيها تراجع أخباره في: أعلام ليبيا للشيخ الطاهر الزاوي.

(8) من شيوخ العلم في مدينة طرابلس عرف بتدريس العلوم الشرعية واللغوية.

على أنّ أبرز هؤلاء الأسيّاخ تأثيراً على نفسه وعقله وتهذيبه - كما أخبرني بذلك صهره الأستاذ على الفقيه حسن - رحمه الله - هو الشيخ علي الفزاني⁽¹⁾ الذي لازمه مترجمنا من سنة (1339 / 1920) إلى سنة (1343 / 1924) فأفاد من علومه وبخاصة في العلوم الإسلامية وفي اللغة العربية وآدابها.

قال الدكتور محمد الصادق عفيفي "والشاعر لا يحمل شهادات مدرسية، ولكنه دأب في مختلف أدوار حياته سواء في الوطن أو في المهجر على التحصيل العلمي بمجهوده الشخصي"⁽²⁾.

وعندما اشتدّ ساعد هذا الفتى الدؤوب ألحقه والده السيد مصطفى أبو حامد الذي كان مقيماً في مدينة "كنو" بنيجريا التي استقرّ فيها أيضاً عدد من الليبيين علماء وتجّاراً وأسراً مثل الشيخ محمود الجزوري صديق شاعرنا، وجملة من الأسر الطرابلسية بل فروع منها من أمثال أسرة قشاش وأسرة الخوجة وأسرة قنابة، وأسرة الشريف وأسرة سيالة وغيرها من الأسر الأخرى التي كان لها أثرها ودورها في المجتمع الـ"كنوي"، أخذاً وعطاءً.

وقد ظلّ مترجمنا في تلك المدينة الإسلامية على صعوبة الحياة فيها، وبخاصّة في الزمن الذي عاشه الشاعر في ربوعها، متفاعلاً مع الأوساط المعرفية

(1) يظهر أن مرجع أصل هذا الشيخ من بلاد فزان، ولم تتوفر معلومات واسعة عنه، وصفوة ما عرفناه من أمره أنه كان شيخاً من الشيوخ في مدينة طرابلس درس عليه عدد من أبنائها المعروفين من أمثال خالد القرقي وأحمد قنابة ومحمد الأمين أبو حامد وغيرهم.

(2) الشعر والشعراء في ليبيا: 234.

والثقافية والأدبية والصوفية إلى زمن وفاة أبيه في ديارها، فبقي فيها مسيراً لأعماله التجارية في أسواقها إلى أواخر الأربعينيات من القرن العشرين التي أنهى فيها تجارته بـ "كنو"، ثم عاد بعدها إلى وطنه طرابلس وذلك بتاريخ سنة (1947/1367) حيث كتب له الاستقرار فيها، والأنس بأهله وخلانه، كما كتب له أن يبني بزوجته الليبية السيدة كريمة الأستاذ محمد الفقيه حسن⁽¹⁾ شقيقة صديقيه العالمين الأدبيين الأستاذين أحمد الفقيه حسن (1395/1975)⁽²⁾، وعلي الفقيه حسن (1406/1985)⁽³⁾، وقد عُيِّن بعد رجوعه

(1) من الشخصيات القضائية والوطنية النزيهة، ولد بطرابلس ونشأ فيها تحت رعاية والده الأديب أحمد الفقيه حسن (الجد) والتحق بالمدرسة الرشدية التركية وفيها تعلم اللغة التركية العصرية مع العلوم العربية والشرعية، وقد عين في رئاسة الهيئة الاتهامية (قاضي الإحالة) وفي غيرها من المحاكم، وانتخب سنة (1919) عضواً في الحكومة الإيطالية، وكانت له مواقفه الوطنية في التصدي لمطامع إيطاليا، وربي ولديه على هذه الروح إلى أن انتقل إلى رحمة الله تعالى (1360/1941). راجع كتابنا "مشاهير من ليبيا".

(2) من أعلام الوطنية الحقة والإصلاح والنزاهة والغيرة على الوطن ومصالحه، ولد في طرابلس سنة (1841/1312) وتلقى تعليمه في مساجدها وفي المدارس التركية الابتدائية وفي المدارس الرشدية، أسس في سنة (1920/1339) النادي الأدبي، وأعاد تأسيسه في العهد البريطاني سنة (1945) كما أسس الحزب الوطني في التاريخ نفسه وتولى رئاسة هيئة الأوقاف وارتقى بمقدراتها، وتوسع في بناء المساجد، والعمائر، وتثمين الأموال، زيادة على ما عرف به من الأنشطة الثقافية والأدبية، يراجع كتابنا أحمد الفقيه حسن الحفيد، حياته وأدبه.

(3) أستاذنا علي الفقيه حسن مثال الديانة والوطنية والإخلاص والعلم ولد سنة (1898/1316) ونشأ مثل أخيه في رعاية والده، ودرس دراسته، وعنى بالتاريخ والأدب، ونهض بالتدريس في مكتب العرفان والنادي الأدبي الأول والثاني، وأسس حزب الكتلة الوطنية الحرة سنة (1946) وسمي عضواً بالمجمع المصري والمجمع السوري وتوفي عام (1406/1985).

عهدئذ في سلك القضاء في المحكمة الأهلية، ثم بمحكمة الاستئناف، فأُسِّس بالمقام في مسقط رأسه بين أفياء مدينته طرابلس، فعمل على تنشيط التجارة فيها وفي "كنو" وعلى الاختلاف عليها ذهاباً وإياباً لإنجاحها، وأغلب الظنُّ أنَّه تفاعل خلال تلك السنوات المديدة مع الحياة الفكرية والثقافية في مدينة "كنو" على نحو ما قام به أفراد مهاجرون من الليبيين مثل صديقه الطرابلسي الشيخ محمود الجنزوري⁽¹⁾ - رحمه الله - الذي شهد له أهل "كنو" - كما سمعت من بعضهم⁽²⁾ - بتأثيره العلمي المتميز في حياتهم، بل كان تأثيره بعيداً على بعض علماء "كنو" ومشاهيرهم وبخاصة الشيخ محمد الناصر كبر شيخ القادرية⁽³⁾، وقد اطلعت من وثائقه على ما يدلُّ على أنَّه أخذ من الشيخ الجنزوري وتلقى عنه عدة علوم مثل التفسير والحديث والفقه.

ومما يدرك من مسرد الوقائع المعروفة من حياة مترجمنا محمد الأمين أبي حامد، ويُعَدُّ هو الآخر فقيهاً وأديباً - أن سنوات طويلة من النصف الأول من القرن العشرين أمضاها في مهجره بمدينة "كنو" يفيد ويستفيد، كما كان

(1) الشيخ محمود الجنزوري من علماء ليبيا الذين تلقوا علومهم في الأزهر الشريف، بعد دراستها في وطنه طرابلس الغرب، واشتغل إلى جانب ذلك بالتجارة في بلاده وفي غيرها ومنها بلاد نيجيريا، وقد بني من ريع هذه التجارة جامعاً كبيراً في منطقة باب العزيزية، وتزوج بنت صديقه الشيخ محمد علي زغوان، يراجع كتاب "أعلام ليبيا": 388.

(2) أقمت في مدينة "كنو" موقداً من جمعية الدعوة الإسلامية للتدريس في التعليم الجامعي والعالي بجامعة "بايرو" كلية الآداب في الفترة من سنة (2000) إلى سنة (2004).

(3) من علماء مدينة "كنو" بنيجيريا وفقهائها وأدبائها المشاهير، له دواوين شعر وعدة مؤلفات مختلفة في التصوف وغيره من العلوم. يراجع كتاب "الشعر الصوفي في نيجيريا" للدكتور شيخ عثمان كبر.

يشارك في المناشط الثقافية والأدبية والدينية، ويبدو أنّ ظروف حياته الميسرة مادياً في "كنو" قد أفسحت له في تطوير تعلمه وتحصيله بما كان يقتنيه من الكتب، والاستفادة من لقاء علماء البلد ورجاله، قال الدكتور محمد الصادق عفيفي - واصفاً عصاميته في الأخذ والتلقي الحر كما تقدّم "والشاعر لا يحمل شهادات مدرسية ولكنّه دأب في مختلف أدوار حياته، سواء في الوطن أو في المهجر على التحصيل العلمي بمجهوده الشخصي"⁽¹⁾.

وقد ظلّ أبو حامد على ذلك إلى أن أخذ قراره النهائي بالعودة إلى وطنه طرابلس الغرب في سنة (1947/1367) فعاد في السنة المذكورة إلى مسقط رأسه، ومدارج طفولته وصباه، ممتعاً بصحبة أقرانه ولداته فيها، لا يغادره إلا لرحلات كان ينهض بها إلى "كنو" حيث كان يتابع أعماله التجارية ثم يعود إليه محققاً ذاته في عالم الأدب والشعر والمجالس والأندية التي كان يؤمها الأدباء والكتاب في طرابلس.

والحقّ إن المعلومات حول هذا الشاعر قليلة ونادرة في أعقاب عودته إلى المدينة البيضاء طرابلس فنحن نجعل الأنشطة التي كان يقوم بها في المدينة المذكورة ونجمل أيضاً رحلاته واتجاهاتها وأعدادها وما حدث له فيها، وما لقيه خلالها من العلماء والأدباء، كما نجمل جهلاً تاماً دوره السياسي في تلك المرحلة التاريخية الفاصلة التي ظهرت فيها الأحزاب والحركات السياسية هل كان منتبهاً إلى الحزبين الذين ترأسهما صهره أحمد الفقيه

⁽¹⁾ الشعر والشعراء في ليبيا: 234.

حسن أو علي الفقيه حسن أعني الحزب الوطني⁽¹⁾ أو حزب الكتلة الوطنية الحرة⁽²⁾، أو أنه انضم إلى غيرهما مثل الحزب الذي أسسه عديله سالم المنتصر⁽³⁾، أعني حزب الجبهة الوطنية المتحدة⁽⁴⁾، أو إلى غيره من الأحزاب كالْحزب الذي أسسه صديقه بشير ابن حمزة⁽⁵⁾، حزب العمال⁽⁶⁾، أو أنه اختار في ذلك الظرف أن ينخرط في حزب المؤتمر⁽⁷⁾ بزعامة بشير السعداوي بعيد الصيت في مرحلته.

(1) تأسس الحزب الوطني في سنة (1365 / 1945) ومن أعضائه المؤسسين: علي الفقيه حسن، ومصطفى ميزران وعون سوف وتوفيق بورخيص وعبد السلام المريض، وسالم المنتصر.

(2) تأسس حزب الكتلة الوطنية الحرة بطرابلس سنة (1366 / 1946) ومن أعضائه المؤسسين: أحمد الفقيه حسن (الحفيد) وبشير بن حمزة ومحمد توفيق المبروك وعلي العقاب والطاهر أبو سريويل ويوسف المشيرقي ومحمد قنابة وعلي بن رجب .

(3) سالم المنتصر، من أسرة المنتصر المصراية الأصل المشهورة والتي قام عدد من شخصياتها بأدوار سياسية بارزة منذ العهد العثماني إلى عهد حكومة الثورة.

(4) حزب الجبهة الوطنية المتحدة، تأسس في طرابلس في 10 مايو (1946) بطرابلس ومن أعضائه البارزين الشيخ محمد أبو الأسعاد العالم مفتي طرابلس وعون سوف والطاهر المريض وإبراهيم بن شعبان قال الدكتور الشنيطي "وأكثر المنتمين إلى الجبهة من الأعيان والموظفين الذين هادنوا الطليان، وعاونوا الإدارة الملكية البريطانية"

(5) الشيخ بشير بن حمزة من أعيان مدينة طرابلس وشيوخها انتسب قبل تأسيس حربه إلى حزب الكتلة الوطنية الحرة ثم انشق عليه وأسس حزب العمال، لم تتبين من آثاره إلا تحقيقه ونشره لكتاب "شفاء الصادي المجرى لمن أراد التقرب" للشيخ محمد الضاوي.

(6) حزب العمال تأسس في طرابلس الغرب بتاريخ 1/سبتمبر (1947/1367) وكان يدعو إلى استقلال ليبيا الموحدة وعدد أعضائه قليل.

(7) حزب المؤتمر تأسس في المدينة المذكورة بتاريخ (1948/1368) .

في الحق أننا لم نتبين وجهة محمد الأمين أبي حامد السياسية في خلال تلك السنوات التي عاد فيها إلى أرض الوطن من نيجيريا، ولكن الذي عرفناه كما عرفه مؤرخوه من قبل صدق وطنيته، وأنه اهتم كثيراً باتجاهه الأدبي المحض، وبإبداعه الشعري الصرف، كأنه وجد في خميلة هذا الإبداع ملجأ ومنجاة من الصراع النفسي والسياسي، وملاذاً من هجير التجارة والغربة، فقد انتصر لربة الشعر، وأكثر من اللوذ بها، وأنتج نتاجاً غزيراً في متنوع الأغراض والمضامين نشر نماذجها في الصحف الليبية المحلية مثل جريدة طرابلس الغرب، وفي صحف أخرى خارج ليبيا، واشترك بنماذج منها في مسابقات فاز في بعضها فقد حصل على جائزتين في المسابقة التي نظمتها محطة لندن - الإذاعة البريطانية - إحداهما كانت في سنة (1941/1360) أي إبان اختلافه من نيجيريا على طرابلس، وموضوعها "الشرق والغرب يلتقيان" والأخرى في ذلك التاريخ أيضاً في سنة (1946/1366) وموضوعها "الجامعة العربية"⁽¹⁾.

وقد ظلّ الشاعر محمد الأمين أبو حامد على ذلك النشاط الأدبي الملحوظ الذي كان يشارك فيه بشعره ضمن الأندية والمجالس الأدبية والصحف المحلية والخارجية إلى حين وفاته - رحمه الله.

وفاته:

توفي الأستاذ الأديب محمد الأمين مصطفى أبو حامد، بمسقط رأسه طرابلس الغرب بتاريخ 11 رمضان 1383 الموافق 1964/1/26⁽²⁾، ودفن في مقبرة الصحابي الجليل سيدي منيدر اليماني - رحمهما الله رحمة واسعة.

(1) الشعر والشعراء في ليبيا: 233، قصة الأدب في ليبيا العربية: 151.

(2) جريدة طرابلس الغرب ع 384، س 21 (1964/1383).

شعره:

على الرغم من ظهور شعر الشاعر، ونشر جملة من قصائده في بعض الصحف الليبية وغيرها منذ أكثر من نصف قرن، فإنَّ الشاعر وشعره لم ينالا من النقاد والباحثين عناية بهما إلا في مراجع قليلة، كتبت عنهما القليل من التعريف والتقييم ومن الدراسة والنقد لأسباب ذكرنا بعضَها سلفاً.

فقد عرف محمد الصادق عفيفي بهما في كتابه "الشعر والشعراء في ليبيا" في ثلاث صفحات، ولم يورد في الباقية التي اختارها من شعره إلا قصيدتين هما: "صوت الضمير"⁽¹⁾ و"أنشودة البنات"⁽²⁾ وقد عوّل الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي في التعريف بالشاعر على التعريف الذي كتبه عفيفي، فاختصر جميع ذلك بغير إضافة في نصف صفحة من كتابه "قصة الأدب في ليبيا" ولم يورد من شعر الشاعر إلا ثلاثة أبيات من قصيدته المشار إليها "صوت الضمير" أما الناقد الأديب الدكتور محمد طه الحاجري فقد أغفل ذكر الشاعر وشعره إغفالاً تاماً، في كتابه "الحياة الأدبية في ليبيا" تسليماً منه أنَّ القدر الذي وقف عليه لا يمكنه من دراسته.

لذلك ظلّت أخبار هذا الشاعر لأسباب غير معروفة مجهولة، كما ظلّت أشعاره - على كثرتها وقيمتها - غميسة، في مجاهل لم تمكن الباحثين والدارسين

(1) الشعر والشعراء في ليبيا: 232 - 233، 234.

(2) م.ن: قصة الأدب في ليبيا العربية: 151.

من الإطلاع عليها، بل دراستها وتقييمها ونقدها النقد الموضوعي الذي تستحقه من نقادنا المشاهير من أمثال الأساتذة خليفة التليسي وعلي مصطفى المصراقي والأمين مازن وغيرهم .

والشاعر في ميزان النقد عند الدكتور محمد الصادق عفيفي من المعجبين بشعر الجارم "وهو لا يوافق على التجديد في الأوزان والقوافي، وإن كان يراه في الأسلوب أجدى"⁽¹⁾. وهو عنده أيضاً "شاعر مازجت الشاعرية فيه نفساً عزيزة حساسة، وقلباً شريفاً رقيقاً، وهو يقول الشعر بدون اعنات فكر ولا إجهاد قريحة، يسبك الشعر كأنه النثر سهولة وطلاقة، والمناسبات الدينية والنبوية والأخلاقية، وخلجات النفس روح تظهر في شعره"⁽²⁾.

وهذا الحكم المجلل العام هو خلاصة رأي هذا الناقد المصري فيه، أما الناقد المصري الآخر أعني الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي فقد جاء رأيه مختصراً مبتسراً، بل يكاد يكون معدوماً لأنه صدى ظاهر لرأي الناقد السابق فقد اكتفى في الحكم على شعره بقوله المشابه لقول عفيفي "وهو معجب بالجارم ومتأثر به"⁽³⁾.

والناقدان معذوران فيما قالوا؛ لأن شعر الشاعر كان غائباً عنهما، على خلاف ما توفر لهذا البحث - كما سيتضح من كثرة النصوص الشعرية.

⁽¹⁾ الشعر والشعراء في ليبيا: 234.

⁽²⁾ م.ن: 234.

⁽³⁾ الشعر والشعراء في ليبيا: 234.

وأنا أهتبل هذه المناسبة لأجدد الشكر لصديقي الفاضل الأستاذ لطفي أبي حامد ابن شقيق الشاعر محمد الأمين أبي حامد الذي تفضّل مشكوراً فأمدني بهذا القدر الكبير من أشعار الشاعر منذ السبعينيات من القرن العشرين، وهي على كثرتها إنما تمثل غيضاً من فيض من نتاج هذا الشاعر الغزير.

وقد أثرت تناول هذا الغيض الذي هو قدر غير قليل من حيث الحديث المركز على مضامينه التقليدية المحافظة ومضامينه التجديدية الطارفة؛ ليكون عملي هذا تحفة أدبية أغرى بها الباحثين الشباب ليواصلوا العمل في الكتابة عن هذا الشاعر المغمور وشعره الغميس ببذل الجهد في البحث عن أخبار الشاعر وآثاره الساربة في المجاهيل، ويكشف المزيد من المخبأ من المضامين والأشكال التي لم يعرض لها هذا البحث.

وسيلحظ القارئ أننا عرفنا بهذه المضامين من خلال هذا القدر المتاح من أشعار الشاعر:

1. المضامين التقليدية :

- أ. شعره الديني الإسلامي.
- ب. شعر المدح.
- ج. شعر المراثي.

2. المضامين التجديدية :

- أ. الشعر الوطني القومي.
- ب. الشعر الرومانسي.

1- المضامين التقليدية :

أ. شعره الديني الإسلامي:

ليس بين شعرائنا المحدثين والمعاصرين في ليبيا- فيما انتهى إليه علمي - شاعر نظم في هذا اللون من الشعر الديني الإسلامي، وأكثر فيه مثل السيد محمد أمين الدين أو الأمين أبي حامد، وليس فيهم على كثرتهم من صاغ فيه قولاً، ورسم فيه لوحات كثيرة خالصة، تتغنى بالإسلام وأمجاده وذكرياته المختلفة، وتمجد الدين ودوره ومثله مثله، ومردُّ هذه الكثرة الملحوظة في شعره ضمن هذا اللون أو الغرض فيما أحسب- إلى حسن عقيدته، وقوة وازعه الديني المركز في أطوائه، وإلى نسبه الشريف الصريح إلى العترة النبوية الطاهرة، وأيضاً إلى العهد الذي قطعه وأخذه على نفسه بأن ينظم في تمجيد المناسبات الدينية وذكرياتها قصائد وأشعاراً، تؤكد هذا الحب العقدي، والوازع الديني المستكن في نفسه.

وبالرغم مما يقال في هذا اللون من قول يذهب فيه بعض النقاد وبخاصة من العلمانيين وغيرهم من أصحاب الأهواء إلى أنَّ هذا اللون من الشعر الديني لا يتسق مع جمالية الفن وأوصاحه، بل تحط نماذجه الشعرية من قيمة الشاعر والأديب، فإن الذي نرتاح إليه في التقييم أن المعاني والمضامين ومنها الدينية والروحية كامنة في النفس البشرية السوية، لا يمكن طمسها أو إنكارها أو تجاوزها، بل إنَّ الفنان بعامة والأديب بخاصة هو من يبحث في أعماق نفسه عن تلك المعاني والأشواق الروحية، ويعبر في إبداعاته عنها وعن خلجاتها وفيوضاتها كما عبَّر عنها كبار الشعراء الذين عرفوا بإبداعهم في الشعر الديني في القديم والحديث .

لذلك فنحن نعدُّ شاعرنا محمد أمين الدين أبا حامد شاعراً صادقاً مع نفسه وفنّه، ومعبراً بهذا الشعر الديني عن عاطفته الدينية، وخواجه الإيمانية الوفية للمناسبات العقدية كما استطاع شعره الديني أن يجلو خلجاته الشعورية وأشواقه الروحية .

ولقد شغل أبو حامد - رحمه الله - بهذا الشعر الديني الإسلامي حيزاً كبيراً في صحافة الأربعينيات والخمسينيات بل والستينيات من القرن العشرين في ليبيا، كما أسهم به في المشاركات المتكررة في المحافل الأدبية والثقافية بمدينة طرابلس في تلك المراحل والمحافل ، وهو ما تشكل به جُلُّ ديوانه الذي لا يزال مخطوطاً، حيث تغنى في أشعاره بأعجاده الإسلام، وذكرى المولد النبوي الشريف والذكريات الإسلامية مثل "الإسراء والمعراج" وغيرها من الذكريات الأخرى.

ولسنا نشك في أن الشاعر محمداً أمين أبا حامد قد ربط أبناء مجتمعه والمتلقين خلال تلك الفترة الاستعمارية القائمة بتلك الذكريات الخالدة من أعجاده الإسلام، التي قوت فيهم الإحساس بماضيهم الزاهر، وحضارتهم السامقة، وبذاتيتهم التي عمل الاستعمار البغيض على محاولة استلابها.

من هذا المنطلق نحب أن نعترف منذ البدء بقيمة هذا الشعر الذي عبّر فيه الشاعر عن عواطفه العقدية، ومشاعره الإسلامية كما أدى به واجباً في زمن مأزوم ذكر فيه المغلوب بقوته والمستلب بأصالته وحذره في ظروف الاحباط من مكائد المستعمرين .

وما من ريب أنَّ أغلب هذه النصوص الشعرية التي نقرأها في هذا الباب - على كثرتها- هي نصوص صدر فيها الشاعر عن نفس صادقة، وأحاسيس كريمة خالصة، وذلك لما أسلفنا من بواعثها الأكيدة المتعلقة بالذات وبالمجتمع الطرابلسي الإسلامي في الظرف التاريخي العصيب خلال العشرينيات والثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين .

والقدر الذي توفّر لي من شعره الديني هذا قليل من كثير، فقد وقفت منه على ما يقرب في المولديات أو ذكرى المولد النبوي الشريف على سبع عشرة قصيدة، وأربع قصائد في ذكرى الإسراء والمعراج، وقصيدة واحدة في ذكرى الهجرة المحمّدية.

فنحن نقرأ من شعره في المولديات النبوية فيما وصلنا من شعره قصيدته الهمزية المؤرخة بربيع الأول سنة (1954/1374) والتي مطلعها :

ولد البشير وأشرق الوضاء فالكون نور والحياة زهاء
وتجليات تزدهي ومراحم وبشائر مجلّوة وثناء
والله يحمد والملائك حُفْلٌ زهرت بهم وازدانت العلياء
والمهد يعبق في الأثير أريجُه فتماوجت بعبيره الأجواء

وهذه الهمزية قصيدة مطوّلة صرفت أبياتها جميعاً للتنويه بهذا اليوم العظيم الذي ولد فيه سيّد الكونين والثقلين محمد بن عبد الله ابن عبدالمطلب - صلى الله عليه وسلم- وكيف كان مولده آية من آيات الله على هذا الوجود الذي انفعل برسالته "رسالة الإسلام" التي أحدثت ثورة في مساقات حياته الدنيوية.

فالعلم فرض شامل في هديها والحكم عدل والعهود وفاء
والصدق نبل والإخاء معزة والصبر فوز والإباء علاء
فحقيقة التشريع في أحكامها زمنية روحية جمعاء
للدين والدنيا تكامل نفعها وقضاتها بين الورى الزهراء
من ذا الذي يخفي عليه جلالها وهي اليتيمة في الذرى العصماء
أو يدعى أن الصواب خلافها وهي العريقة في الهوى الزهراء
والله شارعها وخير عباده مصداقها وحماتها الأمناء

وهكذا تمضي هذه الهمزية في إظهار حقيقة الإسلام وهديه الذي جاء به صاحب هذا المولد المشرق لتخلص بعد ذلك إلى ذكر شمائله وخلالها التي عرف بها بين الأنبياء والرسل، والتي خلدها له التاريخ الإسلامي العام والسيرة المحمدية العطرة:

يا مشرق البرهان في فيح النهى أبهرت فانقادت لك العقلاء
وجلوت مقدرة العقول على اجـ تتلاء الحق مهما اشتدت الظلماء
وشفيت أدواء القلوب من الأذى فتعافت البشرية النكداء
ونشرت في الآفاق ألوية الهدى فبكلّ شعب من هداك لواء

وليس ثمة شك في أن شاعرنا محمداً الأمين قد نظر- وهو يبدع هذه المولدية- في همزية أمير الشعراء أحمد شوقي التي كان لها في ذلك التاريخ وقعها الكبير على ذائقة الشعراء وقراءهم، وقد راقّت هذه الهمزية المطولة لأبي حامد لصديقه الأديب محمد علي زغوان⁽¹⁾ فعمل على تشطير أبياتها ضمن أشعاره ومنظوماته غير المنشورة .

(1) يراجع كتاب " الشعر والشعراء في ليبيا " .

وللشاعر أبي حامد مولدية "نونية" قالها في الثالث عشر من ربيع الأول سنة (1954/1374) وألقاها في مهرجان المولد النبي الشريف الذي أقامته إدارة مكتب الإذاعة في المدرسة الثانوية جاء في مطلعها قوله:

محمد يا رحمة العالمين ... وملقى الهدى وازدهار اليقين

والقصيدة في تقديري أقرب إلى النظم منها إلى الشعر، ضرورة أن الشاعر أجبل فيها ⁽¹⁾ ولم يسعفه فيها الوزن ولا القافية الساكنة الفاترة.

ومن مولدياته قصيدته "البائية" التي صاغها من ذوب فؤاده، وهو في مهجره ببلد "كنو" بنيجيريا يوم الخميس ثاني عشر شهر ربيع الأول من سنة (1946/1365) قال في مطلعها:

قف راشداً مرحاً وهب	نحو الغروب ولا تغب
متشوقاً مترقباً	بزغ الهلال إذا وجب
ودع الغزالة ريثما	تطوي أشعتها الحجب
حتى ترى نور الرميح	يشع مزدهراً خصب
متألياً في أوجه	كالشمس ما بين الشهب
والسريمرح في السر	ائر مجلياً عكر اللب
ورحيقه صاف مشع	شع بالفضائل والحب
فأرفع حجابك واغترف	من صفو مورده العذب

⁽¹⁾ يقال: أجبل الحصان إذا بلغ حافره الصخر أو الجبل، ولم تعد له القدرة على الغوص فيه.

واصدع بوجدك هائماً في حيز اليمن اللجب
وانشر أزاهير المدا نوح بين روضات الأدب

ويلفت الشاعر المتلقي بعد تلك الأبيات الاستهلاكية إلى أنّ خير شعر المدح ما كان صادقاً خالياً من الهوى، بريئاً من وصمة التكسب، بل خيره ما كان مصروفاً في المديح النبوي، الذي يعبر فيه أصحابه عن مشاعر صادقة صافية، تدلّ على إيمان عميق، وعواطف شفافة ليخلص بعد بيان هذا الرأي النقدي الوجيه إلى مدح سيّد الخلق، وصفوة الأنبياء سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيذكر بعض نعوته وأوصافه الجديرة بالثناء والتنويه:

خير البرية أحمد في المكرمات وفي الحسب
بحر الندى هادي الورى سرّ الحياة المنتخب
شملت مآثره الرفيعة كلّ مخلوق يدب
فالوا بل المدارر يهطل أن تكرم أو وهب
والليث في الهيجاء يزار إن تربص أو وثب

ومن الأوصاف بل من الشمائل المحمدية الشذية التي خصّها الشاعر بالذكر والتقدير في القصيدة، انتصاره للحق والزهادة في الدنيا والإنسانية المشرقة:

لا لومة في الحق تأخذ ولا صلة النسب
أو كان يحفل بالمغانم أو ببهجة الذهب
فالجوهر الفرد اتفا قاضد عرض في المهب
زهر الحياة على محياه البديع إذا دعب

واللؤلؤ البراق يفتر إن تكلم أو خطب
والورد في الأكمام يعبق أن تباسط أو طرب

والقصيدة إذا أقصينا بعض الهنات القليلة الواردة فيها تعدُّ قصيدة جيدة مطربة، مشتملة على حسن التعبير وجمال التصوير وعن عاطفة سارية مستكنة، لا يجادل في إخلاصها.

ومن روائع مولديات شاعرنا محمد أمين الدين أبي حامد قصيدته "اللامية" المطربة التي قالها في مدينة "كنو" بنيجريا في اليوم الثاني عشر من ربيع الأنور من سنة (1944/1363) وهي تعدُّ أكثر من ثلاثين بيتاً، والتي أحصى فيها بعض صفات النبي والرسول الكريم وجملة من شمائله وفضائله، ومواقفه في الدعوة إلى الدين القويم قال في الطالعة:

عني ملامك مهما كنت مطيلاً فاللوم لا يجدي لدى فتيلاً
لوشف قلبك ما أصاب حشاشتي عني ملامك في الملام بديلاً⁽¹⁾
إنني المتيم إن تمكّن وجده ففدى شعوري لا يعد دليلاً
إن المشوق إذا تزايد وجده عاف العتاب ولازم التعليلاً

ومن الأبيات المختارة من هذه المولدية التي تنبئ عن شاعرية أبي حامد في هذا الباب، قوله فيها في التخلص من الفاتحة الغزلية إلى غرض المديح النبوي:

عفواً فديتك لا تلمني فربما فقد الخليل من الملام خيلاً

⁽¹⁾ كلمة ساقطة في أول العجز.

ما كان أسعدني وأسلس مقودي لو لم يكن شوقي إليه جزيلاً
شوقاً تأجج في الضلوع مبرحاً باللوع فاق الوصف والتفصيلاً
مذهلاً شهر الذكريات بنوره كالفجر من بين الغيوم جميلاً
شهر تجلّى فيه أعظم منقذ جمع القلوب ووحد التهليلاً
وبه انجلت للخلق أبهر آية تستوعب التوراة والإنجيلاً

ثم مضى الشاعر بعد ذلك يعدد محاسن الرسالة الإسلامية التي تمثل الدين القيم الذي جاء بأنواره الشاملة سيدنا محمد بن عبدالله فذكر عظم تعاليمه، وأثرها المحمود في نسق حياة الإنسانية وحضارة البشر بعامة:

أسدت إلى الإنسان أخلد منّة دامت تشع الهدى والتنويلاً
عدمّت على طول الزمان وكوّنه بين الوري في المشرقين مثيلاً
وزهت بها أخلاق أكرم أمة موهوبة تستوجب التفضيلاً
وسرت مباهية بحزم أسودها في كلّ صوب تنشر التنزيلاً
مزهوة في ظلّ خفق بنودها ولها غد ملء الضياء قبلاً
حتى تلالاً في الذرا إشراقها عزّاً ومجداً أقعساً وأثيلاً
من بعد ما كانت مفككة العرى تزرى النهى وتمجد التدجيلاً

وبعد بيان أثر هذه الرسالة العظيمة على الأمة العربية في جزيرتها بخاصة، وعلى الإنسانية والبشرية بعامة، عاد شعر الشاعر في هذه القصيدة لينوه بالذكرى المسعدة وبصاحب الذكرى الرسول العظيم، فنشر محاسن من نشرهما:

أكرم به شهراً تعاضم قدره يمناً وفضلاً شاملاً وكميلاً

قد خصّه الباري بأجمل طلعة حسناً ونبلاً رائعاً وأصيلاً
هادي هداة العالمين محمد وأجلهم علماً وأصدق قيلاً
من قدّسته الأنبياء إمامها ورأت له الإكبار والتبجيلاً
خير العباقرة الذين تقلّدوا أمر الشعوب وأحسنوا التمثيلاً
وقصيدة أبي حامد هذه من غرر قصائده مضموماً وشكلاً.

ب. شعر المدح :

والمدح- كما هو معلوم- باب بل غرض من أغراض الشعر العربي والإنساني بعامّة، تُجلى فيه عواطف المادح ومودته وأوضاع إكباره وإعجابه تجاه الممدوح وخصاله التي تستحق التنويه والثناء والإعلاء، وهو غرض متناول في أشعار القدامى والمحدثين، ومقدّر في أحكام النقاد قديماً وحديثاً، ما لم يكن تكسباً أو ملقاً، ومداهنة، وقد شارك في صناعته شعراؤنا الليبيون، ومنهم شاعرنا محمد أمين الدين أبو حامد الذي صاغ فيه عدداً من القصائد أعلى في تضاعيفها خلال من مدحهم بشعره، ومن أسف أنّه لم يصلنا من هذا الغرض الذي شارك فيه إلا قصيدة واحدة هي التي قالها في مدح "رهين المحبين" أبي العلاء المعري بتاريخ سنة (1945)، قال رحمه الله: "وقد كانت هذه القصيدة في الأصل مقدّمة إلى المسابقة الشعرية التي نظمتها محطة "لندن الإذاعية" في سنة (1945)، ولكنها لم تنل نجاحاً كسابقتها في سنة (1944) والتي نالت

الجائزة الثالثة، ولا كالتى بعدها في سنة (1946) وقد نالت الجائزة الثالثة أيضاً⁽¹⁾.

وهذه القصيدة "النونية" التي بين أيدينا قصيدة منقحة ومعدّلة، إذ كتبت كما ذكر في التذييل عليها بتاريخ 30 ديسمبر سنة (1957/1377).

ونُفِصَحُ أبياتها التي تعدُّ خمسة وثلاثين بيتاً عن معرفة الشاعر التامة بحياة أبي العلاء المعري أو حكيم المعرة وبآثاره الشعرية، وأبعاده الفكرية والمبدئية، فلقد آثار شاعرنا أبو حامد نتيجة معرفته لتلك الأحوال والأخبار والآثار استغرابه من الكتاب والأدباء الذين سارعوا وسلّموا بتسمية "رهين المحبسين"⁽²⁾ وهو الأديب المفكر الذي ملأ عالم الفكر بآرائه، ودنيا الرأي بحكمته وتأملاته، وهذا الكون الرحيب بمواقفه ونظراته:

من قال إنّ أبا العلاء رهين المحبسين؟

وهو المجليّ في الذرى وطليق قيد الأصغرين

والعبقري المستبدُّ بعقله الفذ المكين

ثم خلاص الشاعر من هذه الطالعة التي أثار فيها عجبه واستغرابه من التسليم بهذه التسمية التي رآها لا تليق بمقام هذا الأديب العبقري الفذ،

(1) مجموع القصائد المخطوطة المصورة في مكتبتي.

(2) سمي أبو العلاء بتلك التسمية لأنه كان رهين محبس عماه ومحبس بيته الذي لازمه.

والمفكر المحلق إلى مقام مدح هذه الشخصية المبدعة فرأى فيها أنّه فخر
لأبناء العروبة؛ وأنّه آية الفكر الخصب والفصاحة المحيرة بل رآه زعيم
العارفين بجرأته ومواهبه المتنوعة:

يا فخر أبناء العروبة بل وفخر المشرقين
وصدى زئيرك في السما متجاوب بالآيتين
يا آية الفكر الخصب وآية النطق المبين
فيم ارتهنت وأنت في دعم الحقائق لا تدين
فمن الصواب المحض أن تدعى زعيم العارفين
لولا اضطرام المعجزات وضغطها في الجانبين
لم يرتهن بشار قبل ولا اقتفاك طه حسين
فإذا البصيرة أشرقت شملت ضياء المقلتين

ولشدة إعجاب شاعرنا بعبقرية أبي العلاء المعري نجده لا يكتفي
بمحاسبة الأدباء والنقاد فيما ابتدعوه من تسميته بتسمية غير مناسبة لحكيم
المعرة حينما سموه "رهين المحبسين"، بل نجده يجادل هذا العبقرى نفسه فيما
قاله عن نفسه من جنابة أبيه عليه في بيته المشهور:

هذا جناه أبي علي وما جنيت على أحد

فيخاطب محمد الأمين أبو حامد ممدوحه المعري بخطاب لا يخلو من اللوم والعتب:

أين الجناية من أيبك وأنت ضمن الخالدين
وذوو المكانة والثقافة أصبحوا بك معجبين
أمّوا المعرّة في جلال حول قبرك خاشعين
وتباشروا بالألف من ذكراك عيداً غابطين
لو جاز ما حتمته فالיום من في العالمين
أن التعسف في البدائه قد يطوّح باليقين

وبعدما أفادنا أن القصيدة أنشئت في احتفالية العالم العربي بالذكرى
الألفية لأبي العلاء، والتي شارك فيها وطنه ليبيا، امتد به حبل الحوار مع
ممدوحه حكيم المعرّة ضمن هذه المدحية الصادقة الخالية من أهواء التكسب
والمداهنة، فوصفه بالفيلسوف المتأمل المفكر والتمس له العذر في اجتهاداته
العقلية وآرائه الفكرية :

يا فيلسوف الشرق ما المعصوم غير المرسلين

وأبو حامد يشير بذلك إلى ما نعت به الممدوح من الكفر والزندقة؛ فنفي
عنه وصمة الضلال، ونسب العصمة إلى الرسل وحدهم، وعاد لينسب إليه المجد
والفخر بفكره الحرّ، وتأملاته العقلية غير المفيدة:

إن كان مفخرك اليسار فسر مجدك باليمين
ما كان حبسك غير كنز في مكانه كمين
حكم تجلّت فالكواكب في سماء العارفين
تسمو بذكرك في الورى رغم افتئات الحاسدين
قضيت عمرك في اجتهد باحثاً لا تستكين
وصرفت وقتك للحقيقة لا لزوج أو بنين
وعلى الرغم من أنّه لم يصلنا من شعر شاعرنا في هذا الغرض الشعري
القديم الحديث غير هذا النصّ الوحيد المتميز بهمسه وسكونه وموسيقاه
الهادئة، وتأملاته المحلقة فإنّه يدلنا من قريب على قدرة هذا الشاعر في الصوغ
والوفاء للفنّ، لأنه إنما مدح الممدوح بما هو فيه، وجلا شخصيته جلاء يدل
على فهمه لعلمه وأدبه ونفسيته وحقيقته بل حرية فكره، وانطلاق عقله.

ج. المراثي:

والمراثي جمع مرثية، وهي القصائد المدحية التي تذكر خلال الأموات، وتعدّ
صفاتهم، وتذكر أياديهم وخصالهم والثناء شبيه بالمدح في الصفة، إلا أنه يقال
في الراحلين من العلماء والأدباء والحكام والأعيان إلى عالم الخلود، وقد جاءنا
من تراث محمد أمين الدين الشعري عدد من القصائد في التنويه بالراحلين.

وبالرغم من أن الذي جاءنا في هذا الغرض من مراثيه لا يتجاوز الأربع
قصائد رثى بها صديقه الأديب الشاعر الشيخ أحمد الشارف "شاعر القطرين"
والشاعر الرومانسي التونسي الشهير أبا القاسم الشابي، والشاعر أحمد زكي أبا

شادي زعيم جماعة أبوللو التي أعجب شاعرنا باتجاهها الفني وأحمد رفيق المهدي شاعر الوطن، فإنها دلت - على قلتها - على تشابه مسارها الأدبي من حيث الشكل والمضمون، كما دلت أيضاً على قدرة الشاعر على الإبانة عن عواطفه المكثومة نحو من رثى من أولئك الشعراء والأدباء.

فالقصائد التي بين أيدينا قيلت - كما أوضحنا - في أدباء أحبهم شاعرنا، بل ربطته بهم وشائج أدبية مباشرة وغير مباشرة، ولذا فإنها صدرت - دون ريب - عن محبة صادقة، وعاطفة سامية، وعن مشاعر غير متكلفة، وهذا ما يفسر لنا ظاهرة أخرى تلاحظ في هذه القصائد مجتمعة، وهي ظاهرة طول القصائد وطول النفس فيها إلى حد يبلغ أحياناً حد الهلهلة.

إن أقصر قصيدة من تلك القصائد الأربع تعدُّ اثنين وعشرين بيتاً، وهي القصيدة التي رثى بها شاعر تونس الخضراء أبا القاسم الشابي، أما سواها فإنه يطول حتى يبلغ الستين بيتاً كما في قصيدته المعنونة "دموع على فقيد الأمة" التي رثى بها صديقه وبلديه الشاعر الشيخ أحمد الشارف.

إن هذا النفس الصادق، وهذا الوجدان الذي اعتمل في هذه المراثي المطوّلة يؤكد لنا دون شك صدق الشاعر في الرثاء من جهة، والقدرة على الاستقصاء في تعديد مزايا أصدقائه وأحبائه الذاهبين عنه من جهة أخرى.

إن أبا حامد في هذه المراثي الصادقة لا يكتفي فيها بتكرار المعاني، وجلبه الألفاظ والأوصاف وإنما ينثر خلالها عواطفه المفجوعة برحيل الراحلين،

ويذهب في ذلك مذهب التفصيل والبسط، إلى أن يختلط في بعض المواضع بشيء من الرتابة ومظهر التقرير والمباشرة في مواقع أخرى .

وشاعرنا في مسرده التطويلي هذا يلحظ عليه عنايته بإبراز الفضائل النفسية، وإظهار السمات المعنوية والعلمية بل الأدبية التي ترفع مكانة من خصَّهم بالثناء إلى مراتب أندادهم، بحيث تحرز لهم المزية بين معاصريهم من الأدباء المتميزين .

فالمرثية الأولى من مراثيه قالها في عام (1959/1379) في رثاء صديقه شاعر القطرين أو شيخ الشعراء أحمد الشارف جاء في مطلعها:

نادى الولاء فلبت الأدباء ودعا الوفاء فهبت الشعراء

من كل صوب والقلوب حسيرة ملتاعة لمصابها بمعاء

تزجي القريض مرثياً لمن احتوت جثمانه ونبوغه الغبراء

شيخ القوافي بل أمير بيانها والمنصف المستبصر الوقاء

والقصيدة تعدُّ ستين بيتاً، أشاع خلالها الشاعر عواطفه الشاحية، وأحاسيسه المكومة نحو الفقيد شيخ الشعراء أو شاعر القطرين .

وفي رثائه لصديقه الشاعر الليبي أحمد رفيق المهدي المتوفى عام (1961) الذي عنوان قصيدته فيه "دمعة الشعر على رفيق"⁽¹⁾ بدأها بنداء هذا الفقيد إكباراً لقدرة:

أيأ أحمد الشعراء الثقات وفحل القريض وزهو الشدة

⁽¹⁾ ألغاه نيابة عنه الشاعر علي الرقيعي في الذكرى الأربعين لوفاة رفيق بنادي الشباب الليبي.

فقد نعت الشاعر المرثي منذ هذا البيت المطلع بأنه أحمد الشعراء الثقات،
وأنه فحل القريض ومتعلق الأدباء الشداة ثم مضى بعد ذلك في تعداد خصال
الفقيد ومفاخره فقال:

نعتك وما أنصفتك الحياة وأنت بها من خيار الحماة
تذود عن المثل العاليات بموهبة المصلحين الهداة
وأخنت عليك عوادي الزمان ومن لا تلاحقه العاديات
ولكن موت العظيم عظيم ترجُّ فواجعه الراسخات
ومن الأوصاف الذي حلَّ بها الشاعر شخصية الفقيد ما عُرف فيه من
الحجا، وما أداه شعره من إنارة وتزكية للمشاعر الوطنية:

وكننت مثال الحجي والوفاق فعدت مثار الأسى والعظات
تنير القلوب وتهدي العقول وتشفي النفوس من المضنيات
وتذكي المشاعر بالانطلاق إلى مرتقى الصاعدين النهاة
بروعة شعر ومقول صدق وجرة قرم أراع الطغاة
ويسمو بهم من مهاوى الدنيا ويوقظهم من عميق السبات
رفيق البيان وقد المعاني رحلت فطافت بنا الحسرات
وأنا أذهب إلى أن طول هذه المرثية وهلهتها قد أفسد الكثير من أبياتها،
وأخل بعاطفتها وتصويرها.

أما القصيدتان الأخريان في المظهر الآخر، فقد كانت أولاهما تاريخياً قصيدته التي رثى بها "شاعر الفتوة" كما سماه وهو أبو القاسم الشابي بتاريخ 1954/10/7 وقد افتتحها بفتحة لا تخلو كالعنوان من ضعف ، إذ سمّي هذا الشاعر المجدد المتميز - كما تقدم - شاعر الفتوة :

ملء الضياء أهاب بالأدباء فسموا بذكرى الفرقد الوضاء
في محفل زهر العقول تحفة وزها الشباب وروعة البلغاء
ثم خلص أبو حامد إلى ذكر جملة من محاسن هذا الشاعر التونسي الرومانسي الذي سماه "عبقري زمانه":

ذكرى بمجد عبقري زمانه فحل القريض وشاعر الخضراء
والبلبل الشادي بسحرياته والمبدع الموهوب دون مرء
وفتي العروبة والمشيد بمجدها والفاضل المقدام بالآراء
فبكت عليه المكرمات وأهلها وهمت وزادت عبرة الأدباء
وإذا كان هذا المعنى من الرثاء معنى عاماً ينسحب على الشابي وعلى غيره من الشعراء والأدباء فالذي يحسب لأبي حامد بعد ذلك أنه أدرك ما تميّز به شعر الشابي من تجديد دعت إليه الجماعتان اللتان ينتمي إليهما فنه الشعري أعني جماعة أبوللو وجماعة المهجر اللتين دعتا إلى تجديد الشعر وإلى إثرائه بالمفيد من المضامين والأشكال :

يا منقذ الشعر الحديث بهمة من وصمة التعقيد والإزراء
وعذيره بالابتكار الحرفي سحر البيان وقوة الإرواء

آثار فخر للعقول مغانم أكرم بها من ثروة فيحاء
يمضي الزمان وتختفي أحداثه ومآثر الشعراء في الجوزاء
ولا أخاله عنى بقوله في الشطر الأخير "وما أثر الشعراء في الجوزاء" إلا هذا
التجديد الذي غلب على شعر شعراء الاتجاه الرومانسي الذي عرف به شعراء
القرن العشرين في العالمين القديم والجديد.

ولمحمد الأمين أبي حامد قصيدة أخرى رثى بها الشاعر المجدد أحمد زكي أبا
شادي مؤسس جماعة أبولو التي أنتجت أدباً رائعاً معبراً، كان أبو حامد من
المعجبين به، مما جعله يرثي هذا الرائد، ويظهر الفجيعة بوفاته:

نعي يجلجل في ربوع الضاد راع القلوب وحرّ في الأكباد
أودى أبو شادي المجلى في الذرا بيراعه ولسانه المجواد
يا أحمد الأدباء في إبداعهم ووحيدهم في روعة الإنشاد
ومرصع الدرر الغوالي في جب عين الدهر للآباء والأحفاد
فلقد تركت من المآثر ثروة في مستوى العظماء والقوادر
يا أيها الزاكي بسحر بيانه والابتكار الحر والإيجاد
نسقت لألاء العقول بحكمة ونظمته كفلائد الأجياد

والقصيدة في الجملة قصيدة جيدة ورائعة بمعناها ومبناها، ودالة أيضاً على
انفعال وجدانه بهذا الاتجاه الرومانسي التجديدي الذي كان من رواده هذا
الشاعر المراثي أحمد زكي أبو شادي.

2- في المضامين التجديدية:

بيد أن المتأمل في أنساق شعر محمد أمين الدين أبي حامد يرى فيه إعجابه بشعر الشعراء المحافظين من جماعة اتجاه البعث والأحياء، وبخاصة شعر أمير الشعراء أحمد شوقي الذي كان معجباً بفنّه وخياله وروعة لغته وموسيقاه⁽¹⁾ وإعجابه أيضاً بالتيار التجديدي الرومانسي في الشعر الحديث الذي أعلن عن نفسه في العقدين الأول والثاني من القرن العشرين الديوان وجماعة المهجر ثم في العقد الثالث من ذلك القرن وجماعة "أبوللو" وفي العقد الرابع ظهر على يد جماعة الشعر الحر⁽²⁾.

وقد تمثل التجديد عند هذه الجماعات الرومانسية والرمزية المجددة- كما هو معروف- في الدعوة إلى الخصائص المضمونية والشكلية، مثل شغفهم بالتغني بالذات والانحياز لشعر الشخصية، والعناية بالطبيعة ومظاهرها ومزجها بالذات الإنسانية، والنواحي الوجدانية المتجلية في عاطفة الحبّ وعاطفة الألم،

(1) يراجع كتاب "في الأدب الحديث" للدكتور سالم المعوش.

(2) يراجع في مذاهب هذه الجماعات الأدبية الكتب الآتية:

- في الأدب الحديث لعمر الدسوقي، والفنون الأدبية وأعلامها لأنيس المقدسي، ومعالم الأدب العربي المعاصر لأنور الجندي، ودراسات في الشعر العربي الحديث لأنطانيوس ميخائيل، ورواد التجديد في الشعر العربي الحديث، وشعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي لعباس محمود العقاد، والصراع بين الجديد والقديم في الأدب العربي الحديث لمحمد الكتاني، ومدخل لدراسة الشعر العربي الحديث لإبراهيم خليل، والأدب العربي الحديث لصالح الشطي.

والاهتمام بالتجديد في مظاهر أشكال القصيدة والتنوع في قوافيها، والعمل على التحرر من موسيقا الشعر القديمة، وغير ذلك.

كما أن المتأمل في أنساق شعر أبي حامد يراها تتسم بمحدودية الانفتاح على تلك الآثار الرومانسية، فقد ظل إزاء تجديدها شاعراً تقليدياً محافظاً، استفاد من التجديد في بعض مضامينه التي راقته، أما في أشكاله التجديدية من حيث الأطر فقد ظل أيضاً على حذر شديد، مردّه في الغالب إلى تكوينه الفني وإلى بيئته الأدبية الليبية المحافظة عهدئذ، والتي كانت ترفض في الأفشى قبول مثل هذا التجديد الشكلي الذي كان ينظر إليه على أنّه ضرب من التمرد على التراث الشعري .

فقد أعجب مثلاً بالتجديد الحيّ عند جماعة البعث والإحياء والمتمثل في إدخالها موضوعات جديدة مثل شعر الوطنية والشعر القصصي ووصف المستحدثات العلمية، وبالتجديد عند جماعة المهجر التي ظهرت ألوانها في العشرينيات من القرن العشرين، كما أعجب ببعض مظاهر التجديد عند جماعة أبوللو التي ظهرت بعد ذلك في أوائل الثلاثينيات، وأعجب من تينك الجماعتين الرومانسيتين بشاعرين من شعرائهما هما أحمد زكي أبو شادي وأبوالقاسم الشابي كما أعجب قبلهما بالشاعر الإحيائي أحمد شوقي.

ونحن إذا بحثنا عن مظاهر الإعجاب والانفعال بهذا الاتجاه التجديدي في شعر شعراء اتجاه البعث والإحياء وفي شعر شعراء جماعة المهجر أبوللو ضمن شعر شاعرنا محمد الأمين أبي حامد، نجد تجلياته ظاهرة في قصائده التي تناول

فيها الشعر الوطني والقومي المعداد من مظاهر التجديد عند الإحيائيين، كما نجده في شعره أو في قصائده التي تناول فيها المعاني التجريدية الكثيرة التي عرفت في مظاهر التجديد لدى شعراء الرومانسية في الاتجاه الرومانسي والاحيائي على حدّ سواء.

ونعرض هنا لهذه المظاهر التجديدية من خلال الحديث عن:

أ. الشعر القومي والوطني.

ب. المعاني التجديدية.

أ. الشعر الوطني والقومي:

إن القصائد التي انتهت إلينا من شعر الشاعر في هذا الباب- تدور حول بشائر استقلال ليبيا وحول أبطاله المجاهدين، وحول ما يتصل ببيان الأحزاب الوطنية في ليبيا سنة (1946/1366) ثم شعره الذي تحدث فيه عن جهاد الجزائر ضد فرنسا، وشعره الذي تحدث فيه عن جهاد فلسطين ضد الصهاينة، وعن قيام الوحدة بين مصر وسوريا، وعن الوحدة العربية بعامة، وعن الجامعة العربية وما كان يعلقه عليها العرب والمسلمون من آمال.

وأقدم هذه القصائد في هذا الباب التجديدي الذي انتهج فيه نهج الإحيائيين كان في مرحلة الأربعينيات وآخرها لا يتجاوز مرحلة الستينيات، وهذه الملاحظة تلفت أنظارنا إلى شيء جوهري، لا نحب إغفاله وهو قصور هذا

الباب في شعر شاعرنا عن تغطية الكثير من الأحداث الوطنية والقومية الكبرى عبر الزمان والمكان في ساحة الوطن (ليبيا) وفي ساحات الوطن الكبير.

ونحن لا ندري هل لشاعرنا أبي حامد نصوص شعرية أخرى في باب الوطنية والقومية، عبر بها عن مواقفه وحماسه نحو هذه القضايا والأحداث في غير هذا الشعر الذي وصلنا، أو أن هذا القدر الذي انتهى إلينا يقف وحده شاهداً على تأثره بالإحيائيين في تجديدهم ودالاً بمحدوديته عن تلك الحماسة.

ومن الغريب في شعر هذا الشاعر في هذا الباب أنه لا يكشف عن موقف صاحبه مثل لداته ومعاصريه تجاه الاستعمار الإيطالي البغيض سلباً أو إيجاباً.

إنَّ ما بين أيدينا من نصوص شعره الوطني المحدود لا يسعنا بإجابة شافية عن ذلك القصور، بل يجعلنا نتساءل، ترى هل كان للشاعر محمد الأمين أبي حامد قصيد وطني يسير ضمن تيار الرفض الصريح للاستعمار الإيطالي كما كان يفعل الشاعران الأحمدان أحمد الفقيه حسن وأحمد رفيق المهدي وغيرهما من ذوي المواقف الوطنية الصريحة؟ أو كان هذا الشاعر كبعض الشعراء يأخذ بمبدأ التقية والمداينة في شعره؟ مثل الشعراء محمد سعيد المسعودي وأحمد قنابة وإبراهيم الهنقاري وغيرهم؟

في الحقَّ إنَّه ليس بين أيدينا الآن من شعره المحدود ما يرجح إحدى الوجهتين، أو يؤكد انتماءه لأحد ذينك الاتجاهين وأن ما نقرأه من شعره المحدود لا يمثل في الغالب إلا طابع الشعر القومي العام الذي يشترك فيه الفريقان السابقان.

ومن الحقائق التي يتهدى إليها الباحث ببسر في هذا الباب من الشعر الوطني والقومي أن الشاعر عرف فيه بطول النفس في التعبير، وهلهلة القصيد، وكثرة الأبيات، وقد أوجد هذا المظهر في شعر الباب أوضاحاً من الروح الخطابية، ومن طوابع التقريرية التي دنت ببعض النصوص من النثرية وتلك المآخذ الفنية لا تقلل - دون شك - من روعة المعاني والمضامين في شعر هذا الشاعر، ولا تنقص من مكانته في جانب المضامين والمحتويات.

ولعل أقدم هذه النصوص نظماً وصناعة في شعره الوطني تلك القصيدة "القافية" التي نظمها في أوائل الأربعينيات من القرن العشرين تحت عنوان "أحزابنا" والتي تحدث فيها عن بيان الأحزاب الليبية السياسية المتفاعلة في تلك المرحلة، لقد رأى الشاعر أبو حامد في هذا المظهر من الوفاق بعد الفراق، أملاً مسعداً، رأى فيه قوة للوطن:

بعد التباعد والفراق زفت تباشير التلاق
وتقارب المتباعدون على هدى رسل الوفاق
فبدت بوادر وحدة تنمو كفجر في انبثاق
أهدافها قومية عر باء واسعة النطاق
فإلى الأمام على سوا همنا كسب السباق

فهذا اللون وما يشبهه من قصائده ومقطعاته ونتفه التي سنوردها هو ضرب من الشعر الوطني والقومي التجديدي الذي ظهرت ملامحه في الشعر الجديد الذي ظهر في أشعار الإحيائيين في المشرق والمغرب.

ويلفت شاعرنا أبو حامد في قصيدة "نونية" أخرى أنظارنا ضمن هذا الشعر التجديدي إلى أمجاد العروبة والإسلام في ليبيا المرزأة بالاستعمار الغربي الإيطالي والإنجليزي ليدل مواطنيه على مكانم العزة والفخر التي تقوي رصيد عزم وطنيتهم ورصيد شعر الوطنية والقومية في هذا المضمون ضمن هذه القصيدة التي تعدُّ مائة وأربعة وعشرين بيتاً، والتي جاء فيها قوله:

يا رائد المجدِّ حدِّث عن مواضينا	فما المفاخر إلا ملك أيدينا
نحن الألى تعرف الأعداء وطأتنا	في جائحات الحمى أو في مغازينا
دم العروبة يجري في جوانحنا	فيستفز البطولة والفدا فينا
شم الأنوف فلم تخمد حميتنا	صيد الطراد فلم تسبق هواينا
بيض الوجوه فلا يرتد قاصدنا	إلا وثغره مبسام يحيينا
لنا نفوس تعالت في معزتها	ومكرمات من الجوزاء تدنينا
ليبيا الأبيّة روعاء شواخها	خضر مرابعها زانت مراعيها
زهر منائرها يبيض معالمها	مأوى الأباة ومراقبة المجدينا
في جوّها نفحة العرباء ساطعة	تذكي الشباب وتحث المسنينا

والشاعر أبو حامد يكثر في هذا الشعر الوطني وأيضاً القومي من ذكر العرب والعروبة والعرباء، وهو لا يريد بذلك تعصباً مقيتاً، وإنما يعني به ما كان يعنيه الإحيائيون بتلك الألفاظ من معنى الإسلام والشرق والمثل العليا التي تجمع بين المسلمين جميعاً.

وقد انتقل الشاعر بعد تلك الأبيات إلى الحديث عن معنى يتصل بالوطنية التي لا يريد بها مفهومها الضيق، أعني الوحدة العربية والقومية التي لا تتعارض كما أسلفنا مع الإسلام والمثل والقيم:

قومية شيد الإسلام منعتهــا وزادها مكرم الأخلاق تمكينــا
عصرية زفها الإقدام عارمة تسفي وتفضح أطماع المضلينــا
توصى برفعة آباء لنا سلفوا وخلدوا خير إرث في مغانينــا
بوحدة أحكمت فينا روابطها بها ومن أجلها خضنا الميادينــا
تلك المفاخر في إيجازها عرفت قل لي بحققك من فيها يضاهينــا

ثم انتقل في مقام تعداد ملاحم البطولة في ليبيا إلى ذكر المعارك الجهادية الكبرى التي خاضها المجاهدون الليبيون البواسل فذكر معركة "القرضابية" ومعركة "الهاني، ومعركة "الشط" ومعركة "عين زاره" ومعركة "أبي هادي" ومعركة "محروقة" و"الكرسة" و"البريقة" وغيرها من المعارك الجهادية الضارية التي انجلت عن انتصار المجاهدين وهزيمة إيطاليا الغازية بأعتدتها وزحوف جيوشها، مما دعاه إلى السخرية من هذه الدولة القوية المغلوبة المهزومة :-

إن العصافير لا تقوى وإن كثرت على النضال إذا لاقــت شواهينــا
فصول حتف توالــت في ملاحمنا دفعاً لمستعمر يسعــى ليفنينا

ولم ينس الشاعر وهو يذكر مفاخر الانتصارات الوطنية أن يسجل بل يخلد أسماء الأبطال المغاوير الذين خلّد التاريخ مواقفهم من أمثال شيخ الشهداء عمر المختار والمجاهد رمضان السويحلي وسليمان الباروني وغيرهم من صناديد حركة الجهاد الليبي كما عاد بعد ذلك إلى الحديث من جديد ضمن أبيات القصيدة عن أمجاد وطنه ليبيا والعروبة، وإلى ذكر معارك جهادية أخرى نشبت على أراضيها ضد المستعمرين الإيطاليين، ليستحث هم الأمة للاهتمام بقضية المسلمين الكبرى "قضية فلسطين والقدس الشريف" التي لا يرى لها حلاً إلا بالسلاح:

فمنطق الحق لا يقوى بمفرده على المكابر في حزن المحابين
ولا التفاوض مجدّ دون مَعَمِّمة تردّي المطامع في حمل الأذلينا
تأبى الكرامة أن نرضى بتسوية ما لم يكن حقنا الأوفى بأيدينا
فجددوا العزم صدقاً دون جعجعة ووجدوا الجهد فالتوحيد ينجيننا
وللشاعر محمد الأمين أبي حامد كأنداده من شعراء ليبيا قصائد قومية أخرى بالإضافة إلى القصائد الوطنية، وهي داخلة مثلها في إطار التجديد الإحيائي من حيث المضمون، تحدث فيها عن قضايا عربية، وأحداث قومية، وتغني خلالها ببطولات الأبطال العرب في الجزائر وفلسطين، وفرحة الوحدة العربية بين مصر وسوريا وغير ذلك من قضايا الأمة.

لقد كان جهاد الشعب الفلسطيني وبطولاته النادرة، وجهاد الشعب الجزائري ونضاله الصامد مادة لشعر أبي حامد في هذا الباب مثل قصيدته تحت

عنوان "إلى فلسطين" التي صوّر فيها أوضحاً من شعوره العاطفي الذي دعا فيه إلى مناصرة قضية هذا الشعب:

الله أكبر يا حماة الضاد هبوا وشدوا فالنفير ينادي
والنصر آت والجحافل حُقل بصوارم من أروع الأنجاد
متوثبين إلى انتزاع المعتدي من مقدس الآباء والأجداد
إن العروبة شبيبها وشبابها طُراً موحدة على استعداد

والذي تجلوه قصائد الشاعر في الشعر القومي أن القضايا القومية بعامية، لا يمكن أن يتوصل فيها إلى حلٍّ مع المستعمر المتنمر إلا بامتشاق السلاح، واستعذاب العذاب، والأخذ بمبدأ المصاولة والمناجزة، فهو يهزأ بأساليب المخائلة والقيم الكاذبة التي يسوف بها المستعمرون، وضرب مثلاً لذلك قضية فلسطين التي عبث بها الصهاينة والغريبيون، ومن عجب أننا نطلب من الجناة الجائرين العدالة والإنصاف أو حسب وصف شاعر العربية أبي الطيب "شكوى الجريح إلى العقبان والرخم":

أين العدالة يا أساطين القوى وصنيعكم جرثومة استبداد
أو أن مدلول العدالة عندكم غير الذي ندره في المعتاد
فليشهد التاريخ أن عقولكم موبوءة بتضخم الأحقاد

إنَّ الحلَّ الأمثل في خلاص فلسطين عنده في القوة والجهاد، وليس في المفاوضات والتنازلات:

كلا فلم يبق الرجاء لنا سوى أمل التفاني في أحبّ جهاد
هيا بني قومي فليس الارتجاء والمشتكي إلا إلى ميعاد

وللشاعر محمد الأمين أبي حامد في ذكريات كفاح الجزائر وجهادها المجيد،
آيات شعرية بديعة كما كانت له في قضية فلسطين ضمن الشعر القومي آيات
بديعة وكثيرة خلد بها أبطالها في اليعاليل، ومعاركها في النجاد والوهاد،
وانتصاراتها ضد الفرنسيين الطغاة، إن القتال العنيف، والنضال الشريف هما
السبيلان الوحيدان اللذان اختارهما الشاعر، ودلّ عليهما في أخذ الحقوق من
المستعمرين الحاقدين :

كبر وهلل في ذرا العلياء وأصدع بذكر الثورة الروعاء
وأصدع بأنغام التجلّة منشداً لحن الخلود بقمة الجوزاء
للسامدين الشم في وجه العدا ولمن غدا في زمرة الشهداء

ولا غرابة في هذا الصمود من أبطال الجزائر ضد المستعمرين فنضالهم - كما
صورته القصيدة، قبس من كفاح الآباء والعرب وجلاد الأجداد المسلمين،
وإحياء لبطولاتهم في القديم والحديث:

أحييت لنا عهد العباقرة الألى هم قدوة الأبطال والعظماء
عهد الإمام الهاشمي وخالد ابن الوليد وخيرة النصراء
من كلّ ندب صارم مقدامة مسترشد بالسرعة الغراء

وباب الشعر الوطني والقومي في ديوان محمد الأمين أبي حامد يبرزه في
الجملة شاعراً إحيائياً مجدداً، شديد الحماسة قوي الغيرة على مقدرات الأمة،

يتألم لآلامها، ويُسرُّ ويفرح بمبشراتهما، على نحو ما وجدناه في أشعاره السابقة وأيضاً في شعره الذي خلد فيه الوحدة بين مصر وسوريا التي جاء في مطلعها قوله:

بشرى تجلجل في ذرا العلياء فاستبشرى يا أمة العرباء
وتبختري في مرتقاك وفاخري بالخطوة الجبّارة الروعاء
بشرى تجلّت بالتآخي في الذرا من عبقرية صفوة الخلاء
أنعم بها من وحدة عربية مرجوة التعميم والإنماء

وشبيه بهذه العواطف القومية قوله في قصيدته في "الجامعة العربية" التي صاغها في سنة (1366 / 1946) أي في الذكرى الأولى لتأسيسها، والتي علّق فيها عليها آمالاً كبيراً، وقد نال بهذه القصيدة القومية الجائزة الثالثة في مسابقة محطة الإذاعة البريطانية، قال منوهاً بهذه الجامعة:

يا قبلة حفّت بها مهج العروبة والبواصر
شما شامخة الذرا عرباء جامعة المفاخر
فيحاء مخصبة الثرى زهراء مبهجة المناظر
رفلت بالوية المصاقع من جحاجة المنابر
حفلت بها أم القرى وتلاأت أم الحواضر

عربية تأبى كرامتها مبادرة الشرائر
 في عزة لا ترتضى ضيماً ولا تخشى مغاير
 أذن الولاء بأن تسود فلا ترد لها أوامر
 شاء المكابر أو أبى فالحق جبار وقادر

ب. الملامح الرومانسية:

إذا كان ما تحدثنا عنه من الشعر الوطني والقومي معدوداً من المظاهر المضمونية التجديدية التي تأثر بها الشاعر الليبي محمد الأمين أبو حامد من طبائع التجديد التي عرفت بها جماعة الأحياء والبعث في البلاد الشرقية والمغربية، فإن ملامح رومانسية تجديدية أخرى انعكست على آثاره الشعرية الباقية، أظهرت بجلاء مقدار انفعاله وتأثره بالجماعات الأدبية الرومانسية التجديدية في العالمين القديم والجديد، وبالتحديد عند جماعة أبوللو وجماعة المهجر، وكتاهما جماعة رومانسية لها خصائصها في التجديد من حيث المضامين والأشكال.

ولا أريد في هذا البحث أن أتتبع تمظهرات تلك الخصائص في أشعار أبي حامد، فقد سبق القول إن ما وصلنا منها قدر محدود وقليل، ولكن حسبي أن أجتزئ في هذا المقام من شعره الذي وصلنا ببعض القطوف من قصائده التي تؤكد انتماء فنه إلى هذا التيار الرومانسي التجديدي الذي تأثر به من اتجاه

الشعر المهجري في أمريكا واتجاه جماعة "أبوللو" في مصر، من ذلك قوله في معنى التسامح، وهو من المعاني الإنسانية التي دعت إليها الجماعتان:

سامح إذا كان التسامح عن شمم لا عن هوان أو مساس بالقيم
إنَّ التسامح نفحة روحية موهوبة لذوي الشهامة والكرم
قدسية تشفي النفوس من الأذى وتجلها عن مدلهمات النقم
أنعم بها من نفحة كانت وما زالت مثلاً للسماحة والرحم
ومن هذه القصيدة قوله في الدعوة إلى التسامح وذلك لعظم فائدته وحسن عائدته:

لوعمّ مدلول التسامح في الورى لتساوت الأقوام وانجلت الظلم
ولأصبح الإنسان مأمون التواء منعماً باليسر في جو السلم
لكنها الأهواء زعزعت النهى فاختل ميزان التعقل وانحطم
وتحكمت فيه المطامع واختفت منه المكارم واستبد به الغشم
لولا فتون العنصرية ما طغى التمييز وانصرمت موثيق الأمم
رباه دأركنا بلطفك فالعدا مستحكم بين البرية مدلهم
وأفض علينا من أراويح الهدى روح التسامح والوثام المنسجم
ومن القصائد التي شابه فيها قصائد الرومانسيين قصيدته المسماة "صوت الوجود" التي يقول في مطلعها واصفاً أوضاع الطبيعة السايية:

تجلّى الصباح على الكائنات وأشرقت الشمس بالمعجزات
تشعشع أنوارها بالحياة وتنشر دارتها الشافيات

وتنفث إشعاعها في الجسوم وتبعث إشراقها في النبات
 فيضطلع العقل بالتبعات ويزدهر الحقل بالثمرات
 وصوت البلابل فوق الغصون شجي الأغاريد والنفحات
 وطيب الزهور تضوّع يسرى شذياً زكياً مع النسمات
 وروح الربيع يهب ندياً يثير الأثير من الذكريات
 فحكمة ربّ الوجود تجلُّ عن الفهم في أيها الباهرات

والقصيدة تمضي في نسقها الشعري المطول، جامعة في الاصاخة إلى صوت الوجود، بين التأمل في آيات الله في الكون والطبيعة، ومزج ذلك كله بمشاعر الشاعر وهو ما يسمى عند الرومانسيين امتزاج الذات بالطبيعة المحدود من وجوه تجديدهم المضموني .

وللشاعر قصيدة أخرى مطولة بعنوان "بين النفس والعقل" تأثر فيها أيضاً بالاتجاه الرومانسي، الذي غني شعراؤه بهذه البنية التأملية بين حقيقتي النفس بأغوارها العميقة، وطبيعة العقل بمداه المترامي الذي لا ينتهي عند حدّ، وقد تأثر الشعراء الرومانسيون في ذلك بقصيدة ابن سينا العينية المشهورة، يقول أبو حامد في هذا التأمل:

في سكون الليل حيث يحلو الانفلات
 من قيود الواجبات أو تكاليف الحياة
 خامر الفكر انطلاق في رحاب الكائنات
 فاستهب النفس شوقاً لاجتلاء النيرات
 واقتباس النفحات والتمليّ بالعظات

من غضون المبهمات أو غموض المحدثات
واختلافات العقول واتجاهات النهاية
غير أن النفس دوماً عرضة للهفوات

والتأمل في هذه القصيدة التجديدية المطوّلة، يلحظ من تجديدها إلى جانب تناولها هذه المعاني التجريدية أنها قصيدة حوارية بين العقل المرموز له في الحوار بـ"هو" وبين النفس المرموز لها بـ"هي".

ثم إن الشاعر أبا حامد ينجح في ظلال هذا التجديد في شعره الرومانسي إلى تلوين وتنويع القافية فنجد خلالها قافية (التاء) في المقطع الأول كما تقدّم، وأيضاً في الثاني ثم انتقل إلى قافية (الراء) في المقطع الثالث والرابع، ثم إلى قافية (الذال) في الخامس والسادس، وإلى قافية (الفاء) في المقطعين السابع والثامن، وإلى قافية (النون) في التاسع والعاشر، ثم إلى قافية اللام في المقطعين الحادي عشر والثاني عشر وإلى قافية (الهمزة) في المقطعين الثالث عشر والرابع عشر عاد بعدهما إلى قافية (الراء) في المقطعين الخامس عشر والسادس عشر، واستعمل في المقطعين السابع عشر والثامن عشر قافية (الحاء) لتجم مقاطع القصيدة بقافية (القاف) في المقطعين التاسع عشر والعشرين؛ وهذا مظهر من مظاهر التجديد الشكلي الذي عرف به أبو حامد في تنويع القوافي التي قلّد فيه التجديدين من الرومانسيين؛ والقصيدة مكتوبة في الشهر الرابع من سنة (1961/1381) أي في أخريات حياته ، وكأنه كان يعبر بقصيدته هذه عن إيمانه بالتجديد الشعريّ إلى آخر حياته .

ومن هذا الضرب التجديدي في شعره قصيدته التي اختار لها عنوان "الفضاء الخارجي" وعلى الرغم من أنه اختار لها قافية واحدة مع طول القصيدة، فإنه خَصَّ "الأرض" بمقاطع تصفها وتصورها، واختار للفضاء أيضاً مقاطع تصفه وتصوره، ونكتفي من ذكر أبياتها التي تبلغ الخمسين بيتاً بهذا القدر من فاتحتها :

راع الفضاء توغَّل الإنسان في جوفه بنيازك العرفان
تغزو كواكبها وتكشف سرَّها وتحيطها باللف والدوران
نقَّاذةً دهياء في تطوافها تتفحص الأجواء في إمعان
فبدأ يدمدم حائراً في دهشة متسائلاً من بالعقوق دهاني
أيها جمون حمائي دون تهيب وأنا الرهيب الواسع الأركان
لكنها الأرض العنيدة ابنتي مغرورة بمفاتن الطيران
فهي التي - لا ريب - داست حرمتي وتنكرت لأبوتي وحناني
والمعنى عنده هنا يكتسي طابع الطرافة والإمتاع، حينما جعل الفضاء
والدأً وأباً، وجعل الأرض في خياله ابناً متمرداً عاقاً لهذا الوالد الحقيق بالبر
والاحترام:

ماذا اعتراك أيا ربية نعمتي حتى تماريني على سلطاتي
هل تجهلين مكاني وتجلتي وإحاطتي بعوالم الأكوان
فأنا الفضاء اللانهائي فاعلمي كلَّ الوجود يموج في أحضاني
يا أرض مالك تخرقين حصانتي بعناصر من معدني وكياني؟!

وإخال القارئ يتفق معي في أن الشاعر أبا حامد الذي أدار بعد تلك الأبيات حواراً حياً مؤثراً، شاعر متميز في شعره التجديدي الذي تأثر فيه بأحمد زكي أبي شادي وغيره، مما يجعله ظاهرة لافتة في أنساق الشعر الليبي الحديث، وهذا الأفق المائز لا نجده في هذا النص وفي النصوص السابقة التي أوردناها فحسب، بل تلوح أوضاحه أيضاً في نصوصه الأخرى مثل قصيدته "مناجاة الضمير" و"صوت الواقع" و"صوت الأمومة في الإسلام" و"الشرق والغرب يلتقيان".

على أن أطرف ما وقفت عليه من بدعه أو إبداعاته الشعرية التي أحسب أنه تفرّد بها في أنساق تجديده الرومانسي ما وصلنا من شعره الذي كان يسجل فيه خواطره الشعرية النفسية، بل يومياته التي يدوّن فيها خواطره ضمن خماسيات أو سداسيات، فمن خواطره الخماسية وهي الغالبة على هذه الإبداعات والبدع قوله في الخاطرة التي كتبها يوم الخميس سادس رجب 1379 الموافق 1959/1/15 والتي يقول فيها:

يا شادي الفجر والأجواء في ظلم أفرغت في مسمعي قدسية النغم
فقت أهفو إلى شدواك مغتبطاً بنغمة الحق من روحية القدم
وهبّ في خاطري ما كان مستتراً بين المشاغل والأوطار والسقم
فاستيقظ الفكر من بعد السبات إلى فهم الحياة بلا زيف ولا وهم
وصرت أرقب في نجواك وانتبهت عيناى مصبحة من غفوة الحلم
ولا يخفى ما في هذه الأبيات من مظهر التناص بينها وبين أبيات مولدية
أحمد شوقي.

ومن هذه الخواطر النفسية التي سجلها الشاعر أبو حامد شعراً في خماسيته المكتوبة يوم السبت ثامن رجب 1379 الموافق 1959/1/17 أي بعد مرور يومين من كتابته الخماسية الأولى قوله:

وقد اختار لها وزناً خفيفاً وقافية "حائية" ليدل بهما على حالة البهجة والسرور في ذلك اليوم:

يا تباشير الصباح بشريني بالنجاح
في ملمات الأمور واتجاهات الكفاح
إنني ساعٍ بمجد في ميادين الصلاح
والفؤاد في انشراح والضمير في ارتياح
إن نفسي لا تناجي غير أنغام الفلاح

وشييه بهذه الخماسية السارة المتفائلة المتحدية، خماسيته المكتوبتان بتاريخ يوم الأحد 23 رجب 1379 1959/2/1، وفي يوم الخميس 24 رجب 1378، الموافق 1959/2/5؛ أما الخاطرة السداسية الوحيدة التي دوّنها بتاريخ 5 رمضان 1379 الموافق 1959/3/4 فقد سجل فيها عواطف أبوته نحو بناته الخمس وهي عواطف مقدرة ومحترمة .

وهذا هو القدر الذي أردنا أن نعرّف به الشاعر الليبي المغمور محمد الأمين أو أمين الدين أبي حامد، وشعره الغميس الذي لم يحظ من قبل بدراسة الدارسين، فخصصناه بهذه الدراسة التي تناولنا فيها جوانب من حياته وشاعريته، وآمل أن أكون فيها من النقدة المنصفين .

مصادر البحث ومراجعته :

- الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث
د. أنيس المقدسي، بيروت ، دار العلم للملايين، 1980.
- الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث
د. سلمى الخضراء الجيوسي، تر. د. عبد الواحد لؤلؤة، لبنان ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 2001.
- الاتجاهات الوطنية في الشعر الليبي الحديث
د. محمد الصادق عفيفي، بيروت، دار الكشف للطباعة .
- الصراع بين الجديد والقديم
د. محمد الكتاني، المغرب، دار الثقافة، 1982.
- أعلام ليبيا
الطاهر أحمد الزاوي، تقديم د. محمد مسعود جبران ، ليبيا، دار المدار الإسلامي.
2003.
- أعلام من طرابلس
علي مصطفى المصراحي، طرابلس الغرب، مكتبة الفكر 1972.
- تحليل النصّ الشعري
د. فوزي عيسى، مصر، دار المعرفة الجامعية، 1999.
- الحركة الشعرية في ليبيا في العصر الحديث
د. قريرة زرقون، ليبيا، الكتاب الجديد 2004.

- الحياة الأدبية في ليبيا
د. طه الحاجري، القاهرة، معهد الدراسات العربية العالية، 1962.
- الشعر الليبي في القرن العشرين
د. عبد الحميد الهرامة وعمار محمد جحيدر، ليبيا، دار الكتاب الجديد، 2002.
- الشعر والشعراء في ليبيا
د. محمد الصادق عفيفي، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، 1957.
- الشعر الصوفي في نيجيريا
د. شيخ عثمان كبر. مصر، دار النهار 2004.

التناص مع القرآن الكريم في شعر أحمد رفيق المهدوي

• د. إحنين المعاوي إحنين شنيه^(*)

يسعى هذا البحث إلى الوقوف على التناص مع القرآن الكريم عند أحمد رفيق المهدوي، وهو من كبار الشعراء الليبيين، وأغزرهم نتاجاً، ومحط اهتمام الباحثين في الأدب الليبي الحديث باعتباره أشهر شاعر ليبي، شغل بالوطن، وهو شاعر الوطنية الليبية، كتب العديد من القصائد التي تحمّس المشاعر وتؤلّب الأحاسيس، فعانى في سبيل ذلك التّغّي والتّشريد.

وينتمي رفيق إلى المدرسة التقليدية الإحيائية، بل هو على رأس هرمها في ليبيا ومن رموزها متأثراً بشوقي، وحافظ، والزهاوي، والرصافي، ومنهم أخذ فنونه.

"وكان رفيق من فحول شعراء عصره، شاعراً مبدعاً عبقرياً موهوباً... لم يكن في شعره تعقيد ولا إغراب ولا صنعة؛ بل جاء شعره من السهل الممتنع، لقرب معناه وجزالة أسلوبه، وعذوبة لفظه"⁽¹⁾.

^(*) عضو هيئة التدريس، قسم اللغة العربية - كلية التربية تيجي .

⁽¹⁾ قصة الأدب في ليبيا العربية . د . محمد عبد المنعم خفاجي، (ط:1 . دار الجيل بيروت . 1992م)

وإذا ألقينا نظرة عن الموضوعات التي طرقها رفيق لوجدنا غزلاً مُنفقاً للمعاني، ومدحاً مبالغاً فيه، وهجاء فاحشاً، وأوصافاً تصويرية، ورثاء أشبه بالمديح، فخاض جميع ألوان الشعر وبحوره، فنجد شعراً تعليمياً، ووصفاً للمخترعات، وهذا ما يجمع رفيق مع الزهاوي، والرصافي، وحافظ، وغيرهم. فنحن أمام شاعر ينتمي إلى المدرسة التقليدية الإحيائية، وسنبحر في ديوانه الذي يتألف من ثلاثة أجزاء، ونقف عند أهم الشواهد في موضوع البحث وهو التناسل مع القرآن الكريم. وقبل الخوض في غمار ذلك وجب طرح سؤال وهو، من هو أحمد رفيق المهدي؟

شاعرنا هو أحمد رفيق بن محمد أمين أحمد المهدي محمد المهدي⁽¹⁾ تعود أسرته إلى المهديين الذين يعود نسبهم إلى مسلمي صقلية⁽²⁾. ولد في بلدة فساطو بالجبل الغربي⁽³⁾ في شهر يناير من سنة 1898م⁽⁴⁾، نشأ في أسرة ضمت شقيقه (حسين) وشقيقتيه (عائشة وصالحة).

(1) ينظر: مقدمة ديوان أحمد رفيق المهدي (الفترة الأولى والثانية من 1919م - 1925م). (ط:1. المطبعة الأهلية. بنغازي. 1971م). وميض البارقي الغربي. نصوص ووثائق عن الشاعر أحمد رفيق المهدي. سالم الكبتي (ط:1. مكتبة 5 التمور. بنغازي. ليبيا 2005م) ص 21.

(2) ينظر: معجم البلدان. ياقوت الحموي. تحقيق: فريد عبدالعزيز الجندي (ط:1. دار الكتب العلمية. بيروت 1990م) ج 3/473-476.

(3) ينظر: وميض البارقي الغربي. سالم الكبتي ص 26.

(4) ينظر: الأعلام. خير الدين الزركلي. (ط 17. دار العلم للملايين. بيروت. 2007م) ج 1/126.

تلقي دراسته الأولى، وفقاً لتنقلات والده الوظيفية، في نالوت وطرابلس ومصراته وزليتن والزاوية⁽¹⁾ التي تحصل منها على الشهادة الابتدائية التركية⁽²⁾. اتجهت أسرته إلى مدينة الإسكندرية سنة 1913م، وأقامت فيها إلى سنة 1920م⁽³⁾.

تحصل على الشهادة الابتدائية مرة أخرى بالإسكندرية، ثم التحق بمدرسة (الفريز) الفرنسية، درس الفرنسية وآدابها وعلومها، التحق بمدرسة (رأس التين) عربية ابتدائية أهله للانخراط في سلك التعليم الثانوي، ثم التحق بمعهد ديني أمضى به سنتين تلقى خلالها دروساً في التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والبلاغة، ثم التحق بالجمعية الخيرية الإسلامية، وظل بها إلى أن كاد يحصل على شهادة البكالوريا، إلا أنه عاد إلى ليبيا قبل الحصول عليها⁽⁴⁾.

انكبَّ بالإسكندرية على دراسة الكتب الأدبية، ومجالسة العديد من الأدباء من بينهم (بيرم التونسي)⁽⁵⁾ الذي قرأ معه (رسالة الغفران)، وكان

(1) ينظر: معجم البلدان الليبية، الطاهر الزاوي، (ط1، دار مكتبة النور، طرابلس 1968م) ص150، 152.

(2) ينظر أعلام ليبيا، الطاهر أحمد الزاوي (ط3، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان 2004م) ص 101.

(3) ينظر: وميض البارق الغربي، سالم الكيتي ص22.

(4) ينظر دراسات وصور من تاريخ الحياة الأدبية في المغرب العربي، د: محمد الحاجري، (ط1، دار النهضة العربية، بيروت 1985م) ص216، 217، ومهرجان رفيق الأدبي، محمد دغيم، (ط1 منشورات جامعة قاريونس، بنغازي 1993م) ص33.

(5) ينظر: الأعلام، الزركلي، ج 7 / 186.

يجلسان معاً لحل رموزها، وكشف روائعها خصوصاً بعد أن جمعت بينهما صداقة متينة⁽¹⁾.

عاد إلى ليبيا (بنغازي) سنة 1921م بعد اتفاقية الرحمة⁽²⁾ سنة 1920م، وتحصل على وظيفة سكرتير بلدية بنغازي⁽³⁾.

وعلى الرغم من الحاجة الماسة للوظيفة في تلك الفترة، فإن رفيق لم تسكته الوظيفة التي حصل عليها، فأخذ يجاهر بعدائه للاستعمار.

ضاقَت نفسه، وأصبح الخطر يهدده، ولم يبق أمامه إلا الهجرة، فهاجر إلى تركيا، وأقام مع أسرته ببلدة (جيحان)⁽⁴⁾، واشتغل بالتجارة مع والده وأخيه "ثم التحق بإحدى الوظائف بمركز السركجي باسطنبول، ثم ببلدية أضنه مأموراً"⁽⁵⁾.

عاد من هجرته سنة 1934م التي استمرت حوالي عشر سنوات، وما أن استقر به المقام عاماً في وطنه حتى دفعته وطنيته إلى المجاهرة بالعداء للإيطاليين فتنبه المستعمر إلى الخطر الذي يشكله رفيق عليه، فقرر نفيه، وترك له حرية اختيار البلد، فاختار تركيا⁽⁶⁾.

(1) ينظر: دراسات وصور. د: محمد الحاجري. ص 218.

(2) ينظر: دراسات وصور. د: محمد الحاجري. ص 224، 225.

(3) ينظر: م - س. ص 225 - 227.

(4) ينظر: معجم البلدان. ياقوت الحموي. ج 2 / 227.

(5) الشعراء العرب في القرن العشرين. حياتهم شعرهم آثارهم. عبد عون الروضان (ط: 1. الأهلية. عمان. الأردن. 2005 ف) ص 51.

(6) ينظر: الاتجاهات الوطنية في الشعر الليبي الحديث. محمد صادق عفيفي. (ط: لا. دار الفرجاني. القاهرة. 1969م). ص 416.

عاد من المنفى إلى وطنه سنة 1946م⁽¹⁾.
عُين سنة 1951م عضواً بمجلس الشيوخ⁽²⁾ وتابع الدعوة للإصلاح
السياسي والاجتماعي.

كان كثير التجوال يقضي من كل عام ثلاثة أشهر "متنقلاً بين أقطار الغرب
والشرق يلطف حسه بجمالها، ويثقف نفسه بمدنيتها وحضارتها"⁽³⁾، ففي أثينا
عاصمة اليونان وهو في طريقه إلى تركيا لقضاء إجازته الصيفية فاضت روحه
إلى بارئها، وكان ذلك يوم الخميس 1961/7/6م، ودفن عصر يوم الثلاثاء
1961/7/11م بمدينة بنغازي⁽⁴⁾ بعد حياة مليئة بالتضحية والكفاح.

خلف وراءه آثاراً أدبية كثيرة، جُمعت في ثلاثة أجزاء على النحو التالي:

1. ديوان شاعر الوطن الكبير، الفترتان الأولى والثانية من 1919م -
1925م. المطبعة الأهلية. الطبعة الأولى. عام 1971م.
2. ديوان شاعر الوطن الكبير. الفترة الثالثة من 1925م - 1946م.
المطبعة الأهلية. الطبعة الأولى. عام 1962م.
3. ديوان شاعر الوطن الكبير، الفترتان الرابعة والأخيرة من 1946م.
1961م. المطبعة الأهلية. الطبعة الأولى. عام 1965م.

(1) ينظر: مهرجان رفيق الأدبي. د: محمد دغيم. ص 80.

(2) ينظر: معجم الشعراء الليبيين. عبدالله سالم مليطان (ط: 1. دار مداد. طرابلس. 2001 م) ص 51.

(3) الاتجاهات الوطنية في الشعر الليبي الحديث. د: محمد عفيفي. ص 417.

(4) ينظر: وميض البارق الغربي. سالم الكبتي. ص 26.

التناس

إن التناس هو اقتباس نص لنص آخر، أو استدعاؤه، أو هو تفاعل خلاق بين النص المستحضّر والنص المستحضّر، فالنص ليس إلا توالد لنصوص سبقتة⁽¹⁾.

التناس من أهم الأدوات التي يستخدمها أدباء العرب لإثراء نتاجاتهم الشعرية، أو النثرية، حيث يسترجعون المعارف السابقة ويستثمرونها ويذيبونها في نصوصهم الجديدة وفق رؤيتهم.

ويعتبر كل نص هو فضاء مفتوح قابل للاندماج، والتفاعل مع غيره من النصوص، والنص الأدبي مهما توافرت فيه الجدة يرتبط بطائفة من نصوص سابقة كونت مرجعية ثقافية أدبية⁽²⁾، فالنصوص في الوقت الحديث ليست إلا امتداداً لنصوص سابقة.

ويعد القرآن الكريم، رافداً مهماً من روافد التجربة الشعرية الحديثة لدى الشعراء، حيث استقوا من الآيات ما جعلهم يفجرون طاقاتها الدلالية، ويكشفون الرؤيا الشعرية التي تجاوزت معطياتها الحقيقية.

واللغة الشعرية المستوحاة من القرآن الكريم ليست لغة عادية هدفها إيصال المعنى، بل هي لغة مؤثرة تثير في النفس عمق الإدراك، والتقصي للواقع

(1) ينظر: قضايا قراءة النص الشعري الحديث من خلال ممارساته عند النقاد العرب. مجلة الوقف الأدبي (ع: 189، دمشق، يناير 1987م) ص 17.

(2) ينظر: ومض الأعماق مقالات في علم الجمال والنقد. علي نجيب إبراهيم. كتاب مترجم عن الفرنسية (ط: 1، دار كنعان للدراسات والنشر والتوزيع، إربد، 2000م) ص 102.

المألوف والمتخيل، لذلك لجأ رفيق إلى التناص مع أجزاء من آيات القرآن الكريم للإفادة من الناحية اللغوية، ولإثراء المعنى.

استدعى رفيق النصوص القرآنية بأشكالها المتعددة، وسنحاول في هذه الدراسة الكشف عن مدى حضور النص القرآني في شعر الشاعر، وكيفية إتباعه لأساليب توظيف النص، ومن أهمها التناص المباشر، والتناص بالمعنى.

التناص المباشر مع القرآن الكريم

التناص المباشر فيه يستعير الشاعر النص الغائب دون أي تحريف، أو تمويه، أو استخدام معاكس له، وفي أغلب الأحيان يضع هذه النصوص بين علامتي تنصيص، وفيه تتحقق المباشرة في الاقتباس⁽¹⁾.

ولم يكن شاعرنا بمنأى عن ذلك فقد استحضر في تجربته الشعرية، لغة القرآن الكريم وآياته، فأضفى على تجربته حيوية وثراء في المعاني، ومن ذلك قوله في قصيدة "مداعبة واعتذار":

لكنْ أَظُنُّكَ يا موسى قَدْ اجْتَمَعَتْ	ثلاثةٌ لك في حالٍ فلا تَلَمِّ
سُقْمٌ بِجِسْمٍ وإِفْلَاسٌ بِذَاتٍ يَدِ	وَقُدْرَةٌ وَيَدٌ تَعْدُو على الحُرْمِ
(وما أُبْرئُ نَفْسِي) في مُحَرَّمَةٍ	فالنفسُ أمارَةٌ بالسُّوءِ والثَّهَمِ ⁽²⁾

(1) ينظر: التناص في شعر محمد القيسي - رسالة ماجستير - نداء علي يوسف إسماعيل. إشراف: د. نادر جمعة قاسم. كلية الدراسات العليا. جامعة النجاح الوطنية. نابلس. فلسطين. ص31.

(2) ديوان رفيق. ف / 1. ص88.

استحضر الشاعر النص من قوله تعالى: ﴿وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁽¹⁾، فاستعار النص مباشرة دون تحريف في قوله تعالى: ﴿وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي﴾. ويقول في قصيدته (احتكار الفحم والحطب) مندداً ورافضاً فكرة الاحتكار:

(تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ) وَمَالُهُ وَمَا كَسَبَ!
وَحَابَ مَنْ أَرَادَ لِلْ— فَحَمِ احْتِكَارًا، وَالْحَطَبَ!
وَأَنْظَفَاتٍ نِيرَانُهُ (وَأَنْدَلَفَتْ) فِيهَا الْقِرْبُ!⁽²⁾

يتناص الشاعر مع قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾⁽³⁾ مباشرة، ويعني بذلك خسارة وهلاك من احتكر الفحم والحطب كخسارة أبي لهب، وخسارته وهلاكه واقعة لا محال.

(1) يوسف / 53.

(2) أُنْدَلَفَ: استعملها الدارج غير استعمالها الفصح، فهي من دلف بمعنى مشي رويدا، ولكنها في المعنى الدارج بمعنى اندفع بشدة.

والقصة ترجع إلى عام 1951م حينما أرادت حكومة ذلك الوقت أن تعطي لبعض الجماعة حق احتكار أشجار الغابة في برقة، أي لا يحتطب منها أحد بدون إذن الجماعة (أو الشركة)، والفحم يتكون من حطب الأشجار، فهو ممنوع أيضاً بدون إذن، فهاج الناس الذين يتعيشون من هذه الحرفة، وحجة الحكومة الرغبة في المحافظة على أشجار الغابة حتى لا تنقرض، ورد الناس على الحكومة بأن القصد منفعة أناس لا أكثر ولا أقل.

وعرضت المسألة على مجلس نواب برقة في ذلك الوقت، فصوتت الأكثرية ضد المشروع وفشل كما فشل غيره من المشاريع المضرة. ديوان رفيق. ف/ 4. ص 203

(3) المسد/ 1.

ومن وحي سورة البروج يستدعي الشاعر في قصيدته (توسل) شدة اللهب،
معبراً عن معاناته، يقول:

قَسَمَ الْوَرْدُ، بَيْنَنَا فِي الشَّوْكِ، وَفِيكَ احْمَرَارُهُ فِي الْخُدُودِ
يَا شَهِيبَ الرِّضَابِ، وَاللَّهِ لَوْلَا
وَإِذَا مَا وَضَعْتُ، كَفِي عَلَى كِبِ—
يَدِي، تَلَيْتُ لِي (النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ)⁽¹⁾

من الواضح أن النص الشعري جاء متواشجاً مع النسيج القرآني، ويظهر
الحضور الواضح للخطاب القرآني، فنراه يتناص مع قوله تعالى: ﴿النَّارِ ذَاتِ
الْوُقُودِ﴾⁽²⁾.

ومن الصور التي احتضنتها ذاكرة الشاعر وصف (ساقية درنة)، يقول:

فَيَا لَهَا! مِنْ كَوْثَرٍ، مَاؤُهَا مَزَاجُهُ الصَّحَّةُ وَالْعَافِيَةُ!
مَازَلْتُ، مَذْ فَارَقْتُهَا، ذَاكِرَا يَوْمًا لَنَا، (فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ)⁽³⁾
فِي فَتِيَةٍ، كَالزَّهْرِ، مَا فِيهِمُو إِلَّا الْأَدِيبُ، الشَّاعِرُ، الرَّاوِيَةُ!⁽⁴⁾

يتناص الشاعر مع قوله تعالى: ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾⁽⁵⁾، ويصف ساقية درنة
ويذكر باليوم الذي جمعه وأصدقائه، وجعل ذلك جزءاً من ذكره بما يتناسب
والواقع المعاش.

(1) ديوان رفيق، ف/3، ص161.

(2) البروج/5.

(3) يقصد جنان الأقطع بدرنة.

(4) ديوان رفيق، ف/3، ص56.

(5) الحاقة/22.

ويستثمر رفيق اللغة المستمدة من القرآن الكريم معيِّداً نسجها نسجاً جديداً يوافق واقعه، إذ يقول في قصيدة "الحظ المظلوم":
 وَأَنْ عَفْوَكْ، نَوْعٌ مِنْ عَقُوبَتِهِمْ وَالْعَفْوُ أَقْتُلْ، لِلْأَحْرَارِ لَوْ عَلِمُوا
 فَإِنِّي لَا أَرَى إِلَّا الْعِقَابَ، وَلَا أَرْضَى بِحُكْمِ (قراقوش)، كما زعموا
 قد صَحَّ للشعراء الانتصارُ، بقولِ الدِّهْ، (وَأَنْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا) (1)

فتناص الشاعر واضح مع النص القرآني لفظاً وأسلوباً، وهي إشارة مباشرة لقوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (2)، يريد الشاعر أن يوضح لزملائه من الشعراء أن العفو والتسامح هو من شيم الرجال، ومحافة الله تعالى وتقواه، فوظف الآية للشعراء الذين اهتدوا بالإيمان وعملوا الصالحات، وأكثروا من ذكر الله فقالوا الشعر في توحيد الله، سبحانه، والثناء عليه جل ذكره، والدفاع عن رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا يظهر حسن التوظيف، والاستغلال لمفردات النص القرآني.

التناص بالمعنى مع القرآن الكريم

التناص مع المعنى ويصيغه الشاعر بلغته ثم يبقي على كلمة من الكلمات الدالة على النص الغائب، وفيه لا يعتمد إلى التعامل مع النص الغائب تعاملًا

(1) ديوان رفيق، ف/3، ص109.

(2) الشعراء / 227.

صريحاً أو مباشراً، إنما يوحي به دون تصريح تركيبياً أو لفظياً مباشراً⁽¹⁾، إذ يقول في قصيدته (مداعبة واعتذار):

لا تَسْلُكُ الرِّيحُ إِلَّا وَهْيَ وَاجِفَةً مما نرى من عذابٍ غيرِ مُنْفِصِمٍ
لو استطاعوا لَسَدُّوا عَنْ مَدَاخِلِهِ إذا أَتَتْ فِي جِماهُمُ هَبَّةُ النَّسَمِ
سُورٌ كَظَاهِرِهِ وَيَلَاتُ بَاطِنِهِ ما فيه مَرَحَمَةٌ حَتَّى لَذِي رَحِمٍ⁽²⁾
يستلهم يوم القيامة ويتناص قوله تعالى: ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمُ بُسُورًا لَّهُ بَابٌ
بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾⁽³⁾، ويوظفه في النص الشعري؛
بل يضيف دلالة جديدة بما يتناسب والواقع الذي يرسمه، ويتضح ذلك من
خلال قوله: (حتى لذي رحيم).

ويقول في قصيدة (قفا نبسم):
أَلَا إِنَّ رُوحَ الشَّعْرِ ذَوْقٌ، كَأَنَّهُ
إذا جَاشَ، في نَفْسٍ، بغيرِ تَكْلُفٍ
وما هِيَ إِلَّا الرُّوحُ! والرُّوحُ سَرُّهَا
هُوَ الوَحْيُ يَأْتِي مِنْ شَعُورٍ وَوَجْدَانٍ
عَزَوُهُ إِلَى جِنَّ وَقَالُوا بِشَيْطَانٍ!⁽⁴⁾
خَفِيٍّ وَعِلْمُ الرُّوحِ مِنْ أَمْرِ رَحْمَانٍ!⁽⁵⁾

(1) ينظر: قراءة جديدة لشعرنا القديم، صلاح عبد الصبور (ط:لا. منشورات اقرأ، بيروت، لبنان: لا: ت) ص32.

(2) ديوان رفيق، ف/1، ص89.

(3) الحديد/13.

(4) عَزَوُهُ: نسبوه. ويشير هنا إلى ما كان يقوله الأقدمون من أن لكل شاعر موهوب شخصا خفيا يلهمه جيد الشعر؛ سمي هذا الملهم جنياً؛ وسمى شيطانياً.

(5) ديوان رفيق، ف/4، ص22.

يتناص الشاعر مع قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾⁽¹⁾، ولكن لم يعمد الشاعر إلى ذكر النص صراحةً، فصار في البيت الثالث يحوم حول النص الغائب، وحاول تكرار كلمة (الروح) حتى يدل من خلالها على النص الغائب.

وفي قصيدته (الحق يعلو) يقول:

إن الشقاق، إذا سرى في أمة، عقى على آثارها لتزولا!
حقُّ البلادِ مقدّسٌ كأمانةٍ في حملها الإنسانُ كان جهولا!
فليحذر التاريخ من في نفسه شرف، يغارُ لذكره مرذولا!⁽²⁾
التناص مع قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾⁽³⁾.

فالمعنى بين الآية الكريمة والنص الشعري واضح، وهو بيان ثقل الأمانة وصعوبة حملها وتحملها.

وفي قصيدته (الفتوى الطهزاوية) يقول:

وبحقّ، لي صديق، ورفيق في القهاوي
قال: قال الله، حقاً يتبع الشاعر عاوي
أنت تهذي بهراءٍ، وهو من بعدك عاوي⁽⁴⁾

(1) الإسراء / 85.

(2) ديوان رفيق. ف/ 4، ص 62.

(3) الأحزاب / 72.

(4) ديوان رفيق. ف/ 3، ص 190.

وهو يتناص مع قوله تعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾⁽¹⁾ ، فاستلهم معنى الآية وفكرتها وضمناها في شعره.

ويقول في قصيدته التي بعنوان (فراق):

سأرحلُ، عنك، يا وطني، وإني لأعلم، أنني قد جئتُ إِذَا!⁽²⁾

ولكنني، أطفئتُ إباءَ نفسي أئتُ لمرادها في الكونِ حدًّا!

علوُ النفسِ، إن عظمْتُ، شقاءٌ يَلدُّ، لِمَن إلى المجدِ استعدًّا!⁽³⁾

يتناص الشاعر مع قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا﴾⁽⁴⁾ ، حيث ذكر

اللفظ (إِذَا) ليدل على النص الغائب.

ويوظف الشاعر هذه الآية ليبين الخطأ الجسيم الذي ارتكبه برحيله وبعده عن وطنه واتخاذ القرار السريع بالرحيل، وهنا استعمل حرف السين في الفعل المضارع ولم يستعمل (سوف) ليبين قرب موعد الرحيل، وتأخير جملة (يا وطني) وتقديم حرف الجر (عنك) إبداعاً فني، فلو حدث العكس لختل جمال البيت وأصبح ركيكاً.

ومما سبق نلاحظ أن آليات التناص مع النصوص القرآنية عند رفيق قد تعددت، وكان أهمها التناص مع المفردات والتراكيب القرآنية والتي حاورها الشاعر؛ ليستحضر دلالتها في أبياته؛ لأن النص القرآني منبع مهم قادر على منح

(1) الشعراء / 224.

(2) قد جئتُ إِذَا: مُنْكَرًا فَطَبْعًا.

(3) ديوان رفيق، ف / 3، ص 53.

(4) مريم / 89.

الشعر وإكسابه خصوبة وثراء كبيرين، من خلال ما تحمله الآيات والألفاظ القرآنية من طاقات إيجابية وإشارات تخدم غرض الشاعر، وتكشف عن محور رؤيته الأساسية.

خاتمة البحث

ومن خلال دراسة التناص القرآني في شعر رفيق نتوصل إلى النتائج التالية:

1. تعددت عند رفيق آليات التناص مع النصوص القرآنية وأهمها التناص مع المفردات والتراكيب القرآنية.
2. وظف رفيق التناص القرآني، واستثمره في نصوصه الشعرية استثماراً بارعاً، عبر من خلالها عن رؤيته للواقع والحياة.
3. اتخذ رفيق من التناص وسيلة لنقد الواقع الذي يعيشه، فقد كان يسعى لاستحضار الآية كي يدين واقعه، أو يصحح مفهوم، أو يدعم قول، أو يداعب صديقاً أحياناً.
4. تناص رفيق مع النصوص القرآنية مباشرة واستخدمها في قصائده.
5. تناص رفيق مع النصوص القرآنية بالمعنى ويصوغ بلغته ثم يبقى على كلمة من الكلمات الدالة على النص الغائب.
6. لا يكتفي رفيق أحياناً بنص الآية، بل يضيف دلالة جديدة بما يتناسب والواقع الذي يرسمه.
7. يستلهم ويستدعي ويوظف رفيق الآية ثم يجعلها جزء من خطابه الشعري.

المصادر والمراجع

• القرآن الكريم.

أ. المصادر:

1. أعلام ليبيا. الطاهر أحمد الزاوي. الطبعة الثالثة. دار المدار الإسلامي. بيروت. لبنان. 2004 م.
2. ديوان شاعر الوطن الكبير، الفترتان الأولى والثانية من 1919م - 1925م. المطبعة الأهلية. الطبعة الأولى. عام 1971م.
3. الفترة الثالثة من 1925م - 1946م. المطبعة الأهلية. الطبعة الأولى. عام 1962م.
4. الفترتان الرابعة والأخيرة من 1946م. 1961م. المطبعة الأهلية. الطبعة الأولى. عام 1965م.

ب. المراجع الحديثة:

1. الاتجاهات الوطنية في الشعر الليبي الحديث. محمد صادق عفيفي. دار الفرجاني. القاهرة. 1969م.
2. دراسات وصور من تاريخ الحياة الأدبية في المغرب العربي. د: محمد الحاجري. الطبعة الأولى. دار النهضة العربية. بيروت. 1985م.
3. الشعراء العرب في القرن العشرين. حياتهم شعرهم آثارهم. عبد عون الروضان. الطبعة الأولى. الأهلية. عمان. الأردن. 2005 ف.
4. قراءة جديدة لشعرنا القديم. صلاح عبد الصبور. منشورات اقرأ. بيروت. لبنان.
5. قصة الأدب في ليبيا العربية. د. محمد عبد المنعم خفاجي. الطبعة الأولى. دار الجيل. بيروت. 1992م.

6. مهرجان رفيق الأدبي، محمد دغيم، الطبعة الأولى، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1993م.
7. ومض الأعماق مقالات في علم الجمال والنقد، علي نجيب إبراهيم، كتاب مترجم عن الفرنسية، الطبعة الأولى، دار كنعان للدراسات والنشر والتوزيع، إربد، 2000 م.
8. وميض البارق الغربي، نصوص ووثائق عن الشاعر أحمد رفيق المهدي، سالم الكبي، الطبعة الأولى، مكتبة 5 التمور، بنغازي، ليبيا، 2005 م.

ج. الموسوعات والمعاجم:

1. الأعلام، خير الدين الزركلي، الطبعة السابعة عشر، دار العلم للملايين، بيروت، 2007م.
2. معجم البلدان الليبية، الطاهر الزاوي، الطبعة الأولى، دار مكتبة النور، طرابلس، 1968م.
3. معجم البلدان، ياقوت الحموي، تحقيق: فريد عبدالعزيز الجندي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م.
4. معجم الشعراء الليبيين، عبدالله سالم مليطان الطبعة الأولى، دار مداد، طرابلس، 2001 م.

د. الدوريات:

1. قضايا قراءة النص الشعري الحديث من خلال ممارساته عند النقاد العرب، مجلة الوقف الأدبي، العدد: 189، دمشق، يناير 1987م.

هـ. الرسائل الجامعية:

1. التناص في شعر محمد القيسي - رسالة ماجستير - نداء علي يوسف إسماعيل، إشراف: د. نادر جمعة قاسم، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

ملحق

ثَبَّتْ عام

بمحتويات أعداد (حولية الجمع)

من العدد الأول 2003

إلى

العدد الثاني عشر 2015

إعداد : جمعة عبدالسلام الترهوني

العدد الأول 2003

الصفحة	عنوان البحث	اسم الكاتب
9	أهمية السياق في التعرف على اسم الهيئة	د . أحمد مختار عمر
28	الراغب الأصبهاني صاحب المفردات	د . خليفة محمد التليسي
37	الضعف العام في اللغة العربية [مظاهره - آثاره - علاجه]	أ.عبد اللطيف أحمد الشويرف
66	ثنائية الأفعال العربية من منظور جديد [السين والنون في بداية الجذور مزيدان]	د . علي فهمي خشيم
108	هوامش على بعض المسائل اللغوية	د . محمد أحمد وريث

العدد الثاني 2004

الصفحة	عنوان البحث	اسم الكاتب
9	العلاقة بين مفاهيم الزمان والماء والدوران.	د . علي فهمي خشيم
31	متلازمات التأويل المزدوج والمتعدد في إعراب القواعد النحوية .	د . محمد أحمد وريث
49	تعريب الأعلام الإسبانية .	د . عبد الله محمد الزيات

العدد الثالث (2005)

الصفحة	عنوان البحث	اسم الكاتب
9	بلاد الرافدين القديمة: ثنائية لغة في النصوص المسمارية - ووحدة قوم على الأرض .	د . نائل حنون
37	قراءة في النقوش السينائية تبعاً لأماكن العثور عليها بمصر .	د . محمد شريف علي
49	النقائش الفينيقية اليونانية في ليبيا : دراسة تاريخية وأثرية .	د . عبدالحفيظ فضيل الميار
107	حركات العربية في الاستخدام اللغوي بين الأسبقية والتثليث .	أ . طارق عبد الغني دعوب
133	حرف الظاء .	د . موسى محمد زنين
169	الأمثال والتعابير بين دارج وفصح .	أ . علي مصطفى المصراقي
185	بين المثل والخرافة .	د . الصيد محمد ابو ديب

العدد الرابع (2006)

الصفحة	عنوان البحث	اسم الكاتب
9	تعقيبات وردود .	أ. عبد اللطيف أحمد الشويرف
43	الكتابة العلمية باللغة العربية.	د . علي مصطفى بن الأشهر
59	عن الخطأ والصواب في لغة الصحافة والإعلام	د . صالح بلعيد
89	نحو قراءة جديدة في أدب العصرين المملوكي والعثماني .	د . عماد حاتم
147	اكتشاف : "روضة الأزهار" أو "البرموني الكبير" .	د . عبد الحميد الهرامة
157	التفاعل العلمي والمعرفي في الغرب الإسلامي والسودان الأوسط .	د. محمد مسعود جبران
183	الحياة الثقافية في ليبيا - في العهد العثماني الأول : عبد السلام بن عثمان التاجوري (1058-1139هـ/1648-1727م) وتراجم شيوخه نموذجاً .	أ. عمار محمد جحيدر

العدد الخامس (2007)

الصفحة	عنوان البحث	اسم الكاتب
7	البيان والمنطق (مقارنة لإصلاح المعجم العربي المعاصر) .	د . مهدي اميرش
25	اللغة العربية ومشاكل تعليمها .	د . محمد مسعود جبران
59	كيف نقرأ التراث، وبأي منهج؟ .	د . صالح بلعيد
75	مخارج أصوات العربية وصفاتها بين المتقدمين والمحدثين .	د . صالح سليم الفاخري
95	التعريب في مجال التعليم .	د . عبدالسلام القلاي
123	ابن حزم الأندلسي أديباً ملتزماً .	د . عبدالله محمد الزيات
143	الرموز والمختصرات في علم المصطلح .	د . علي القاسمي
175	النفي التأبيدي بين النحاة والقرآن الكريم .	د . علي حسن مزبان
185	تبيين الاختلاف في استعمال الكاف .	د . علي أبو القاسم عون
201	من دقائق ألفاظ القرآن الكريم .	د . موسى محمد زنين

العدد السادس (2008)

الصفحة	عنوان البحث	اسم الكاتب
9	من مظاهر الحفة في الألفاظ والصيغ العربية.	د . البشتي الطيب بشنة
21	وظائف الاعتراض وأساليبه .	د . حواس بري
61	إشكالات المصطلح الصوتي في العربية .	أ . طارق عبدالغني دعوب
99	القرآن الكريم ولغة "أكلوني البراغيث"	د . الطاهر خليفة القراضي
127	ظواهر لغوية في بعض أعمال المرزوقي.	د . عبدالسلام الهمامي بن سعود
139	صعوبة قراءة العربية وكتابتها(من قبل المبتدئين العرب ومتعلميها من غير الناطقين بها).	أ . عبدالعزيز سعيد الصويحي
201	الشعر التعليمي بالأندلس .	د . عبدالله محمد الزيات
217	الأب "دونا" رجل الدين المسيحي المغاري المناضل .	د . عثمان سعدي
233	إشكالية تداخل المعارف وفوضى المصطلح العربي	د . مازن الوعر
255	النثر الفني الخطيبي .	د . محمد مسعود جبران
285	من قضايا الرسم الإملائي في التراث المجمعي (1) (الهمزة الحيرى بين "هياة" و"هيئة").	أ . مفتاح بريك الغرياني
331	الواو بين العطف والزيادة .	د . موسى محمد زنين

العدد السابع (2009)

الصفحة	عنوان البحث	اسم الكاتب
9	حول الدراسات الإسلامية والطباعة العربية في إيطاليا .	أ. علي الصادق حسنين
17	هل ينوب حرف جر عن حرف جر آخر؟.	أ. عبد اللطيف أحمد الشويرف
93	الحركة اللغوية في المغرب الإسلامي الوسيط.	د. صالح بلعيد
123	من قضايا الرسم الإملائي في التراث المجمع (2) ("مئة" بحذف الألف الزائدة، أو إثباتها).	أ. مفتاح بريك الغرياني
145	محمود شاكر.. وأزمة الشعر .	د. الصيد محمد أبو ديب
155	هل من نظرة جديدة إلى النظرية الصرفية العربية؟.	د. عبد الحميد عبد الواحد
181	الحركات الإعرابية، ودلالاتها الاصطلاحية.	د. عبد الكريم جمعة سلامة
201	اللسانيات الحديثة من الجملة إلى النص .	د. أحمد الهادي رشراش
221	مصطلح التعالق النصي بين التاريخ والواقع.	أ. عبد السلام أبو بكر شفشوف
267	من قضايا اللغة .	د. البشتي الطيب بشنة

العدد الثامن (2010)

الصفحة	عنوان البحث	اسم الكاتب
9	التلفزات الفضائية ما لها وما عليها .	د . علي فهمي خشيم
23	مثلث الكلام .	أ . عبد اللطيف أحمد الشويرف
57	فقه اللغة والتداخل المصطلحي والمفهومي والمعرفي .	د . أحمد الهادي رشراش
79	البدايات المعتلة الصاعدة للمقطع في الكلمة العربية .	د . حسين مصطفى غوانمة
91	التبدلات الصوتية والوظائف الفونيمية والمرفيمية في بنية الكلمة العربية .	د . صالح سليم الفاخري
127	محمود شاكر .. ومنهجه التدوقي في نقد الشعر .	د . الصيد محمد أبو ديب
141	ألفاظ القرآن الكريم هل كلها عربية الأصل؟.	د . الطاهر خليفة القراضي
155	رسالة قري الضيف في وصف أيام الصيف .	د . عبد السلام الهمالي سعود
171	أبو الأسود الدؤلي (من سيرته وتفرد اللغوي) .	د . عبد الكريم جمعة سلامة
205	المقاصد النحوية في الاستشهاد بالقراءات القرآنية .	د . عبد المحسن القيسي

241	المدارس النحوية (مقارنات بين وجهات نظر فيها).	د. محمد مختار بريون
265	فيزياء الصوت عند الفارابي في كتابه (الموسيقي الكبير).	د. محمود فتح الله الصغير
281	من قضايا الرسم الإملائي في التراث المجمعي (3) (الهمزة المتوسطة المفتوحة المسبوقة بحرف ساكن صحيح كما في "جزأين" و"جزئين" و"جزئين").	أ. مفتاح بريك الغرياني

العدد التاسع (2012)

الجزء الأول

الصفحة	عنوان البحث	اسم الكاتب
11	الأصول العلائقية للتركيب اللغوي.	د. حسين مصطفى غوانمة
39	أهمية الدراسات المقارنة للعربية ولهجاتها.	أ. الشريف ميهوبي
69	معاجم المعاني والتصنيف الدلالي الحقل للألفاظ.	د. صالح سليم الفاخري
99	حاجتنا إلى ترجمة المصطلحات وتعريبها من أجل حماية الفصحى من الدخيل.	د. الطاهر خليفة القراضي
115	حول (لا جرم) وخصوصياتها.	د. عبد الكريم جمعة سلامة
143	زيادة الحروف في التراكيب النحوية.	د. فايز صبحي تركي

197	إشكالية تداخل المعارف وفوضى المصطلح العربي .	د . مازن الوعر
225	امتزاج الثقافتين الهندية والعربية .	د . محمود فتح الله الصغير
245	من قضايا الرسم الإملائي في التراث المجمعي (4) (الهمزة المفتوحة المسبوقه بحرف مد ساكن كما في "توأم" و"توام" .	أ . مفتاح بريك الغرياني

العدد التاسع (2012)

الجزء الثاني

الصفحة	عنوان البحث	اسم الكاتب
9	حول التعليل الصوتي للظواهر النحوية.	د . زيد خليل القرالة
69	بين لهجات المشرق العربي و"الأمازيغية".	د . سعيد عبد الله الدارودي
89	ابن سينا و"أسباب حدوث الحروف".	أ . طارق عبدالغني دعوب
103	عطف البيان بين أصالة الذات واحتواء البديل .	د . عبد العالم محمد القُرَيْدي
121	باكورة النشاط اللغوي عند العرب	د . مجدي حسين شحادات
145	الإعراب في العربية بين القديم والحديث .	د . محمد مختار بريون

155	أ. مفتاح بريك الغرياني من قضايا الرسم الإملائي في التراث المجمعي (5) (الهمزة المتوسطة المضمومة كما في "شئون" و "شؤون" و "رؤوس" و "رؤوس" و "مسئول" و "مسؤول").
177	د. هنية علي الكاديكي تفعيلة "مفعولات" بين القبول والرفض .

المجلد العاشر (2013)

الجزء الأول

الصفحة	عنوان البحث	اسم الكاتب
13	ابن خلدون أول من وضع أسساً لرسمها: أحرف في لغات أخرى نتداولها ، فلماذا لا نضيفها إلى حروف الهجاء العربية؟ .	د . محمد أحمد وريث
23	الكتابة الصوتية بالحرف العربي .	د . محمد خليفة الأسود
49	من خلافيات الرسم الإملائي في التراث المجمعي (6) حذف ألف التنوين في حالة النصب كما في: (شربت ماءً).	أ. مفتاح بريك الغرياني
55	في حجج النحو العربي وبراهينه .	د . عبد الكريم جمعة سلامة

77	حول العامل اللغوي قديماً وحديثاً .	د . محمد مختار بريون
91	الدلالة الزمنية لصيغة الفعل في اللغة العربية	د . عبد العالم محمد القُرَيْدي
113	بين الضرورة الشعرية ولغة الشعر .	د . فايز صبحي تركي
137	أشكال التشبيه - دراسة أسلوبية نقدية .	د . زكية خليفة مسعود

المجلد العاشر (2013)

الجزء الثاني

الصفحة	عنوان البحث	اسم الكاتب
13	البحر المتدارك وهل تداركه الأخفش؟	د . هنية علي الكاديكي
49	من خلافيات المجمعين (7) تصحيح القول: (أحال إلى) .	أ . مفتاح بريك الغرياني
73	من العقبات التي تواجه انتشار اللغة العربية.	د . الطاهر خليفة القراضي
105	حول الضمير العائد وظاهرة اجتماع فاعلين على فعل واحد .	د . عبد الكريم جمعة سلامة
131	بين بعض العامي والفصحى في اللهجة الليبية	د . محمد علي أبو غنيمة

المجلد الحادي عشر (1435-1436هـ / 2014)
العدد الحادي عشر

الصفحة	عنوان البحث	اسم الكاتب
13	قراءات ومقاربات في التراث	د . محمد أحمد وريث
37	المقتضب والمجتث والمضارع بين القبول والرفض	د . هنية علي الكاديكي
71	من خلافيات المجمعين (8) : تعدية الفعل (التزم) بالباء	أ . مفتاح بريّك الغرياني
97	(الواو) وتقلبها بين المستويين الصوتي والتركيب	د . عبد الكريم جمعة سلامة
125	الإدغام بين القدامى والمحدثين	د . موسى محمد زنين
143	قضية الأعجمي في القرآن بمنظور عصري مغاير!	د . إنتصار محمد الطياري
207	محتوى حولية المجمع المجلد العاشر بجزئها (1-2)	

المجلد الثاني عشر (1436هـ / 2015)
العدد الثاني عشر

الصفحة	عنوان البحث	اسم الكاتب
13	البحر المتدارك وهل تداركه الأخفش؟	د . هنية علي الكاديكي
49	من خلافيات المجمعين (9) : تعدية الفعل (أثر) أو مشتقاته بـ(على)	أ . مفتاح بريك الغرياني
73	من العقبات التي تواجه انتشار اللغة العربية.	د . الطاهر خليفة القراضي
105	حول الضمير العائد وظاهرة اجتماع فاعلين على فعل واحد .	د . عبد الكريم جمعة سلامة
131	بين بعض العامي والفصيح في اللهجة الليبية	د . محمد علي أبو غنيمة

إصدارات المجمع
من 2003 إلى 2015

معاجم :

ر.م	المطبوعة	المؤلف	سنة النشر
1	البرهان على عروبة اللغة المصرية القديمة	د . علي فهمي خشيم	(2007)
2	معجم الجذور العربية للكلمات الأمازيغية	د . عثمان سعدي	(2007)
3	الدارجة المغربية بين العربية والأمازيغية	د . علي فهمي خشيم	(2008)
4	معجم (الأصول العربية لهجة أهل الجبل الأخضر) ج 1	أ . مفتاح بريك الغرياني	(2008)

مجلة المجمع :

ر.م	المطبوعة	سنة النشر
1	حولية المجمع العدد الأول	1371 و.ر (2003)
2	حولية المجمع العدد الثاني	1372 و.ر (2004)
3	حولية المجمع العدد الثالث	1373 و.ر (2005)
4	حولية المجمع العدد الرابع	1374 و.ر (2006)
5	حولية المجمع العدد الخامس	1375 و.ر (2007)

6	حولية المجمع العدد السادس	1376 و.ر (2008)
7	حولية المجمع العدد السابع	1377 و.ر (2009)
8	حولية المجمع العدد الثامن	1378 و.ر (2010)
9	حولية المجمع العدد التاسع (جزء 1)	1433 هـ (2012)
10	حولية المجمع العدد التاسع (جزء 2)	1433 هـ (2012)
11	حولية المجمع العدد العاشر (جزء 1)	1434 هـ (2013)
12	حولية المجمع العدد التاسع (جزء 2)	1433 هـ (2013)
13	حولية المجمع العدد الحادي عشر (جزء واحد)	1436-35 هـ (2014 م)
14	حولية المجمع العدد الثاني عشر (جزء واحد)	1437-36 هـ (2015 م)

بحوث مجمعية :

ر.م	المطبوعة	سنة النشر
1	بحوث مجمعية العدد الأول	1431 هـ (2010 م)
2	بحوث مجمعية العدد الثاني	1433 هـ (2012 م)
3	بحوث مجمعية العدد الثالث	1434 هـ (2013 م)

كتب الندوات :

ر.م	المطبوعة	سنة النشر
1	كتاب ندوة "الوحدة والتنوع في اللهجات العروبية القديمة" 2004	1373 و.ر (2005)
2	كتاب ندوة "النقوش العروبية القديمة في المشرق والمغرب" 2005	1375 و.ر (2007)
3	كتاب ندوة "اللهجة الليبية في فضاءها العربي الأوسط بين المشرق والمغرب" الحلقة الأولى (2006) "جزاين"	1375 و.ر (2007)
4	كتاب ندوة "صوغ المصطلح العلمي وتوحيده" 2007	1375 و.ر (2007)
5	كتاب ندوة "اللهجة الليبية في فضاءها العربي الأوسط بين المشرق والمغرب" الحلقة الثانية (2007) "جزاين"	1375 و.ر (2007)
6	كتاب ندوة "ليبيا في الرحلات العربية والغربية" 21- 2008/ 12/ 22	1376 و.ر (2008)
7	كتاب المؤتمر الدولي الرابع للصوتيات العربية (اللغة أصوات) "جزاين"	1377 و.ر (5-2009)
8	كتاب ندوة الجذور المشتركة للحضارات العروبية القديمة	1377 و.ر (6-2009)
9	كتاب ندوة "التليسي في الذاكرة"	1378 و.ر (2010م)
10	كتاب اليوم العالمي للغة العربية "ذكرى العلامة محمد مرتضى الزبيدي - صاحب تاج العروس - 1205 هـ - 1791/90م"	1437 هـ (2015م)

كتب أخرى :

ر.م	المطبوعة	سنة النشر
1	دليل المكتبة	
2	دليل المجمع	1375 و.ر (2007)
3	كتيب (ماذا تعرف عن مجمع اللغة العربية ؟ "حجم صغير")	1376 و.ر (2008)
4	كتاب الحاجة من ثلاث رحلات في المدن الليبية	1376 و.ر (2008)
5	كتيب (توصيات ندوات المجمع من 2004 إلى 2008 "حجم صغير")	1377 و.ر (2009)



Annal of the Academy

Journal of the Libyan Academy of Arabic Language - Tripoli

No:13

1438(2016)